

الشوقيات المجتمعة هولة

آثار شوقي

التي لم يسبق كشفها أو نشرها
دراسات وأضواء جديدة على حياة الشاعر وعصره وأدبه

الجزء الثاني

١٩٠٤ - ١٩٣٢

بقلم
الدكتور محمد صبري



دار المسيرة

بيروت

جميع الحقوق محفوظة
طبعة ثانية منقحة

١٤٩٩ هجرية
١٩٧٩ ميلادية

اِقسَمُ الثَّالِث

(١٩٠٤ - ١٩٠٨)

* * *

المؤيد والظاهر واللواء والجوائب المصرية في ١٣ يناير سنة ١٩٠٤

نشرت هذه القصيدة في الصفحة الثالثة مجالة بالسواد كأنها نعي وكان عنوانها : « من الفاني أحمد شوقي إلى صديقه الحميم الفاني المرحوم عبد المجيد رضوان^(١) » .

عبد المجيد لقيت من	ريب المنية ما سئل
في الكأس بعدك فضلة	كل بكأس الموت يُسقى
والشمس شاربه بها	يوما تفضل عليه شرقا
مارست كل الحق هل	صادفت غير الموت حقا
النفس في عشق الحيا	ة تموت دون الوصل عشقا
والناس في غمر الشقا	ء على اختلاف العمق غرقا
ليت المنون حكك في	تصريفها عدلا ورفقا
عجلت إليك فغيبت	زين الشباب نهى وخلقا

(١) عبد المجيد رضوان رئيس نيابة مصر مات في سن الثامنة والثلاثين كان صديقا حميما لمصطفى كامل وزميلا له على نظري وقاصم أمين وكبار رجال القضاء . مات بالسكة القلبية في يوم ٦ يناير سنة ١٩٠٤ . رثته جميع الصحف المصرية . قالت (اللواء) في عدد ٩ يناير تحت عنوان (فقيد مصر) : « لم يعهد القوم حفلة جمعت من رجال القضاء والنيابة وكبار العلماء والناظرين في كل علم وفن ما جمع الاحتفال بدفن الفقيد ... نودعك ولا ننساك أبد الدهر . نودعك وصورتك في القلوب والخواطر . ومهما أسدل الظلام عليك من حجب فإننا نراك بالعيون والبصائر . نودعك ونسأل لذلك الأب الذي لم يذق للسوان طما والأخ الذي أذاب الحزن فؤاده والأهل والأقارب والمخلان صبرا جحلا وزوجا للبلاد عرضا وإن كان الدهر يمثل الفقيد لا يجود » .

كان عبد المجيد رضوان ينتظر الترقية في عيد الجلسوس (٨ يناير) . ولكنه علم قبل وفاته أن النائب العمومي الانكليزي (كوريت) عارض في تعيينه في وظيفة أفوكاتو عمومي (الثاني بعد النائب العمومي) لأن عثمان مرتضى باشا وشى به لدى المستشار القضاى مكريث وقال إنه صديق حميم لمصطفى كامل والخديوى . ولما التقي آتخذ محمد باشا شكرى (مدير المتوفية أيام دنشواى) بعبد المجيد رضوان قال له الأخير : « هذه المسألة مش ختفت على بخير » . وبعد يومين مات الرجل كذا .

جيب الفضيلة فيه سُقا	الأرض فوقك مأنم
شيخ بدمع ليس يرقا	ماذا جئت على أب
منى فهلا كن صدقا	منته في فناء الشباب
وكان يأمل أن سترقى	قد كان يرجو أن تعيش
وفيك معتبر ويشقى	والمرء يسعد بالبين
برغمهم لليتم رقا	من للصغار اللذاتقين
فن لهم عطفًا وزقا	ضَعُّوا كأفراخ الحمام
جزعا ضعيف الركن قلعا	من للقضاء تركته
بك المشتكى والمستحقا	يبكى ويستبكي طيع
خلق وحيث تضيف خلقا	ثم حيث ضافك في الثرى
لم ترع للجيران حقا	إن التي جاورتها
وأظن باطنها أعقا	عق الحلائق ظهرها
لا شيء غير الله يبقى	كل عليها زائل

تهنئة بالعيد الكبير

لنابغة مصر شاعر الأمير

شجوني إذا جُنَّ الظلام كثير
إذا دهمت والليل من كل جانب
مشت بلجناح واهن من جوانحي
فما نار هذا الليل عندي وإني
إذا رقد الأحياء نادمت نجمة
ضعفين لا نعطي حراكا على الدجى
نشدنا دفين الصبح في كل ظلمة
يسألني الساقى أما لك نشوة
تكاد تخف الكأس من نفحاتها
فقلت عوادي الهم بيني وبينها
أشغل قلبي الراح عن بعض ما به
ومضطرب لا يهدأ الأيك تحته
برى البين ظفريه وأذهب ريشه
يكاد يابن الجذع من زفراته
كلانا غريب في المضاجع ليله
أقول له والغدر بيني وبينه
يلوم أناس ليس يدرون ما الهوى
بعيشك خبرني وإن كنت عالما
أهنت عزيز الصبر فيك وخائني
وما أنا من ينضو عن النفس شمة
خلفت رجم القلب آوى إلى الهوى

يؤلها عادى الهوى ويشير
فنوى قتل والصباح أسير
ومالت على القلب الضعيف تُغير
ألف له في جُحجه وسمير
أدير له ذكر الكرى ويدير
كلانا عليه مقعد وعشور
عليه كأنا منكر وتكير
لملك رضوى أو عسك ثبير
وأنت على مر الكتؤوس وقبور
تكاد تصد الكأس حين تدور
وأشغال قلبي لو علمت كثير
له مثل ما بي أنه وزفير
وهذا جناحيه فكيف يطير
ويبس منها الفرع وهو نضير
طويل وليل العالمين قصير
ومن مدمعينا جدول وغدير^(١)
لملك دار يا حمام عذير
هل الحب إلا جنة وسعير
إباء وفي في الخطوب وفير
ولكن سلطان الغرام قدير
وأنكر ضيف الحقد حين يزور

(١) الغدير النهر . و — القطعة من الماء يغادرها السيل ج غدر (بضم الغين والدال) وقد يخفف بالتسكين ، وغديران وأغدره .

وما خذلني في بلاء صبيحة
ولا رمت إلا النفع للناس مطلبا
ومن بصحب الأملاك عشرين حجة
سما بي مدح الكابر ابن محمد
تجلى على الأبصار والصبح فأنشئت
وما استقبلت إلا ضياها تميره
أغر تحلى بالحياء وبالمهدي
وبعض السجايا خاذل ونصير
ولا ارتاح لي إلا إليه ضمير
يُجملُه خلق في الخلال أمير
إلى حيث لا يبغي المزيدي كبير^(١)
تباهى به شمس الضحى وتغير
دليل الهوى من نورها ويعير^(٢)
فأعلاه نور والعضون نمير



فنتى المهمة الشفاء فضلك سابق
يروم رعاياك الذي نال غيرهم
جمعت الأذنين الشجاعة والحجى
أعملوطينا في المشارق أمة
جاء حياة في الحضارة جمعة
وقد ترفع الأوطان للنجم همة
ويتبع نور العلم شعبا تظمه
ويمضى على حال ويأتى بضدها
وشعبك جاز بالولاء شكور
وأنت بتحقيق المرام جدير
فكل عسير إن عزمت يسير
وجذك دل الشرق كيف يسير
يشير إليها العصر وهو نفور
ويرجع قوما للحياة شعور
من المجهلات الخالعات قبور
زمان ظروف كله وأمور

تعلیق

طلعت الصحيفة على هذه القصيدة في نفس العدد في مكان آخر قالت : « إنا أوردنا اليوم قصيدة شاعر الأمير وإن لم نحل من الذنوب والتشبيب ملتسمين له ولنا العذر بأنه لم يجد لمولانا ومولاه الممدوح ما يصوصفه ويملا به العيون ولم يشأ أن يكذب إلا فيما سجل القرآن الكريم على أمثاله الشعراء » ألم ترأنهم في كل واد يهيمنون وأنهم يقولون ما لا يفعلون .
على أن مبادته الأمير بحر ضميره وحر قوله فيها :

- (١) نشرنا هنا بعض أبيات المدح لتخفيف القسوة بطابعها وربط أجزائها الاجتماعية والسياسية بعضها ببعض .
(٢) فأعلاه أى فاعل الوجه . والعضون يقصد عضون الجبهة وهى تجاعدها أو ذلتها يريد أنها صافية مشرقة كثير الماء . قال شوقي في قصيدة (أبي الهول) :
فبارب وجه كضافي النير * تشابه حامله والنمر

أتلو علينا في المشارق أمة وجدك دل الشرق كيف يسير^(١)
 خياه حياة في الحضارة جمه يشير إليها العصر وهو نخور
 وقد ترفع الأوطان للنجم همة ويرجع قوما للحياة شعور^(٢)
 أكبر شافع للواعظ لدى قرائه في نشرها ، والنضوق بنشرها ، ففيه غلطة للا مير نرجو أن
 يتدبرها فينتفعنا بها .

نضيف إلى تعليق الواعظ أن قصيدة شوق متينة الأسلوب جيدة السبك وقد خيل إلينا
 أننا نقرأ قصيدة أبي نواس التي يمدح بها الحبيب أمير مصر من طرف الرشيد ، وكان قصده
 من بغداد :

أجارة بيتنا أبوك غيور وميسور ما يرجى لديك عسير
 فإن كنت لا خيلاً ولا أنت زوجة فلا برحت دوني عليك مستور
 وجاورت قوما لا تراور بينهم ولا وصل إلا أن يكون نشور
 فما أنا بالشغوف ضربة لازب ولا كل سلطان على قدير
 وهي قصيدة طويلة وقد نظم البارودي قصيدة من وزنها ورويها :

تلاهيت إلا ما يجن ضمير وداريت إلا ما ينم زفير
 وهل يستطيع المرء كتمان أمره وفي الصدر منه بارح وسعير
 ومنها :

ألا فرعى الله الصبا ما أبره وحيا شبابا مر وهو نضير
 إذ العيش أفواف ترف ظلاله علينا وسلسال الوفاء نمير
 وإذا نحن فيما بين إخوان لذة على شيم ما إن جهن نكير
 تدور علينا الكأس بين ملاعب بها اللهو خدن والشباب سمير

(١) الاستفهام للعجب ، والمعنى : — يا للعجب ! كيف تلو علينا في عهدك أيها الأمير أمة اليابان الشرقية
 فتناطح أكبر دولة غربية والحال أن جدك هو الذي دل الشرق بإقدامنا كيف يسير في طريق الرق ، وكان من مقتضى
 ناموس الترق أن تريد في عصرك علوا فكيف انعكس الحال وهويتنا هذا الهوى (الواعظ) .

(٢) هذا البيت مرتبط بأول الثلاثة ، والمعنى : — ولكن لا يجب فبعض اللهم يرفع بالأمم إلى أعلى القمم
 وبعض الشعوب يبعث في الأموات روح الحياة ، يريد : إن علونا يتوقف على نمو الشعور فينا ووجود تلك الهدى
 في الأمير ، فاما الشعور لحي يقظان بدليل قوله قبل هذه الأبيات « يروم رعاياك الذي نال غيرهم » وأما الهمة فهي
 موجودة ولكن في صدر الأمير وهو بها ضنين بدليل « وكل عسير — إن عزمت — يسير » (الواعظ) .

وقصيدة البارودي طويلة أيضا وهي محكة الصياغة منسقة متماسكة يجرى فيها من أول بيت إلى آخر بيت نفس عال كما هو الحال في القصيدتين الآخرين .

وقد نشرت (الواعظ) في عدد ٢٥ مارس سنة ١٩٠٤ تحت عنوان (تهاني الأمير) ما يأتي : « أنشأ شاعر الأمة الجامع بين فضيلتي السيف والقلم والمتفرد بمزيجي النثر والنظم حافظ أفندي إبراهيم قصيدة يهني بها سمو الأمير بفترة العام الجديد ننشرها مجزأة عن المدح والإطراء وتفتتح على الأدباء وأساة القريض نقدها . والموازاة بينها وبين قصيدة شاعر النيل التي مطلعها « شجوني إذا جنّ الظلام كثير » انتهى .

قصيدة حافظ قسمان : القسم الأول يحتوي على ستة عشر بيتا أولها :

قصرت عليك العمر وهو قصير وغالبت فيك الشوق وهو قدير

وهي أبيات ضعيفة النفس والنسج . أما القسم الثاني وهو مؤلف من ثلاثة عشر بيتا فهو في مجموعه جيد خال من التكلف البادى في القسم الأول وقد وجدت فيه نزعة حافظ الوطنية انطلاقها :

جرت أمة اليابان شوطا إلى العلا	ومصر على آثارها تنسير
وما يمنع المصرى إدراك شأوها	وأنت لطلاب العلاء نصير
قف موقف الفاروق وانظر لأمة	إليك بحبات القلوب تشير
ولا تنسخر غير العزيمة في العلا	فليس سواها ناصح ومشير
فعرشك محروس وربك حارس	وأنت على ملك القلوب أمير

وقد نشرت هذه القصيدة في ديوان حافظ الذي طبعته وزارة التربية في سنة ١٩٣٧ . ولعل هذه أول مرة يطبع فيها ديوان شاعر حديث طبعة علمية تؤرخ فيها القصائد وتذكر مناسباتها ، وقد توجد فيها بعض الأخطاء ولكنها نادرة مثال ذلك البيت الآتى من القصيدة التي نحن بصدددها :

ولا يمنع المصرى إدراك شأوها وأنت لطلاب العلاء نصير

وصحة البيت (وما يمنع المصرى . . .) لأن ما هنا استفهامية وليست نافية . يقول ما الذى يمنع المصرى أن يدرك شأو أمة اليابان خصوصا وأن كل بعيد المهمة طامح في طلب المجد لبلاده محمد لديك نعم العون والنصير . والبون ، كما ترى ، شاع بين الصباغتين لفظا ومعنى .

تهنئة برأس الهجرة

(١)

أصل هذه القصيدة ٣٧ بيتا اختار منها شوقي ١٩ بيتا ، هي أبيات الغزل الآتية ، وهي
منشورة في الجزء الثاني من ديوانه ص ١٤٦ - ١٤٧ :

رؤعوه فتولى مفضبا	أعلمتم كيف ترتاع الظبا
خُلقت لاهية ناعمة	ربما روعها مر الصبا
لى حبيب كلما قيل له	صدّق القول وزكّي الريا
كذب العذال فيما زعموا	أملى فى فاتني ما كذبا
لورأونا والهوى ثالثنا	والدجى يرنى علينا الحبا
فى جوار الليل فى ذمته	نذكر الصبح بأن لا يقربا
ملء بردينا عفاف وهوى	حفظ الحسن وصنت الأدبا
يا غرا لا أهل القاب به	قلبي السّفح وأخنى ملعبا
لك ما أحببت من حبه	منهلا عذبا ومرعى طيبا
هو عند المالك الأولى به	كيف أشكو أنه قد سلّبا
إن رأى أبقي على مملوكه	أورأى أتلقفه واحتسبا
لك قد سجد البان له	وتمنت لو أفلّته الرّبي
ولحاظ من معاني سحره	جمع الجفن سهاما وظبي
كان عن هذا لقلبي غنية	ما لقلبي والهوى بعد الصبا
فطرتى لا آخذ القلب بها	خلق الشاعر سمحا طربا
لوجلوا حسنك أو غنوا به	لليد فى الثمانين صبا
أيها النفس تجددى سدى	هل رأيت العيش إلا لعبا
جربى الدنيا تهن عندك ما	أهون الدنيا على من جربا
ناتٍ فى ما نلت من مظهرها	ومنحت الخلد ذكرا ونبا

(٢)

وهذا النص الكامل للقصيدة كما نشرتها (الظاهر) في ١٧ مارس سنة ١٩٠٤ :

رؤعوه فتولى مغضبا	أعلمتم كيف ترتاع الظبا
خلقت لاهية ناعمة	ربما روعها مر الصبا
لى حبيب أشبه الإنس بها	هل يخاف الله فيه الرقا
كلما قيل له فى صبه	صدق القول وزكى الريا
كذب العذال فيما رعموا	أملى فى فاتنى ما كذبا
هل رأونا والهوى ثالثنا	والدجى يرنى علينا المجبا
فى جوار الليل فى ذمته	نذكر الصبح بأن لا قربا
ملء بردينا عفاف وهوى	حفظ الحسن وصان الأدبا
يا غزى الا أهل القلب به	قلبي السفوح وأخنى ملعبا
لك ما أحببت من حبه	منهلا عذبا ومرعى طيبا
هو عند المالك الأولى به	كيف أشكو أنه قد سلبا
إن رأى أبى على مملوكه	أو رأى ألقاه واحتسبا
لك قد سجد البان له	وتنمت لو ألقاه الربى
ولحاظ عجب من سحرها	جمع الحفن سهاما وظبى
كل ما فىك ملبح حسن	لا أعد الخصر فالخصر هبا

* * *

كان عن هذا لقلبي غنية	ما لقلبي والهوى بعد الصبا
فطربى لا آخذ القلب بها	خلق الشاعر سمحا طربا
لوجلوا حسنك أولو وصفوا	للبيد فى الثمانين صبا
أيها النفس تجدين سدى	هل رأيت العيش إلا لعبا
جرى الدنيا بين عندك ما	أهون الدنيا على من جربا
نلت بي ما نلت من مظهرها	ومنحت الخلد ذكرا ونبا
أنا فى دنياى أو آخرقى	شاعر النيل وحسبى لقبا
أرد الكوثر إلا أننى	لا أرى الكوثر منه أعذبا



شرفا صاحب مصر شرفا	فت في هذا المقام الشها
كيفما شئت تفرد بالعلی	نسبا آنا وآنا حسبا
أنت إن عد خواقين الوری	خيرهم جدًا وأزكاهم أبا
أنشر العرفان واجمع أمة	مثلت في العالمين العربا
كل يوم آية دلت علی	أن للعلم القوی والغلبا
لوبيسوا فوق السهى مملكة	لوجدت العلم فيها الطنبا
سُلم الناس إلى المجد إذا	طلبوا سانه والسببا
رب بالهجرة بالداعی لها	بالذى هاجر ممن صحبا
لجعل العام رضا الإسلام أو	بلغ الإسلام فيه ماربا
وأجره منما من أم	كان رأسا حين كانوا الذنبا
حكوا فيه وفي خيراتہ	وغدوا أهلا وأمسى أجنبا
يا مراد الدهر من أعوامه	ما أتى من وفدها أو ذهبا
هو ذا العام وذی أيامه	جددا تهدي السعود القشبا
فزبها وأحيى إلى أمثالها	عدد الساعات منها حقبا

(٣)

تعليق

يلاحظ من مقارنة النصين السابقين أن شوقي، وقد أعاد النظر في شعره، لم يكن موفقا في اختياره وفي بعض ما أدخله من تعديل وتبديل في النص . فقد اكتفى بالقسم الغزلي وأسقط القسم الآخر من القصيدة التخاص بالعيد الهجري مع أن أكثره من جيد الشعر ورصينه، كما أنه أبقى في الغزل أبياتا سقيمة كقوله :

في جوار الليل في ذمته نذكر الصبح بأن لا يقربا

وقوله (عن فؤاده) :

هو عند المالك الأولى به كيف أشكو إنه قد سلبا

وقوله :

فطرتي لا آخذ القلب بها خلق الشاعر سمحا طربا

هذه الأبيات وأمثالها كان يجب تجميعها عن الطبعة المنقحة كما نُحَى الفروع الميتة عن الشجرة . ولا شك أن شوق أحسن صنعا بهذيب صياغته لبعض الأبيات كقوله في مطلع القصيدة (رؤعه فتولى مفضبا) بدلا من (ودعوه ...) لولا أن كلمة (رؤع) مستعملة في البيت التالي :

خلقت لاهية ناعمة ربما (رؤعا) مر الصبا
الضمير مائد على الظباء . ومثل هذا التكرار ينبو عنه الذوق . وكان يحسن هنا أن يقول « ربما أنزعها مر الصبا » . ومن حسنات شوقي أنه أدمج البيتين الآتين في بيت :

لى حبيب أشبه الإنس بها هل يخاف الله فيه الرقا
كلما قيل له في صبه صدق القول وزكى الريا
لى حبيب كلما قيل له صدق القول وزكى الريا

وقد أحدث شوقي تنبيها في صياغة البيت الآتى :

ولحاظ عجب من سحرها جمع الجفن مهاما وظي
ولحاظ من معاني سحره جمع الجفن سهاما وظي

ولو أنه قال (ولحاظ من معاني سحرها . جمع الجفن ...) فجعل الضمير في (سحرها) يعود على اللفظ لكان ذلك أروع وأتم . ولعل صحة البيت كذلك لأن الضمير في سحره يعود على القدر في البيت السابق :

لك قد سجد البان له وتمنت لو أفلته الربى
ولحاظ من معاني سحره جمع الجفن سهاما وظي

والمعنى لا يستقيم على هذا الوضع . وقد وفق شوقي في تعديل البيت الآتى :

لوجلوا حسنك أو لوصفوا للبيد في الثمانين صبا
لوجلوا حسنك أو غنوا به للبيد في الثمانين صبا

فنهض البيت بشطريه كما ينهض الطائر يحتاجيه .

وقال يخاطب نفسه :

جربى الدنيا تن عندك ما أهون الدنيا على من جربا
نلت (في) ما نلت من مظهرها ومنعت الخلد ذكرا ونبا

وأصل الشطر الأقل من البيت الثانى (نلت (بى) مانلت من مظهرها) وهذا في اعتقادنا هو النص الصحيح . وقد وضعت الفاء مكان الباء خطأ .

القصيدة في مجموعها لا تدل على اكتمال النضج عند الشاعر . على أن فيها أياتا تهيب
منها نفحات شوق الحكيم :

أيها النفس تجدين سدى هل رأيت العيش إلا لعبا
جرى الدنيا تمهن عندك ما أهون الدنيا على من جربا
وشوقى الوطنى :

ربّ بالهجرة بالداعى لها . بالذى هاجر من صحبا
اجعل العام رضا الإسلام أو بلغ الإسلام فيه ماربا
وأجره منعا من أمم كان رأسا حين كانوا الذنبا
حكوا فيه وفي خيراتهم وغدوا أهلا وأمسى أجبا

هذا شعر كالماسة الكيرة الصافية يتوج بالسحر ويتألق من كل جانب . فيه حلاوة القسم
وتكراره في البيت الأول وجمال الباءات الخمس وحسن الاستعطاف وعدوبة البيان والنعيم :
« رب . بالهجرة . بالداعى لها » . هناك هجرتان الأولى هجرة المسلمين في صدر الإسلام
إلى الحبشة فرارا من أذى قريش والثانية ، وهى المقصودة هنا ، هجرة نبي المسلمين والمسلمين
قبله وبعده ومعه إلى المدينة . « بالذى هاجر من صحبا ... » : قد يكون المقصود النبي أيضا
إذ هاجر فرارا من أذى القوم من صحب ... وقد يكون الكلام عن الأنصار وأولهم سيدنا
أبو بكر الصديق الذى صحبه في الغار .

والبيت الأخير رائع فإنه ، مع تناهيه في الرقة والسهولة في الإشارة إلى المحتلين والعادين
على الإسلام ، يحرك النيام ويستحث الهمم الراقدة منذ قرون (حكوا فيه وفي خيراتهم . وغدوا
أهلا ...) .

انتقاد

(٤)

نشرت جريدة (الواعظ) في عدد ٢٥ مارس سنة ١٩٠٤ تحت هذا العنوان نقدا لقصيدة
شوقى السابقة . ولما كان هذا النقد لا يخلو من فائدة رأينا أن ننشره مع التعليق عليه :

« أعجب بعض كتاب الزمن الأخير بشعر شوقى إعجابا كبيرا ونظنوه نزيلا يوحى به
إلى أحمد فغلوا في وصفه بالبلاغة والإعجاز غلوا تخطى ما وراء المقبول وتعدى حد المعقول .

ولسا نريد بذلك أن شعر شوقي بك كله سقط ولكن تؤكد أن أكثره لفظ . وحسب
القارئ دليلا أن نيين له بعض ما في قصيدته من سقطات لا تنفر لأقل منه شهرة وأصغر منه
مقاما . قال :

(رؤعوه فتولى مفضبا أعلم كيف ترناع الطبا)

رواه اللسواء : ودعوه ، ولا معنى له . والترويع لا يناسبه الغضب وإنما يناسبه الفزع ،
والجزع ، والفرق وما في معناها . والارتياح لا « يعلم » ولكن « يرى » فلو قال :
رؤعوه فتولى فزها . أرايتم كيف ترناع الطبا

امكان أحسن . غير أنه طلب التصريح « فحككت عليه القافية » . ولو كان على شيء من اللغة
لوجد في الهرب والرهب مخرجا من حكمها . وقد يقال إن « علم » في البيت بمعنى « رأى » .
فقولها إنما هنا من الألفاظ المشتركة في معان مختلفة لا يدرك السامع أيها أراد والإتيان بمثلها
معييب . واشترط علماء القريض في براعة المطلع أن تكون ألفاظه سالمة عما ينفر منه السامع .
وفي البيت سبعة ألفاظ منها أربعة ينفر منها السمع ويميز الفؤاد هي الترويع ، والتولى ،
والغضب ، والارتياح . وعندى أن قوله « رؤعوه فتولى مفضبا » والمقام مقام تهنئة
واستئناس بعام جديد أقبح من قول القائل : « لا تقل بشري ولكن بشريان » . واشترطوا
أيضا أن يكون أول الكلام مشتملا على إشارة لطيفة تبين مقصود الشاعر . وسمعت بعض
خلصاء شوقي بك يذكر أنه أشار في بيته إلى أن جناب اللورد كرومر وهو الخديوي
المعظم باحتجاجة في مسألة الرتب ، من حيث بذلها لغير الأكفاء حتى ابتدلت فتولى الجناب
العالي إلى الاسكندرية مفضبا فإن صدق هذا القول كان مقصد شاعر الأمير الترنزة لا التهينة
وإن لم يصدق كان حقا على شاعر النيل أن يتحاشى مثل هذا التأويل .

تعليقات على النقد

هذا النقد ينطوي على كثير من المبالغة والتعسف فليس أكثر شعر شوقي لفظا وليست
هذه القصيدة في مجموعها من قصائده الجيدة وإن كانت بعض أبياتها في منتهى الجودة .
ومعظم القصيدة من شعر الصناعة والتكلف ، شعر النسيب على طريقة القدماء . وظاهر أن
الناقد متحامل في نقده بدرجة أنه اخترع الإشارة إلى حكاية اللورد كرومر والرتب ونسبها
زورا إلى بعض خلاء شوقي بك . أما ادعاؤه أنه « لو قال شوقي :

رؤعوه فتولى فزها أرايتم كيف ترناع الطبا

لكان أحسن . هذا صحيح لو كان « النظم » أحسن من « الشعر » على أن الغضب إن لم يكن حالة من حالات الفزع فإنه صاحبه . جاء في القاموس غضب غضبا ومغضية : أبغضه مع حبه للانتقام منه . وقول نعلب « تغضب أحيانا على اللجام كغضب النار على الضرام » كنى بغضب الخيل عن عضها على اللجم كأنها إنما تعضها لذلك وبغضب النار عن شدة التهابها .

* *

خلقت لاهية ناعمة ربما روعها من الصبا
قال: "يصف الأطباء بأنها خلقت ناعمة البال رضية الحال . وهو خطأ محض لأنها لا تكون ناعمة البال إلا إذا كانت آمنة مطمئنة . والأطباء على الدوام مروءة إن لم يكن من قانص يطاردها فن وحش يطلبها . والشرط الثاني مسروق من قول القائل :
يذوب أن عبرت ريح الصبا فرقا ويختبي من أساس البيت في البرم"
وتعليقنا : القول إن الأطباء لا تلهو ولا تنعم لأنها مهددة على الدوام ! كالقول إن الإنسان لا يعيش ناعم البال ولا يلهو لأنه على الدوام مهدد بالأمراض والموت .

* * *

ثم ذكر الأبيات الخمسة التالية لما تقدم . وآخرها :
في جوار الليل في ذمته نذكر الصبح بأن لا قربا
فقال : « لامبالغة إذا قلنا إن معاني هذه الأبيات طرقها كل ناظم غير أن الشرط الثاني من البيت الثالث (الأخير) في حاجة لعالم من علماء الزايرة يكشف عن معناه » .

* * *

ملء برديا عفاف وهوى حفظ الحسن وصنت الأدبا
« الحسن أولى بالصون . والأدب أحق بالحفظ . والبيت مسروق من قول الشريف السرضي :

بتنا ضجعين في ثوبى هوى وتقى يلقنا الشوق من فرع إلى قدم

* * *

يا غزلا أهل القلب به قلبي السفح وأحنى ملعبا
« لعله يريد أن قلبه « سفح جبل » نزل به غزاله الذي يناديه وأن قلبه أحنى (من الحنو) ملعبا من السفح . ولعله في ذلك ينظر إلى قول القائل :
الطبي يرتع في الحشيد ش وأنت ترتع في الحشاشة

« فإن كان هذا في تشبيه قلبه بسفح الجبل ما هو أدري به منا ...
 لك ما أحببت من حيثه منهل عذبا ومرعى طيبا
 « هذا البيت متم لمعنى سابقه وهو عند علماء القريض من أفصح العيوب ويسمونه التضمين
 والمراد به أن يكون البيت مفتقرا إلى الثاني . ثم هو مسروق من قول الشريف الرضى :
 يا طيبة البسان زعى في حماك لها ليهتك العيش إن القلب مرماك
 ولا ندرى كيف تكون حبة القلب منهلا يشرب ومرعى يؤكل في آن » .
 وتعليقنا : لم يكن شوقي موفقا في استعمال كلمة « السفح » التي أخذها عن الشريف
 الرضى بلا رويه في قوله :

باليلة السفح إلا عدت ثانية سبق زمانك هطال من الديم
 وقد قال شارح الديوان إن « السفح » اسم موضع ... أما قول الناقد إن البيت الثاني متم
 لمعنى سابقه وهو عند علماء القريض من أفصح العيوب فالواقع أنه لا تضمين هنا وأن البيت
 الأول ليس مفتقرا إلى الثاني وكلا البيتين مستقل وإن كان المعنى متصلا .

« هو عند المالك الأولى به كيف يشكو أنه قد سُلبا »
 « المالك الأولى به » أسلوب غير عربي وهو تعبير فرنسوى محض قلعله مترجم .
 وتعليقنا : ليس هذا تعبيراً فرنسويا محضاً ... إنما هو تعبير عربي ردى .

« إن رأى أبى على مملوكه أو رأى أئلفه واحتسبا »
 « معنى البيت حسن وجميل لو أدرك السامع أن « احتسب » فيه بمعنى « اختبر » ولكنه بعيد .
 أقرب منه حمل الاحتساب على المعنى المشهور وهو اعتداد المرء بمصيبته في ولده أو ماله من
 جملة بلايا الله التي يثاب على الصبر عليها » وهو على هذا الاحتمال فاسد » .

وتعليقنا : البيت حسن وجميل بشرط أن تُحمل كلمة « احتسب » على المعنى المشهور
 الثاني وهو ما قصد إليه شوقي . أئلفه أهلكه . والاحتساب طلب الأجر والاسم الحسبة
 بالكسر وهو الأجر . واحتسب مملوكه أى احتسب الأجر عند الله بصبره على فقده وهلاكه
 لا سيما وأن الإلتاف هنا ليس هو القتل المتعمد وإنما هو إلتاف من طريق الصد
 أو الهجران الذى لا حيلة للشوق فيه أحيانا .

* * *

فطرقى لا آخذ القلب بها خلق الشاعر سمحا طربا
(يا زرجة)

لوجلوا حسنك أولو وصفوا للبيد في الثمانين صبا
أيها النفس تجدين سدى هل رأيت العيش إلا لعبا

« البيت الأخير حسن وجميل ولكن الشاعر انتقل إليه من الغزل طفرة فلم يحسن التخصيص من فن إلى فن وهو عيب شائع في شعره .

جرى الدنيا تن عندك ما أهون الدنيا على من جربا
فلت بد مانلت من مظهرها ومنحت الخلد ذكرا ونبا

« فهل الشاعر عن قوله « أيها النفس تجدين سدى الخ » . فرجع يقول : « نلت بى من مظهر الدنيا شيئا عظيما ومنحت الخلد فى الدارين بذكرى وخبرى » وفيه تناقض قبيح » .

تعليقا : هنا بيتان سبقت الإشارة إليهما رائعان كروجى الطائر ولكن الناقد فرق بينهما فأضعفهما وأدال من حسنهما :

أيها النفس تجدين سدى هل رأيت العيش إلا لعبا
جرى الدنيا تن عندك ما أهون الدنيا على من جربا

* * *

« أنا فى دىأى أو آخرى شاعر النيل وحسى لبقا »

« ومن هذا البيت سمناه شاعر الدارين افتداء بالعرب فى تسمية كثير من الشعراء ببعض أقوالهم . ولما سأل أن يسأل : أى الآخرة شعر ؟ . نقول فيها ما تشتهى النفس . وشوق يشتهى أن يكون بها شاعر الأمير

أريد الكوثر إلا أنى لا أرى الكوثر منه أعذا

هذا هو الغلو الذى بغض الناس فى البدیع وطوح بكثير من الشعراء إلى الكفر » .

* * *

« شرفا صاحب مصر شرفا فت فى هذا المقام الشها »

كيفما شئت تفرد بالعمل نسبنا آنا وآنا حسبا

أنت إن عدّ خواقين الورى خيرهم جدا وأزكا هم أبا

المخوفين من وحشي الألفاظ التي يتفر منها السمع . وفي البيت تفضيل لسمو الخديوي على جلالة السلطان . وما كالتنبه عليه لولا قوله بعده :

أنشر العرفان وأجمع أمة منعت في العالمين العربا
كل يوم آية دلت على أن العلم القوي والغلبا
لربنا فوق المهيمنة ألوجعت العلم فيها الطنبا
سلم الناس إلى العهد لنا طيسوا سلمه والسببا

وتعليقنا : الأبيات الثلاثة الأخيرة كان يجب أن يذكرها الناقد بعد البيت المتقدم (أنشر العرفان وأجمع أمة) لأنها تفسر « وزيد » محالاً لا بدع مجالاً للدس والتأويل ... وكل ما وجدته الناقد في الأبيات الأخيرة أن « في البيت الأول » « القوى » جمع ، والغلب مفرد ، وهو غير جائز عند البيهقي بالإجماع . والذي نعلمه أن (الغلب) مصدر غلب ، وكذلك (الثلاثة) وقد يكون الغلب هنا صفة فعلية .

« رب بالمجرة بالداعي لها بالذي هاجر من صحبا »
اجعل العام رضا الإسلام أو بلغ الإسلام فيه ماربا
وأجره منها من أمم كانت الرأس وكانوا الذنبا
حكوا فيه وفي خيراتهم وغدوا أهلاً وأسمى أجنبيا

وفي البيت الثاني « أو » وهي تقتضي المغارة بين المعطوف والمعطوف عليه ولا مغارة هنا بينهما . فإن المراد منهما واحد . وإن لم يكن واحدا فهي تقتضي أيضا عدم الجمع بين المعطوفين . وإذا كان غرض الشاعر القناعة للإسلام بأحدهما فقد قصر . وفي كلتا الحالتين كان غيبة عن البيت كله بنصفه . والنصف الثاني من لغوه .

وتعليقنا : هذه قطعة من الشعر الجيد ، كما سبق قلناه وبناءه ، ولكن الناقد لم يجد شيئا يقوله عنها سوى الإغراق في « أو » والانشغال بها عن الجمال الذي يبدو في موسيقاها وفي معانيها . ومثل هذا الناقد يجب أن يتدبر قول ابن الرومي :

قولا لمن عاب شعر بلاده أما ترى كيف ركب الشجر
ركب فيه الخاء والخشب إلها بين والشوك بينه الثمر
وكان أولى بأن يهذب ما يخلق رب الأرباب لا البشر

والذي غابت الكثيرين ، ولا شك أن ابن الرومي قد فكر فيه وإن لم يفصح عنه ، هو أن الشجر الذي يخلقه رب الأرباب جميل ، وأن العناصر المركبة فيه كاللحاء والخشب اليابس مؤلفة وإن تفاوتت . وعبارة أخرى إن بعض العناصر إذا نظر إليها على أفراد قد لا تبدو جميلة ولكنها في مجموعها ألحان رائعة متناسقة تساعد على خلق موسيقى الجمال العام في الشجر .

وبدلاً من أن ينظر الناقد إلى جمال الشجرة لم يرم منها إلا الشوك والخشب . مع أن هذا الشوك والخشب ، الذي هو عنصر حياة ، هو أرضية اللوحة وفيها تتوحد نضارة الطبيعة وقدرة الخالق الفنان .

من مقال عن "ملوك الاسلام"

وجوقة الطرب المتراكشية

« ماشيت أمة من كانت ترجو السعادة من قيامهم على مصالحها شفاء المسلمين بملوكهم وأمراتهم منذ أنقلب شؤراهم استبدادا... هذا عبد العزيز سلطان مراکش يرى أمته خارجة عليه ويرى ويسمع ملاً أوروبياً ياتمون به ليستولوا ملكه ويستلبوا عرشه ... ثم هو لاه عن ذلك بشهواته وملذاته في ركوب السيارة ، ولعب المسادی (البليارد) ، ومغازلة الغواني ، واستيفاد المطربين من أقاصى البلاد .

وهذا السلطان عبد الحميد تنهش أوروبا ملكة وهو يحاربها بالهدايا ، ويرد كيدها بالمآذب ويحتفل بالناقصين بالرتب والناقصين بالنياشين ، ويقطع السنة الجرائد الأجنبية والمصرية عنه بما هو أوجع لإنفاقه على جنده و... وعلى الدنيا السلام . وهذا أمير مصر تتأمر فرنسا وانكترا ، أو تأمرها وقضى الأمر ، على أريكته وهو لاه عنها بمرحلات يومها ، وإفينا يومها ، والصحراء شهراً ، والسياسة في أوروبا شهوراً ، وحفلات الرقص ليلة ، وملهى الغنم ليلاً . أولئك شاه السجم ، وأمير الأفغان ، وإمام مسقط ، وغيرهم كل منهم في شيء يلهيه عما يكيد له أعداؤه . ولو أنهم تعارفوا تعارف ملوك الغرب وتحالفوا تحالفهم واشتغلوا بإصلاح شؤونهم لكانوا أعز الملوك جاهاً .

قال شاعر النيل يذكر انغماس سلطان مراکش في ملذته ويذكره باتفاق انكترا وفرنسا على إزالة نعمته وينبهه من غفوته ، وما أطرف ما قال وأبلغه حكمة لمن عقل :

قالوا لخليفة في (فاس) أحق بها	من فرع عثمان فرع الفضل والجود
فقلت إن صدقت دعواكمو التمسوا	(خليفة الله بين النساى والعود) ^(١)
سر الخلافة ما قد بات صاحبه	ما بين (مرسى) و(شلهوب) و(محمود) ^(٢)
وبين (سلطنة) لا بين سلطنة	تلهيه عن كل تدبير وتسديد

(١) هذا تضمن لشطر من بيت لبشار . (٢) مرسى ، وشلهوب ، ومحمود ، وسلطانه من أسماء ثمانية

الأشخاص الذين شغروا إلى مراکش في الوفد الموسى .

يا مخرجيا لحوى النفس العنان أفق واشفق على رمتق باق به تودى
هلا نهالك اتفاق الدولتين غدا عن اتفاق مع القينات والغيد^(١)
وقد عقيت الصحيفة على الأبيات بقولها : وإن مصر ومراكش فيما أشار إليه من
اتفاق الدولتين لعل السواء غلبنا لو بلغت آية أحمد شاعر الأمير مسامع الأمير فتدبر المخلص
والمناص من هذا الاتفاق .

ثم قالت : « ليست أدواء الإسلام قاصرة على تلاهى الأمراء والملوك بمثل ما يتلهى
به سلطان مراكش ، وربما كانت هذه الملاهى أقل تلك الأدواء ضررا لوقوفها عند حد
الخصوصيات ، فقد قرر علماء العمرانيات أن شر أدواء الدولة اشتغال صاحب عرشها
بالتجارة أو الصناعة أو الزراعة أو أى أمر فيه مزاحمة الراعى للربة .

” وقد ابتليت مصر بهذا الداء . فلسمو الحديوى المعظم جوار منشآت تجرى فى البحر
والنهر لغاية الكسب . وله مزارع لا ينفك يسعى فى توسيع دائرتها ، ومتاجر من الحاصلات
الزراعية ومصنوعاتها ، ومسايط لاستدراار الأموال متنوعة منها السكك الحديدية . ومن
ذلك ما رواه اللواء الأغمر فى يوم الأربعاء الماضى ومحصله : إن السكة الحديدية التى
أنشأها سمو الجنب العالى بين الإسكندرية ومربوط عادت على سموه بالفائدة المالية
الكبرى . ولهذا قرر إنشاء خط حديدى يمتد نحو تخوم طرابلس الغرب . ومن هذا الخبر
الصغير يعلم القراء سر سياحة الجنب العالى فى الصحراء الشهر الماضى . . ومن هذا تعلم أن
عنايته منصرفة إلى منافع الخصوصية حسا ومعنى ، وأن فوائد البلاد العمومية ليس لها من
اهتمامه العالى والتفاته السامى إلا نظر شزر “ .

(١) نشرت (المؤيد) فى ٢٧ مارس سنة ١٩٠٤ الأبيات الستة المذكورة تحت عنوان (مدى جوفة
الطرب وبامضاء (ش) . ونشرت الجريدة نفسها فى ٢٩ مارس افتتاحية بحسوانها (السفارة الموسيقية . من مصر
إلى مراكش) — بقلم « كاتب طائر الصيت » قال بعد الديباجة : « قرأت فى جريدتك نبذة عن الوفد الموسيقى
من مصر إلى فاس . ثم قرأت فى اليوم التالى هذه الأبيات (وهنا ذكر أبيات شوق السنية) لشاعر مقلق حساق
غايات . تساق آيات . عقاد ألوية الشعراء . نقاد أندية الأمراء . وجد الإسكندر فى ذخائر دارا صندوق من
الذهب « مرصعا بالياقوت على أجل شكل وأبداع متعة كان لحفظ أقطار المغلوب . فقال من حوله عما يصلح أن
يوضع فيه فقال كل مقالته فأمر الملك الفيلسوف العسكرى بديوان شعره ويروى بقاءوا به فوضعه بيده فيه —
ولو سمع الإسكندر هذا الشعر لكان تانى اثنين فى الصندوق فالملوك هم الذين يرفعون متاد العلم والأدب ولكن بما فعله
الإسكندر فخرا للشعراء بمدى الدهور والأعصار » .

تعليل

نشر المرحوم اسماعيل صبرى باشا يثين في خطاب السلطان عبد العزيز، قال :
يا آل مراکش وفد الغنماء آتى من مصر يسعى لمولاكم على الرأس
لا تشكروا نكتة في طي بطنه العود أحسن ما يهدى إلى (فاس)^(١)
ونشرت جريدة (المؤيد) في عدد ١٤ أبريل سنة ١٩٠٤ أبياتا «لنا بقية الشعراء محمد حافظ
إبراهيم» يخاطب مولاي عبد العزيز سلطان المغرب إثر سفر جوقه الطرب المصرية إليه :
عبد العزيز لقد صكرتنا أيتها كانت جوارك في لمو وفي طرب
ذكرتنا يوم ضاعت أرضي أفلس الحرب بالباب والسلطان في اللعب
فاحذر على الصخت أن يسرى الخراب له فتبخت (سلطانية) أعدى من الحرب
وقد نشر المؤيد في نفس العدد الخامس المبلغ لاسم العبد :
لاموا الفتاة وما سرت بطولها لا تشوقظ أمة نسانه
لما رأت سلطانهم في نسوة راحت تدبر شئونهم سلطانه
إلى الشعراء جميعا خروا على ذلك الوزير الخان (تراحميد) فلم يستثيروا منه إلا الصدى
الحاكي ... ولا يزال الصوت الأول تهدير مدحوبة الخانة في قلوبنا ، ويستولى شجاء على
نفوسنا ، ويحجينا ، ويميتنا ، وينشرها ويطلوينا .

(١) قال الأستاذ أحمد الزين شاعر دهران (اسماعيل صبرى) : في قوله : «العود» تورية ظاهرة من عود
التمازج والبحور ، كما أن في قوله : «فاس» تورية أيضا «فاس» لما تفتت إلى فاس عاصمة مراکش ، أو اسم فاعل
لا يفتى منه . وهو هذا المعنى مناسب لعود البحور .

أديبات

« بين نابغة الشرق أحمد شوقي بك والصحافي الألمني خليل افندي مطران رابطة متينة في الولاء الشديد والود الأكيد ، وقد نمي إلى شاعر العصر أن خليله اشتبك في مبارزة مع المسيو مانس محزوب جريده (الإحييت) أدت إلى خروج خليل افندي من بهرة الاقتتال مصابا ، فعز على شوقي بك أن يلبث حابسا لسانه الغرد عن نظم شيء من القريض في صديقه الفاضل . والشاعر إذا أنفعلت نفسه وتأثر قلبه جاش الشعر في خاطره سريعا ، فما هو إلا القليل حتى طفق ينشر علينا من أزاهر نظمه هذه الباقة الجميلة التي رأينا أن ننشرها اليوم في (الظاهر) ليمتع بنضارة مرآها وطيب شذاها عشاق الأدب ومحبو القريض ، قال أحزه الله : »

أَمْسُ إِلَى كَمْ تَضِلُّ السَّبِيلَا	فَنَنْتَ وَحَسِرْتَ فِيكَ الْعُقُولَا
أَجَعْتَ الْبَرَازَ بِهَذِي الْبِلَادَا	وَكُنْتَ الْبَرَازَ بِهَا مُسْتَحِيلَا
وَتَوَشَّكَ تَجْعَلُهُ دِرْسَدَا	وَتَدْعُو الْفَضَالَى إِلَيْهِ فَضُولَا
فَلَمْ تَحْشَ بِالْأَمْسِ رَبَّ اللُّوَا	وَلَا رَجَبَ رَبِّ الْقَوَافِ خَلِيلَا
أَمِنْ أَجَلِ حَادِثَةٍ تَنْقُضِي	بِأَذْنِ الْعَتَابِ تَدُقُّ الطُّبُولَا
وَتَدْعُو الشُّهُودَ إِلَى الْمُنْتَقِي	وَتَتَّبِعِدُ وَالْحَصَمَ عَنْ مَصْرِ مِيلَا
وَتَطْمَنُ مَطْرَانَ فِي أَنْفِهِ	وَمَا أَنْفَ مَطْرَانَ شَيْثًا قَلِيلَا
طَعَنْتِ الْأَشْمَ الْأَبْيَ الْعَيُوفَ	الْأَنْوَفَ السَّمِيكَ الْعَرِيضَ الطُّوِيلَا
طَعَنْتِ الصَّحَافَةَ فِي أَنْفِهَا	طَعَنْتِ الرِّصِيفَ الْحَصِيفَ النَّبِيلَا
طَعَنْتِ (الْجَوَاشِي) فِي رِبِهَا	وَلَمْ تَحْشَ (جَوْجِي) بِهَا أَوْ (مَشِيلَا)
خَلِيلَ مَطْرَانَ نَلْتَ الشِّغَاءَ	وَلَا ذَقْتَ عَدْلَ مَنْسٍ (دُوِيلَا) ^(١)
فَأَنْتَ تَهْزُ صَقِيلَ السِّيرَاعِ	وَمَنْسٌ يَهْزُ الْحَسَامَ الصَّقِيلَا
وَأَنْتَ الْمَقْدَمُ فِي بَعْلَبِكَ	وَمَنْسٌ الْمَقْدَمُ فِي أَهْلِ (لِيلَا) ^(٢)
وَمَالِكَ فِي السِّيفِ عِنْدَ الْبَرَازِ	فَبَارِزَ رَسَائِلِهِ وَالْفَصُولَا
وَعَلِمَهُ كَيْفَ يَهْوِلُ السِّيرَاعِ	فَتَحْجَلُ مِنْهُ الظُّبَا أَنْ تَصُولَا

(٢) إسم مدينة في فرنسا .

(١) Duel كلمة فرنسية معناها البراز أو المبارزة .

ويا أنف مطران أنف الإماء عزاء جميلا وصبرا جميلا
بكت لجراحك عيسى دما وفرض على دمه أن يسلا
فإن شئت خذ نورها مرهما وخذ هدبها للتداوى فتيلا

(الظاهر) في ٢٢ أبريل سنة ١٩٠٤

أبيات

« لشوقك كل يوم درة من يدع القريض يصوغها في عقد الحكم والأمثال . وقد
أنحف الأدب هذا اليوم بهذه الآيات البيات » :

لا يسأل الله عن فعل ولا شان الله في نصرة اليابان حكيمه
وآل عيسى أجنلوه كديان رأى اليهود أقاموا المال ربهمو
وضيعوا كل إسلام وإيمان وقوم أحمد قد ضلوا شريعته
وأحدثوا بدعا في كل أزمان تفرق الكل في أديانهم شيعا
أنا الغنى عن العباد سبخاني فقال أنصر خلقا لا إله لهم
راموا الهدى عرفوني حق عرفاني لعلى ليتو وتوجو والمكاد إذا

تعليق

في ٤ أبريل سنة ١٩٠٤ نشر (المؤيد) « رواية الحرب بين الروس واليابان » وهي
أرجوزة طويلة لأحمد الكاشف احتلت الصفحة الأولى من المؤيد وجزءا من الثانية .
وفي ٦ أبريل نشرت الجريدة قصيدة حافظ الثموية (غادة اليابان) . وفي ٢٣ أبريل ظهرت
أبيات شوق الستة في (الظاهر) فنسخت آيتها كل ما تقدمها . أبيات تجتمع فيها وتأتلف
الحكمة والشعر والفلسفة في أبهى مجاليها .

« ذكرت جريدة (الجوائب المصرية) أن جرادة زارت إدارتها قبل أن تغادر بنات جنسها هذه العاصمة . وقد رأى نابغة الشرق شوق بك أن يسجل ذكرى هذه الجرادة الجريئة في صحيفة التاريخ فأنشد فيها » :

الخطر الأصفر

الخطر الأصفر في اعتقادي	هذا الذي ندعوه بالجراد
كالقوم في اللون وفي المبادئ	يسير للفزو على استعداد
ويدخل القرى بلا ميعاد	مجتنب الإبراق والإرعاد
وهو إن حط في البلاد	طلاب موت أو يدراك زاد
أبسل من عساكر الميكادى	أجود بالأقصر والأولاد
أنتك بالزرع من الحصاد	معتصم بحبل الاتحاد
فما مشى قط على انفراد	إلا التي من كلف مزداد
بدت لمطران بذلك النادى	وعذرها عند الليب بادي
هاجت بما جد من الأجماد	والعشق في الطير كما العباد
فأقبلت والصبر في نفاذ	تسأله أين قرى الأجواد
فقال ذا طرسى وذا مدادى	خذيها لا تأخذى فؤادى
	ثم اسكنى أباعدى بالوادي

* * *

قال :

عذال أهل الهوى في الأرض لو جمعوا	رضيت بجمعهم من عائل بدلا
لو تسأل الأرض عنه كيف تحمله	لقلت الأرض كما أحفظ الثقلا
وقال أيضا :	
يا مذنب كل يوم نحو مقرمه	أذنب كما شئت قلبي عنك معتذر
ذهبت من عادل قاص بداهية	فلست تعلم ما تأتي وما تذر

احتفال العروة الوثقى

نشر المؤيد في ٢٤ مايو وضعاً شاملاً للاحتفال العظيم بأساس مدرسة محمد علي الصناعية الذي أقامته بشرف الإسكندرية جمعية العروة الوثقى في يوم ٢٢ مايو سنة ١٩٠٤. قال: «توسط الجمع صاحب الدولة الوزير رياض باشا رئيس الحفلة . وفي الساعة الرابعة تماماً بعد الظهر أقبل موكب الجبابرة العالي . وأعتذر عن الحضور جناب اللورد كرومر . وبعد ما ألقى بعض التلاميذ والتلميذات خطاباً تناسب المقام قام رياض باشا وألقى خطبة أثنى فيها على اللورد كرومر ونسب له وللاحتفال الفضل في تطوّر مصر الحديثة . وقد ردّ الخديو رداً تقليدياً ثم انحدر إلى موضع الأساس حيث قدم له محمد بك سعيد (باشا) رئيس جمعية العروة الوثقى محضر الحفلة . وهذه أبيات التاريخ التي وضعت مع المحضر في أساس البناء :

يا عزيزاً يسمى لعز الزمايا	فقله تجزل الثناء للناس
إن آباءك العسكرام بمصر	خير من مدنوا البلاد وساسوا
ملك آثارهم نذل مدى الدهر	وعليهم كأنهم نبراس
أنت أحييتها وشاهد صدق	بالتوايا الحسان هذا الأساس ^(١)
ولسان السعود قد قال أروع	خير دار بنى لنا العباس ١٣٢٢

و بينما كان الخديوى يضع الحجر الأول في أساس المدرسة كان التلامذة يشهدون :

يا مليكاً شاد فينا	مثل ما شاد الخليل
دمت مشكور المساعي	أنها المولى الخليل
كان إبراهيم بنى	كعبة للصالحين
ولأنت اليوم تبني	كعبة للصائمين
فلك القطر دواماً	حافظ حق الخليل
فابن يامولى وشيد	دار عز وافتخار
فهى كعبة للروايا	وحياة للبيدار
وستكسو مصر ثوباً	يبهر الدنيا بجيمل

والواقع أن أبيات شوقي التاريخية الخمس أجود نظاماً من أبيات النشيد . وعلى أية حال لم يكن لهذا المديح التقليدى أى صدى في القلوب لأنه خلو من نبرة وجدانية . أما خطبة

(١) التوايا من استعمالات شوقي ولم أجد لها في المعايير . ولا توجد إلا نية ونيات .

رياض فقد كان لها صدى بعيد وضجة كبرى . بدأ (المؤيد) ، وهو أكبر الصحف الموالية له ، الحملة على رياض في افتتاحية عدد ٢٥ مايو . قال إن رياض « نسب كل تقدم ورفق في البلاد إلى كرومر والاحتلال » . وفي عدد ٢٨ مايو ندد بأن رياض في خطبته « رجا اللورد كرومر في غيبته وفي حضرة الجناب العالي أن يتعهد مدرسة محمد علي الصناعية بعنايته ورعايته مع أن الاحتفال والاكتتاب قبله موضوعان تحت رعاية الجناب العالي » . وقد شن اللواء والظاهر وزيهرهما حملة شعواء على رياض ونسبته على المحتل المستبد بأسلوب غير حصيف . وهنا تحرك شوقي ليعوض ما فاتته في الحفلة . فنشرت له بحيفتا (الظاهر) و(اللواء) في عدد ٦ يونية سنة ١٩٠٤ تحت عنوان (خاتمة رياض) قصيدة جليلة بلا إمضاء مطلعها :

كثير السابقين من الكرام
برغمي أن أذاك بالملام

والقصيدة تسمة وثلاثون بيتا وهي منشورة في الجزء الأول من ديوانه (طبعة سنة ١٩٢٦) ص ٢٥٩ . وقد أخطأ ناشر الديوان في قوله إن القصيدة « قيلت بعبد خطبة رياض باشا في ٨ يونية سنة ١٩٠٤ » ، لأن الخطبة قيلت في يوم ٢٣ مايو والقصيدة نشرت في ٦ يونية ، كما أخطأ الناشر في قوله في الهامش « إن رياض باشا كان خطيب في مدرسة محمد علي الصناعية التي أنشأها جمعية العمرة الوثني سنة ١٩٠٤ » ، وكان اللورد كرومر عميد الدولة المحتلة حاضرا هذا الافتتاح فتعلقه الخطيب إلخ » .

وقد اشتهر من هذه القصيدة قول شاعرنا :

خطبت لكنت خطبا لا خطيبا أضيف إلى مصائنا العظام
لمجت بالاحتلال وما أتاه وجرحك منه لو أحسست دام
الشر الأزل (خطيب لمكنت خطبا لا خطيبا) كنت أسمع الجار يهتفون به في كل مناسبة
في السنوات التي أعقبت القصيدة . ومن ناحية البيان ما أحل حملة شوقي الاعتراضية
(لو أحسست) في قوله (وجرحك منه لو أحسست دام) .
ومن آيات وطنية شوقي قوله :

أحبك مصر من أعماق قلبي وجبك في صميم القلب نام
لأجلك رحت بالدنيا شقيا أصد الوجه والدنيا أمامي
وانظر حنة جمعت ذئابا فيصرفني الإباء عن الزحام

الذئاب كناية عن المحتلين أعداء الوطن الذين ما قفى شوقي يطاعنهم بيراغ (أشد على العدو من الحسام) .

(الظاهر) في ١٢ مايو سنة ١٩٠٤

أديبات

لأحمد شوقي بك

يا طيف من أهوى جعلت لك القدا
عتر الحبيب هو الرقيب عدته
أكلاكما عن ناظري يغيب
قل لي بعيشك هل عليك رقيب
وله في عمالة الرقباء :
عجبتك لا لأنك جئت ذبا
ولكني رددت إلى رقيب
لك الحسات يذهبن الذنوبا
يرد عن الهوى العذرى للقلوبا
فلو وصفوه (للجنون) قبل
جفا ليل وأوشك أن يتوبا

(الظاهر) في ٩ يوليو سنة ١٩٠٤

لقد لامتني يا هند في الحب لائم
فأهوا بالوائس على منذهب الهوى
عجب إذا عُدَّ الصحاب حبيب
ولا هو في شرع الغرام حبيب
وصفت له من أنت ثم جرى لنا
وقلت له صبرا فكل أئس هوى
على يد من بهواه سوف يتوب
وقال والأصل فارمى :

أطيب العيش منزل
وسقاء أولوئس
فيه ووض وجدول
وكؤوس تنقل
ومغن وعازف
وحبيب يحسنى
وهزار وبلبل
ورقيب مغفل

* * *

وقال نقلا عن جريدة أوردية والأصل لشاعر ياباني يتهم على الأميرال كيمورا الذي
لم يأت بعمل في البحر حتى الآن :

يؤد الناس لو يدرؤ
وما تصنع بالأسطو
ن ما أنت كيمورا
ل مشحونا ومعمورا
فأ أصبحت معمورا
ولا أمسيت مقهورا

ولا دست على حوت ولا أغرقت عصفورا
ولم نسدر على البحر جديداً عنك ماثورا
ولا أسمعنا عنك أحاديثاً ولو زورا
ولا طاردت مفكوكا ولا ضايقت محصورا
فهل أسطورك الضخم على الماء (شمندورا)

* * *

وبعث بهذه الكلمة في معرض الشكر إلى صديقه الأجد خليل مطران صاحب
(الجوائب المصرية) :

مطران أعطيت المكارم حقها ورغبت في مائة بحدت بضعفها
فقبلتها وصرفت فكري تارة نحو الثناء وتارة في صرفها
وأنا الذي صرف الملوك وعف عن إحسان راحتهم وساكب عرفها
أنت السباحة يا خليل بأصلها وبذاتها وبعينها وبأنفها^(١)

(١) ظاهر أن شوقي كان اقترض ما لا من خليل مطران فشكره بهذه الأبيات . ويقال إن شوقي اقترض أيضا
بعض المال من أبوشادي صاحب الظاهر . أشارت (الصاعقة) إلى ذلك في عدد ١٨ فبراير سنة ١٩٠٤ قالت
في كلمة نقدية فكاهية لأذنة « تقترح الصاعقة على أدباء مصر في هذا العصر أن يبعثوا بتأويل هذا البيت المسجل
في ديوان شاعر الأمير :

مولاي عبدك طانع فافعل به ما أنت فاعل
ثم قالت تحت عنوان (أى النفسين أجل) : « سأل أحد الأدباء أديبا أى بيت يفتخر به حافظ إبراهيم فأجاب قوله :
وما يد ما كلفتك البسط مرة لدى منة أولى الجميل وأنها
فسأله أيضا وأى بيت يفتخر به أحمد بك شوقي فأجاب قوله :
قد مسنا الضر فانظر في جوائننا لا مسك الضر يوما يا أبا شادى

عام الكف.

نظم حافظ إبراهيم في سبتمبر سنة ١٩٠٤ قصيدته الشهيرة :

حطمت البراع فلا تعجبى وحقت اليان فلا تعننى

ونشر أحمد نسيم سلسلة من القصائد تحت عنوان عام الكف، في جريدة (الظاهر) سنة ١٩٠٤ برامضاء (أ. ن). وقد أطلق عام الكف، على قضية الزوجية الشهيرة التي كان لها أهمية كبرى في الرأي العام. كانت الشيخ علي يوسف تربطه أواصر الصداقة بالسيد عبد الحفيظ الساعات الذي ينسب إلى بيت النبوة الظاهر. نال الشيخ علي ابنه صغية، ورضيت الفتاة وسكت الأب. ولكن الشيخ علي عقد العقد في بيت البكرى من غير علم الأب فثار الوالد ورفع الأمر إلى المحكمة الشرعية طالباً بفسخ العقد لعدم الكفاءة في النسب. وادعى الشيخ على أنه من الأشراف ولكن المحكمة برئاسة الشيخ أبو خطوة قضت بفسخ العقد في أغسطس سنة ١٩٠٤ وتأييد الحكم في محكمة مصر الشرعية الكبرى في أكتوبر.

ليس أن محمد الموريس استخرج الشعراء والكاتب للكتابة في (عام الكف) ليشفى عليه من (عام الكف). والواقع أن (عام الكف) لم يمتد أثره للوسط الأدبي وقد لعب فيه الشعر الدور الأول وأما (عام الكف) فقد أعتز له الرأي العام وكان للكتابة فيه المحل الأول: كتبت وقتذاك مقالات كثيرة في الفقه والشريعة والأنساب مع أن المسألة لم تكن تحتل كل هذا الجدل. وكانت جريدة (الظاهر) تقوم الصحف في حملتها على صاحب المؤيد.

كتبت (الظاهر) : "وردت إلينا هذه القصيدة مع بريد الخارج".

فصل للمؤيد ما دعاك يدك التي صفعت قفاك
فلم تنفطرس والفسرو رأيت تذكر مبتدك
أيام كنت ولست تم لك كسرة لتسد فاك
تلج الثياب وكلها فرج يضيق لها سواك
لمن الجين إلى اليسار د إلى الأمام إلى وراك

(١) كان من عادة شوق الشمر إلى الخارج في حين كل عام. وقد نشرت له (الظاهر) لصاحبها أبو شادي قصائد كثيرة بألفاظ (ش). لذلك نقصد أن القصيدة لشوق وإن كانت مقبلة في بعض أجزائها. ويعارض الأستاذ ظاهر حتى في نسبتها لشوق ولكن الأستاذ الجديلي يقول لنا قلا عن الأستاذ عباس الجبل إن القصيدة لشوق. ويقول إن شوق من ذلك ما أكد أن القصيدة له قطعت جبهة قول كل خطيب.

تمسلى الرياح خطوطها
 تمشى الصباح إلى المساء
 تغشى المنازل طاليا
 طافه أطلال الدنيا
 لم تنس ذلك كله -
 لكن حفلة أمية
 نسيت لك الماضى الذى
 حسبت خدائمك الفضا
 خالك هيك حكمة
 والدين والوطن المفتى
 نصف الجلال والاحلا
 وتقول قلت وقال لى
 كذب وربك كله
 هو أكبرتك وعظمت
 جمعت لك النسب الذى
 أضى الوثر لك السوطا
 حتى بطرت وأذنت
 فصار من جهالة
 بيت المؤيد هل علم
 كل الفضائح والقبيا
 فلا اقضيت من الأسا
 فعليه شرع محمد
 يستل أعناقاً تريه
 أكفالك بأشبح المؤيد
 حكم أذافك مسره
 فى حاملا غضب الذى
 سيجان من قسم الخطو

ويزيد فى الهوى حذاك
 عسى أخويرة يراك
 رزقا لشعرا يلاك
 ر وجهه وادى الأراك
 لم تنس جذك أو أباك
 عسدت عجولا قبل ذاك
 لو قبل تبنت وجنتاك
 نوح والبساطة فى دهاك
 تطوى المعارف فى رداك
 يشهدان على ربك
 ل ومن هنا أو من هناك
 مسولى تسواريه ولاك
 غش نصبت به الشراك
 منك فأجلستك على السماء
 من قبل لم يعرف أبالك
 وصار من نزع خطاك
 عنك السمود بالانفكك
 ووقعت تخبط فى عماك
 بت بما جناه الشيخ (جالك)
 نوح مشرفات من ذراك
 من ورحت تبكى من هناك
 قد سل سيفا للهلاك
 ند لحرية الدين انتهاك
 د ما جبرى أم ما كفالك
 عدلا وطقمه سفاك
 قدر السقوط لأخريك
 ظ فلا ابتداك ولا انتهاك
 (ش)

تهاني العيد^(١)

يا ناعس الطرف / نومي كيف تمنه
 بلى وينك سر لست مؤتمنا
 له حفاظ ورأى في مواصلي
 ما ضلوا زار أجفاني ولي رمي
 إن أنت لم تتعطف قلت لي رضا
 يشكو إليك ويشكو منك متحجب
 إن جنبه الليل أدمت خده يده
 أبكى الصبا رخيأ من أعتبه
 صا الفؤاد على آثار كعبه
 إذا تثلثه في الأب طار له
 أقول للنفس عنه لا أنالها
 إذا صبا المرء ولي غير مرجع
 أجد للهو أثوابا وأخلقها
 طلبته يافعا حتى ظفرت به
 في الغرب مفتوحا والشرق ملتفت
 كن كيف شئت وخذ العلم حفته
 والشعر بالعلم والعرفان مقترنا
 فإني جمعت إلى حظيها خلقا

جفني تمنى الكرى بالطيف يجمعه
 عليه خير خيال منك أطلعه^(٢)
 وأنت بالهجر يا غدار تولعه^(٣)
 عساي بالرمق الباقي أشيعه
 يغار من طيفه الساري فيمنعه
 جرى دما من مغاني السهد مدمعه^(٤)
 وانهد من سورة الأشجان مضجعه
 جرى بنا لمدى اللذات يقطعه^(٥)
 إلا أمانى لا تنفك تحده
 ورفرف القلب حتى خفت يتبعه^(٦)
 مضى به زمن هيات يرجعه
 فإله بالتصابي لا يودعه
 وموضع المجد من بردى موضعه
 والمجد يحمل في الفتيان موقعه^(٧)
 مشنف بحفيظ الدر مستمعه^(٨)
 فإوجدت كعلم المرء ينفعه
 كالسبر زدت له ماسا ترصعه
 فذلك الحظ إن فكرت أجمعه

- (١) هذه القصيدة ٣٦ بيتا أسقطنا منها المدح . وهي في بحر ووى قصيدة ابن زريق الشهيرة (لا تعذله فان العذل يولمه) . وفي أبيات شوق مسعة من الحزن على الشباب والأيام التي كان يطلب فيها العلم . (٢) أطلعه عليه . (٣) يحاطب المحبوب بقوله (يا غدار) وهذا لفظ غير موزون . (٤) مغاني السهد هي اليبون وهذا تعبير رائع . (٥) الصبا بالكسر الشوق ولا يبررها له المقصود وكان في وصفه أن يقول "أبكي الشباب" . وصي الرجل يصي صبا بالفتح فعل فعل الصبي ولعب مع الصبيان ، ولعله المقصود هنا . (٦) أجاد شوق هنا تصوير الحنين إلى زمن الصبا والصبا . (٧) إشارة إلى ما كان ينظمه من شعر في أوقات اغترابه ودراسه . يقال "تقلدت بحفيظ الدر" أي بحفيظ مكتونه لغضبه . شنف الجارية وأشنفها : جعل لها شنفا وقرطها به فتشفت أي اتخذته وقرطت به . وشنف كلامه وقرطه : جلاه . (٨) رجل ذو خصال وحيلة أي مبالغ فيها أخذ فيه يريد هنا المبالغة في الاهتمام بالعلم .

تهنئة برمضان

هذه القصيدة مؤلفة من ٤٣ بيتا . وقد اجترأنا بنشر القسم الأول منها الذي لا علاقة له بالمدح (باستثناء بيت مدح واحد) . ويلاحظ أن شوقي خرج عن عادته المألوفة في التمهيد للمدح بالنسب :

هيأت للنجم الرفيع قرار	بمدت ديار واحشوتك ديار
وشكا حديد ساج وبخار ^(١)	ضجت عواد بالبراح روائح
واليوم يوردك الشأم أوار ^(٢)	بالأمس تصدر عن فروق صاديا
ما الدهر إلا ليلة ونهار	زعموا المسافة ليلة ونهارها
إن الأهلة دأبها الأسفار	سروا شمر في طول البلاد وعرضها
والعمر أضيق والسنون قصار	والأرض أوسع والعجائب جمّة
رُحماك هل للفلك عندك ثار	يا راكب الدأماء يزجي فلكه
وهلاكها في أن يفك إसार	مأسورة أبدا تروح وتقتدى
ضمن الجوارى صاحب فذار ^(٣)	حازت نفوس العالمين وحازها
أن الأمور جميعها تيار ^(٤)	همت وجراها على تياره
لطف الجليل وحصنها المقدار	تجري مؤمنة السبيل زمامها
فيه ولا لموطئه خيار	في قلب ما للرفاق وسيلة ^(٥)
برد إذا هي في الجوانح نار	بيننا مودته على أجادهم
وأغيره بنظيما فيفار ^(٦)	ما زلت أعرض في الضمير لآثي
واللبل ليل والعباب مثار	والفلك يرقص والزياح عواذف
متهللين كأنهم أقمار	حتى نزلت بباكرين إلى القرى ^(٨)

(١) البراح المكان الذي لا ستره فيه من شجر وغيره والموادى يقصد الرياح . (٢) الأوار حر النار والشمس والطنش كالصدى . وفروق الاستانة . (٣) الجوارى السفن . والفذار يريد البحر . (٤) التيار من تار البحر يتير تيارا تعاضمت أمواجه وهاج . وهو موج البحر الذي ينفخ ومنه "كالبحر ينفذ تيارا تيارا" . (٥) التيار الثانية كما في قوله "قطع حرقا تيارا" أى سريع الجرية . (٦) قلب منقلب (البحر) . (٧) أغبر من أغار الرجل حمله على القبرة . (٨) الباكرين بكر إليه بكورا أتماء بكرة . والقرى البلاد أو الضياع . ولعل الشاعر يقصد القرى (بكسر القاف) وهى نار الضيافة .

سبقت إلى السارى الصباح وجوههم
 قسوم هم العرب الكرام تخضت
 نزلوا بلبان الأثم وقفلوا
 لبنان يا ملك الجبال تحبة
 (عاليه) تحملها إليك و (صوفر)
 من نازح الدار التقي بك داره
 على الأحيه والمآرب خلفه
 للواردين على رياضك أعين
 مال القصرات بها وقام كأنه
 ليت الزمان أجار من أحداثه
 أخذ المحبة من (على) وابنه
 تشدى ويمجد عندها الإسفار^(١)
 مضربهم في شرخها وزار^(٢)
 فيه المكارم حيث سار الجار
 زقت وأزلفها لك الإكبار
 ومناهل بالحتين غزار
 ساح الأكارم للكرم ديار
 إذا الأحيه فيك والأوطار
 من فضة أهدابن نضار
 دمع السرور لو أنه مدرار
 قطرين بينهما هوى وجوار
 وعلى الهوى تتألف الأفكار

المرأة زهرة الحياة الباقية

نشرت (مجلة مركيس) في عدد أول نوفمبر سنة ١٩٠٥ تحت هذا العنوان ما يأتي :
 المحفى سعادة شوق بك شاعر الأمير هذه الأبيات وهى تعريب أبيات فرنسية للشاعر
 سيلفستر^(٣) قال أعزّه الله :

نزول محاسن الأشياء لكن
 إذا رحل الشقيق أقام شيء
 وتحجب السواكن غير زاهى
 وهذا الجو يُخذ كل برق
 وروحك مركز للطف طمرا
 إذا فئت زهور أو نجموم
 أعار الحسن وجهك كل نور
 موات جالها يحبى لديك
 على شفئك منه ووجنتيك
 جبينك للعيون ومعصميك
 ويفجز دون بارق مقلتيك
 فكل اللطف مرجعه إليك
 وزايلها^(٤) البهاء بدا عليك
 وأودع كل طيب مفريقك

(١) الإسفار (بكسر الهمزة) من أسفر الرجل دخل في أسفار الصبح . (٢) الشرخ الأصل والعرق وأول الشيبة .
 (٣) هو بولس أرمان سيلفستر Paul - Armand Silvestre (١٨٣٧ - ١٩٠١) شاعر أديب
 نشر ديوانه الأول في سنة ١٨٦٢ بمقدمة للكتابة الشهيرة جورج ساند ثم أصدر دواوين أخرى بعد ذلك . ويمتاز
 شعره بعمقه ورفقه المتناهية . وقد اشتهر برواياته وحكاياته الساخرة . (٤) زايلها : فارقتها .

شوقي بك في الكلية

« علم القزواء مما كتبناه أن شاعر الأمير وبلبل مصر الغزيرد وقف خطيبا وشاعرا في الكلية الأمريكية حينما كان في بيروت . وقد نشرت مجلة مركيس^(١) أمس تلك الخريدة الفريدة بل السلك الدرّى : »

مدينة العلم أم دار مباركة	أم معبد من جلال العلم أم حرم
أم أدركت أميركا وهي محسنة	أن المعارف في أهل النهى ذم
بنت بيروت دار العلم جامعة	نعم البناء ونعم الحصن والمهرم ^(٢)
فيها الضيوف لواء العلم ظللها	يا حبذا الجيش بل يا حبذا العلم
جند الخليفة تمت من نجاحتهم	لملكه الآياتان السيف والقلم
وكم لرب الندى عبد الحميد يد	فوق الثناء ولو أن الزمان فم
خليفة الله أبق الله دولته	يحفظها العز والإجبار والعظم
كلية الشرق إن الشرق مفتخر	يعلى مكانك فيه العرب والعجم
فكل باب كباب القدس مستبق	وكل ركن ركن البيت مستلم
أقل حرك أن تطوى زوائره	إليك سبعا إذا لم تسعف القدم
لا زلت نورا لأهليه ولا عدمت	وثامها عندك الأديان والأهم
أنتهم من طريق العلم فانتبهوا	والناس أيقظ ما كانوا إذا علموا
شبية الشرق في دار العلوم به	الشرق من جدكم جذلان يتسم
حال تحول وأيام مداولة	وأبؤس تتوالى إثرها نعم
مالي وللنصح للإخوان أبذله	إن النصوح وإن أصفاك متهم
ثلاثة نال نعمي الخلد مدركها	الله والعلم والتاريخ فاعتنموا

(١) قالت مجلة مركيس في عدد ١ نوفمبر سنة ١٩٠٥ « في شهر أكتوبر سنة ١٩٠٥ وصل شوقي إلى بيروت موفدا من الخديوي لمرافقة الرئيس محمد علي إلى الجامعة الأمريكية . وفي ١٠ أكتوبر ذهب الأمر وشوقي إلى الجامعة فاحتفلت بالشاعر في نادها الكبير ثم ألقى الأستاذ دارود أفندي قربان قصيدة شوقي بك » .

(٢) أراد بالحصن قلعة بعلبك .

عيد الفطر المبارك

هذه قصيدة مديح وتهنئة ، سلسلة الأسلوب ، مشرقة الديباجة لا عيب فيها إلا أنها من شعر (المناسبات) . على أن في البيت الأخير منها تكفيرا عن المديح كله :

ألقى يدا خلقت للقبل	فن نالها بالسماك أنصل
أقبلها قبلة للجلال	وأخرى لئالها المرتجل
تصامل من جودها حاتم	ونالت من الحمد ما لم يتل
وكم في الجديد من الطيبات	وإن ضربوا بالتقديم المثل
تجند في الناس آى المسيح	تميت القنوط وتحى الأمل
إذا منعت ، فضلها سابق	وإن منعت . فضلها لم يزل
وطالع شاكرها المشتري	وطالع كافرهما في زحل ^(١)
طبت ويعلم من في الوجود	إذا قال مولاي قولا فعل
أخو عزمة وعده والوعد	هما الرزق في سيره والأجل
تمتر الوعود كثر السحاب	ووعدك كالبحر يمشى المهل
يسم العباد ويمشى البلاد	إذا الفيت في أرض قوم نزل
ويارب ريث أفاد الجزيل	إذا ما أفاد البسير العجل
أمولاي إن تك أكرمتني	بحملك من قبل عندى وصل
وتفضل أيبك على كاهل	وعن بر جدك بى لا تسل
وأتم بناء العمل بالنوال	وأونة بالظي والأسل
أحاديثكم ملء سمع الزمان	إذا ما حديث الكرام أنتقل
طلعت على الشرق كالنيرات	فزقم سماواته من عطل
هنيئا لك العيد والتهنئات	من العصر أملا كه والدول

(١) لعل صحة البيت :

وطالع كافرهما المشتري وطالع شاكرها في زحل

لأن المشتري كوكب نحس . أما زحل فهو بطل في الملو والبد منه قول المتنبي :

وعزمة بمنها همسة زحل من تحتها بمكان الأرض من زحل

وعشت لأمثال أمثاله إليك الهناء ومنك الجذل
خصيب الرحاب رهيب الجنب إذا ما أصرّت الزمان امتثل
ويا لطف الله بالمسلمين وكان لنا العون فيما نزل^(١)

(١) كانت أوروبا في ذلك الوقت لا تفتأ تثير القلاقل في الدولة العلية وتحرض العناصر المسيحية عليها لإضعافها . وقد نشرت (الأمة) في نفس العدد الذي ظهرت فيه قصيدة شوقي مقالا تحت عنوان (إنما يتفقون من محمد) جاء فيه : « ما معنى تهديد عرش الخلافة الإسلامية لأقل حادث يحدث في داخلها بدسيسة من ساستها ؟ إذا كان اهتمامها الأخذ بيد الضعيف والانتصار له من القوى ، فما معنى عدم تدخلها في حوادث روسيا ومذابجها المريعة التي ظهرت أهوالها ضد شعب حى ألا وهو الشعب الإسرائيلي الذى رزى في ظل القيصربأرزاء مؤلمة أفضت به إلى التلاشى والهجرة ... » .

كانت مصر دائماً وممالك الشرق تنهمر للظلم ضد الظالم ، ضد روسيا القيصرية وأوروبا ، ومعصهما ، واضطهادهما للدولة العلية والإسلام . وقد نددت مصر باضطهاد إسرائيل ، وهاهى إسرائيل تتألب على مصر والشرق مع أوروبا الغربية وتطاردهم العرب في أوطانهم وديارهم .

الرقيب على الصحف

كتب الفيكونت فيليب دى طرازى فى الجزء الثانى من (تاريخ الصحافة العربية)
فصلا عن الصحافة العثمانية جاء فيه (ص ٧) ما يأتى :

« .. فلما اعتلى عبد الحميد الثانى أريكة الدولة العثمانية (١٨٧٦) كانت الصحافة
مطلقة الحرية تنشر الأنباء على علانيتها ، وتنقد أعمال الحكومة ومأموريها حتى أنها لم تشفق
على السلطان نفسه . وناهيك أن جريدة الجوائب فى الآستانة ، وصحف الجنان والحنة والبشير
والعظيم وثموات الفنون فى بيروت كانت بلا أدنى خوف تنشر المقالات الضافية عن مواقع
الخلل فى تركيا ، بل إنها كتبت صريحا عن مقتل الوزراء فى دار الخلافة ، وذكرت خلع
السلطانين عبد العزيز ومراد الخامس عن سرير الملك ، وأذاعت خبر انتصار الروس
سنة ١٨٧٧ على العساكر العثمانية . غير أن السلطان عبد الحميد الذى لم يكن يهجه من كل
أمور السلطنة إلا صيانة حياته ، خشى سوء العاقبة من دولة الجرائد وصوله كتابها ، فأصدر
أمرا بتقييد حريتها ، وضيق عليها المراقبة حتى صارت جسما بلا روح . فما كانت تنشر سوى
ما يطلب السلطان المشار إليه من ألفاظ التفعيم والتعظيم والتعجيد فى مدح عدائته الموهومة ،
على رغم مظالمه واستبداده ، وسوء إدارته التى كادت تبحر الخراب على المملكة لولا لطف
البارى سبحانه .. »

« ومن أطف الأقوال فى وصف مراقب الجرائد فى تركيا ما نظمه (أحمد شوقى) شاعر
خديو مصر بهذا المعنى :

لو أبلى الله به عاشقا	مات به لا بالحوى واللوه
لو دام للصحف ودامت له	لم تنج منه الصحف المنزله
لو خال « بسم الله » فى مصحف	تغضب تحسينا عما البسمله »

هذا ماورد فى كتاب (فيليب دى طرازى) . وقد جاء فى كتاب (الآداب العربية
فى القرن التاسع عشر سنة ١٩١٠) لمؤلفه الأب لويس شيخو فصل عن الحماسة الدستورية
كان يكتبه بعد إعلان الدستور فى تركيا . تكلم الأب شيخو فى هذا الفصل عن حرية
الصحافة فى العهد الحميدى ثم قال : « وتفكك آخرون بمراقبي الصحافة والمطبوعات فقال شيخ
شعراء المصريين شوقى بك :

لناريق كان ما أنقله الحمد لله الذي رحله

(١) كان مراقب الاستانة من أشد المراقبين قسوة وحرباً على حرية الرأي . وكانت رقابته تشمل جميع الرسائل والبرقيات التي ترسل إلى الصحف الأجنبية . وقد اضطرت سياسته التعسفية الأحرار من سوريين وعرب إلى الهجرة من العاصمة التركية وغيرها من عواصم الدولة إلى مصر وباريس للدفاع عن معتقداتهم ومذاهبهم السياسية . وكان بعض أولئك أمثال الصابونجي وسليم مركيس وفارس نمر وآخرون من أكبر أعوان الاحتلال وأعداء الدولة العثمانية والخلافة . وكان يطلق على هذا الفرع « الدخلاء » . والواقع أن مسألة إصلاح الدولة العثمانية مسألة مثقبة متباينة الوسائل والأغراض فع أن المؤيد واللواء والظاهر مشلات تشد الإصلاح كانت في الوقت نفسه تطفن في حزب تركيا الفتاة . كتب محمود سلامة المحرر باللواء في عدد ١٣ يونية سنة ١٩٠١ مقالا تحت عنوان (تركيا الفتاة) جاء فيه : « مطالب ظاهرها عقل وحكمة وباطنها جنون وقتون . ينادون بالحرية ويلتمسونها من استبدوا الأحرار باسم تحرير الرقيق » إشارة إلى الدول الأوروبية التي تخلصت من مزارعها العرب في إفريقيا واستعبدت القارة السوداء باسم الإنسانية ومحاربة تجارة الرقيق . وكتب (المؤيد) في ٣ إبريل سنة ١٩٠١ مقالا افتتاحيا عنوانه (التخطيط في طلب الإصلاح . خطة حزب تركيا الفتاة) جاء فيه : « فإذا يتبنى دعاة الإصلاح أو ادعيائه من يسعون أنفسهم حزب تركيا الفتاة اليوم ؟ » .

وكان أهل الرأي في مصر والدولة العثمانية عموما يرون في الوقت نفسه أن سبيل الإصلاح غير ميسر وجود إدارة مستبثة في الاستانة ورقابة شديدة على الصحف . وقد نشر المؤيد في عدد ١١ فبراير سنة ١٩٠٠ مقالا لمكاتبه مترجما عن التركية عنوانه « المطبوعات في دار الخلافة » لأحد كتابها الفضلاء « جاء فيه : « إن الجرائد عندنا كلها تنز أن ذى الداء العضال بيلة الرقيب وتسلبه العجيب . كل ما تخط الأفلام على صفحاتها ويكون مفيدا فإن الرقيب Censor يمر عليه فيمحوه محو . والرقيب يرى من أول واجباته أن يحذف كل مقال فيه معنى حتى يستلطف النظر أو يؤثر على نفس القارئ ولو كان في صيغته دماء بطلاة السلطان الأعظم لأنه يرى في تأثير القلم أيا كان جناية كبرى على نظام المطبوعات المألوف . ليس الغرض التشهير بالسبائات وإنما أكتب هذه الأسطر بمداد الأسف والحزن على وصولنا إلى درجة يأمن ليس بعدها موت لأرباب الأفلام والأفكار في كل ما يختص بشؤون الأمة والجامعة الإسلامية » .

وفي عدد ١٧ سبتمبر سنة ١٩٠٠ نشر المؤيد افتتاحية ضافية تحت عنوان (ما هي وظيفة الصحافة العثمانية . وماذا يجزم الصادق منها الدولة العثمانية . مثال من عمل الرقيب في الاستانة) . قال : « عرف القراء أن جلالة مولانا أمير المؤمنين منح الصحافة العثمانية نظرة رضى يوم عيد جلوسه فعاها من ضريبة التبعة التي كانت وصمة ذل على جبهتها بل كانت حلا ثقيل على عاتقها . فهل للصحافة العثمانية أن تنال نفحة رضى أخرى حتى تستطيع أن تقوم بوظيفتها للدولة والملة . ليست الرقابة في الممالك العثمانية على جرائدها التي قطع في الاستانة أروى الولايات الشاهانية فقط ولكنها واصله إلى جميع الجرائد التي تصدر في الغرب والشرق والولايات العثمانية المتنازة فيمنع وصول الكثير منها إلى داخل المملكة ولا تدخل إلا نسخا أحادية كل أسبوع من الجرائد غير المنوعة . وبعض ما يدخل من هذا النوع تنقص بعض أعمدة لأن فيه شيئا لا يوافق مزاج الرقيب . ولست أزيد هذا الموضوع إيضاحا فوق الذى كتبه سعادة مكاتبنا الفاضل في جملة رسائل سابقة له . وقد بحث لنا كتابا خصوصا يقول فيه « عادت حليلة إلى عاداتها القديمة فإن الرقيب على الجرائد المصرية عاد إلى عهده فنع من أعداد مؤيد الأسبوع الأخير عددين لا أدرى ما ذنبهما . وقد منع أيضا من أعداد جريدة اللواء عددين ونرق الثالث خرقا لنشره خيرا تحت عنوان (المذاهج الموهومة) هذا نصه : « نشرت جريدة الطان الباريسية أن الباب العالي رفض طلب سفير انكلترا بشأن تأليف لجنة للبحث عن أسباب المذاهج في سباجانج وصرح بأن تلك المذاهج مختلفة ملققة وأنه يمكن للقناصل في ساسون أن يحققوا الأمر بأنفسهم » هذا هو الخبر شبه الرسمي الذى لم يرق لعين الرقيب . ليست الرقابة على الصحافة في تركيا عارا ومفسدة لها وسببا في فقدان وظيفتها الحقيقية لأصحابها ولقراءها وللدولة والأمة » .

لو أبلى الله به عاشقا مات به لا بالجوى والوله
لو دام للصحف ودامت له لم تنج منه الصحف المنزل
إذا رأى الباطل غالى به وإن بدا الحق له أبطله
لو خال « باسم الله » فى مصحف تغضب « تحسينا » محاً البسملة^(١)
وعزة الله بلا « عزت »^(٢) لا تنفع القارى ولا خردله
جرائد الترك على عهد كانت بلا شأن ولا منزله
إن تذكر الخنجر فقط تصب من شدة الذعر به مقتله
ولم تصف قبلة لم يسم من هول ذكرى حادث القنبلة^(٣)

وقد نشرت مجلة الرسالة فى ٢١ أكتوبر سنة ١٩٣٥ تحت عنوان (شوقية لم تنشر . مراقب
المصحف بالأسنانة) ، للغفور له أحمد شوق بك ، نص القصيدة كاملا كالآلى :^(٤)

كان مصطفى كامل وعلى يوسف من أكبر مؤيدى الخلافة العثمانية فى الشرق . ومع ذلك لم تسلم صحيفتا هما
من تصرفات الوقيف وجهله . والواقع أن « الخلافة » كانوا أيضا على حق فى محاربة الاستبداد التركى . ولئن غالى
بعضهم فى الاستناد إلى الإنجليز المحتلين لتحرير الممالك « العثمانية » فقد بالغ بعض الوطنيين المصريين فى استنادهم إلى
الخلافة العاشمة والتبديد بأضرار الحرية والإصلاح من الأتراك .

(١) جاء فى (تقويم المؤيد) لسنة ١٣٢٧ هـ (١٩٠٩) : « على أثر إعلان الدستور قبض على كبار الخاشعين
من الوزراء وكبار الموظفين وهذه قائمة أسمائهم : السردسكورشا باشا . مشير الطوبخانة زكى باشا . ناظر الداخلية
مدوح باشا . باشكاتب الماسين تحسين باشا . أحد القسرة . راض باشا . أمين المدينة رشيد باشا . ناظر البحرية
حسن ولى باشا . رئيس حلة الأباريق كامل بك . سيد آكاه باشا . أبو الهدى الصيادى أفندى وإيه حسن بك .
الجاسوس اسماعيل باشا . المفتش اسماعيل سيد باشا . توفيق خادم عزت العابد باشا . . . وقد اعترى الباشكاتب
تحسين باشا من جراء إعلان الدستور مرضى المالبخوليا حيث كان يقول فى كل لحظة « انه فضل الموت على أن
يشاهد بعينه الحالة الحاضرة » . بدأ تحسين باشا خدمته فى نظارة البحرية على عهد ذلك القول حسن باشا الذى كان
يطلع كل عام من ميزانية البحرية مليون جنيه يقسمه مع رجال الماسين . ولما مات ثوبا باشا أراد أن يكون خلفه من
أمواله « فاستعمل دهاهه ونهوضه حتى عين تحسين باشا فى هذا المنصب وبسط يده للأخذ حتى أنه يملك الآن نحو
٦ ملايين فرنك « ربع مليون جنيه ذهبا » وهو مبلغ إذا قيس بما يملكه زملائه ولا سيما عزت باشا (العابد) عد
نافعا جدا . . . »

(٢) أحد عزت باشا العابد كان من أقرب المقرين إلى السلطان عبد الحميد وهو الوحيد الذى تمكن من الحرب .
(٣) إشارة إلى القذيفة التى ألقيت على جلالة أمير المؤمنين بجوار الجامع الحميدى فى حفلة صلاة الجمعة ٣١ يولية
سنة ١٩٠٥ . وقد نظم شوق قصيدة عنوانها « تهشة بالنجاة » نشرتها (الجوائب المصرية) فى ١٦ أغسطس
سنة ١٩٠٥ مطلعها :

هيتا أمير المؤمنين فإنا حينئذ لك الدين الخفيف نجاة

وهى فى الجزء الأول من (الشوقيات) طبعة سنة ١٩٢٦ ، ومؤرخة خطأ فى سبتمبر سنة ١٩٠٥ (بدلا من أغسطس) .
(٤) يظهر أن شوق يبدأ بنظم أبيات معدودات قوية فى حادث ما ثم يضيف إليها من وقت لآخر أبياتا أخرى
حتى تصبح القصيدة لا ينظمها قس واحد ولا يشد بعضها بعضا .

لنا رقيب كان ما أنقله
لو أبلى الله به عاشقا
لو دام للصحف ودامت له
إذا رأى الباطل غالى به
لو خال « باسم الله » في مصحف
وعزة الله بلا « عزت »
جرائد الترك على عهد
إن تذكر الحجر لفظا تصب
وإن تصف قبلة لم يسم
الشتر بالشرف فياقوم لا
فخاصروا الأبواب واستوقفوا
إن كان في السلة نفاحة
أوجىء « بالشرشر^(١) » له فاملاوا
أو اشتى الأبيض من ملبس
ذلك يا قوم جزاء امرئ

الحمد لله الذى رحله
مات به لا بالجوى والوله
لم تنج منه الصحف المتزلة
وإن بدا الحق له أبطله
تغضب « تحسنا » محاسبه
لا تنفع القارى ولا خردله
كانت بلا شأن ولا منزله
من شدة الذعر به مقتله
من هول ذكرى حادث القنبلة
ثم إذا راقبتمو منزلته
من أخرج الزاد ومن أدخله
ضعوا له موضعها حفظه
مكانها من علقم جردله
قولوا له الأسود ما أجمله
كم غير الحق وكم بذله

(١) شرحت (الرسالة) الشرشر بأنها عين معدنية مياها حلوة وصحية .

نقلا عن (ذكرى الشعراء) للأستاذ أحمد عبيد

على لسان هملت

دهر مصائبه عندى بلا عدد
عم نجون وأم لا وفاء لها
جنت على هموم العيش قاطبة
لما مدت يدي بالشر متفما
رحماك رحماك يا ذاك الخيال ويا
أنا الشقى المسمى المبتلى أبدا
أمسى وراء خيال لا يفارقنى
وأهجر الوجد للشارت أطلها
هويت والنفس لا تسلو ضغائنها
إن ضقت يادارنا الدنيا بنا أملا
صباى ودّع . شبابى سر . حامى حن
لم يحن أمثالها قبل على أحد
أم ولكن بلا قلب ولا كبد
وقبلها ما جنت أم على ولد
منها نهانى أبى عن أن أمذى
أماه رفقا ويا عادى الهوى أتيد
وقفت أمس ويومى للأسى وغدى
كأنه نكدى فى العيش أو كمدى
ومثل وجدى قلوب الناس لم تجد
فضعت بين الهوى والحقد بالرشد
فى دارنا الخلد آمال بلا عدد
دنباى زولى . خيال الشقوة ابتعد

تكلم الدكتور محمد فاضل فى كتابه (الشيخ سلامة حجازى) عن الروايات التى مثلها الشيخ سلامة فى سنة ١٩٠٥ قال : « مال الشيخ إلى تجربة نوع جديد من الفن المسرحى هو النوع الصرف » التراجيديات ... محاولة جريئة لأن الجماهير كانت قد ألقت من الشيخ النوع التلحينى (الأوبريت) فأراد أن يجرب تأثير النوع الأول فطلب إلى الأديب الدائم الصيت فرح أطون أن يترجم له طائفة من الروايات فقدم له (البرج الحائل » وابن الشعب) كما قدم له ملايوس عبده (هملت) فأخرجها الشيخ من غير تلحين ومثلها تمثيلا رائعا خاليا من الأناشيد ... ولكن لم تكتب الحياة لهذه الروايات أكثر من تمثيلها مرة واحدة لأن الشعب يجبل على غناء الشيخ وعلى تمثيله التلحينى ... فأدرك الشيخ أنه لا بد من عرضة الجمهور واضطرت أن يدخل التلحين عليها وبنأ إلى بعض أصدقائه لوضع أناشيد مطابقة لوقائعها . ومن ثم فقد عادت هذه الروايات واسترجعت إقبال الجمهور ، وحتى لقد شجرت بشهرة قصائدها وأناشيدها . ومن منا لا يذكر قصيدة « شوق » فى رواية هملت التى مطلعها :

دهر مصائبه عندى بلا عدد
لم يحن أمثالها قبل على أحد
والتي لولاها ما عرفت الرواية ولا ظهرت إلى يومنا هذا على خشبة المسرح .

عذراء دنشواى

نشر الكاتب القصصى طاهر حقي روايته (عذراء دنشواى) فى حلقات متتابعة فى جريدة المنبر لصاحبها الأستاذ أحمد حافظ عوض . وظهرت الحلقة الأولى (نسبات الأصيل) فى عدد ٦ يولية . وقد أهدى المؤلف روايته إلى سعادة أحمد شوقي بك شاعر الأمير . وفى عدد ٨ يولية قالت (المنبر) : "قدم القصصى الفاضل مؤلف هذه الرواية حق البحث لشاعر الأمير وأmir الشعراء شوقي بك كما رأى القراء فى ديباجة أول أمس . ولكن روح الشعر لا تفارق عاشقها ومعشوقها فولدت من خيالها معنى سئلت لها رفض الهدية الأدبية وجادت على قراء المنبر بالكتاب الآتى " :

صديق العزيزين

اطلعت فى المنبر المتصل إن شاء الله تعالى بالجوزاء على فاتحة رواية باسم (عذراء دنشواى) رأى حضرة واضعها الفاضل تلطفا منه وإحسانا أن يهديها إلى . ورأيت أن أعذر على أعواد المنبر من قبول الهدية وأن انقض يدي من عذراء نشأت بين حمام كم جلب من حمام ، وبين أجران كم جرت من أحزان . ولو سألتى حضرة المؤلف رأيي قبل أن ينشر ما نشر ، كما هو مألوف فى مثل هذا المقام ، لدلتته على من هو أحق منى بحسن ظنه كعثماوى ، أو نابغة المحامين الهلباوى ، أو غيرهما من جنود الحادثة ، وشهود الكارثة والسلام .

(المخلص (شوقي)

(١) جاء فى (المنبر) عدد ١٦ يولية سنة ١٩٠٦ : « عرضت وظيفة المدعى العموى فى قضية دنشواى على الأستاذ أحمد عبد اللطيف الحامى قبل أن تعرض على الهلباوى فقبلها ولكن على شريطة أن يكون حرا فى المرافعة فطلب من العقاب ما يراه موافقا لحرم فقيل له ستفقدك مائتين ذهابا ويجب أن تقول ما تريد أن يقال فأبى . أما الهلباوى فقبلها كما طلبوا وأعطى خمسمائة من الجنيهات بواقع مائة عن كل ضابط من الخمسة الانجليز الذين قام مطالباً بعقاب من اعتدى عليهم » .

ومعروف أن الهلباوى ندد بالجريمة باعتبارها من أقطع الجرائم فى العالم وادعى أنها كانت مدبرة وطالب بأقصى العقوبة أى إعدام سبعة من المصريين وإدانة ٢١ نفسا ... والعجيب أن الهلباوى قبل هذه الحادثة كان من أكبر معارضى الاحتلال فسيحان المغير .

(٢) هذا الكتاب يدل على أن شوقي بك كان يشارك المصريين فى عواطفهم وإن لم يفعل كما فعل حافظ الذى نظم قصيدته الدالية بعد الحادثة بأيام . وتتلخص الكارثة التى فصلتها وصورتها (مجلة المجلات العربية) فى عدد يوليو =

== سنة ١٩٠٦ فمّا يأتي : في يوم ١٣ يونيه سنة ١٩٠٦ قصد خمسة من ضباط جيش الاحتلال إلى قرية دنشواي لصيد الحمام فلما بلغوها قابلهم شيخ طاعن في السن هو حسين علي محفوظ (أول الأربعة الذين قُتل فيهم حكم الإعدام) . وقال لهم أن يتعدوا عن البلد لأن الأهالي مستائون من العام الفات . ولكن علي الرغم من ذلك التحذير صاد الانكليز فقتلوا امرأة وحرقوا جرتها فاشتبك الأهالي معهم فسقط أحد القارين منهم ووقع قتيلاً بضربة الشمس . وفي ٢٤ يونيه انقضت المحكمة المخصوصة في شين الكرم ، وهي محكمة انكليزية وإن كانت مصرية في مظهرها ، وكانت مؤلفة برئاسة بطرس باشا غالي ناظر الخارجية المصرية بصفة كونه نائباً عن إبراهيم باشا فؤاد ناظر الحفانية لغيابه بالأجازة . وجناب المسر هيرثانيا عن جناب المستشار القضائي (مكرث) والقائمقام لدلو القائم بأعمال المحاماة والقضاة في جيش الاحتلال ، وسفارة أحمد بك فخري زفول رئيس محكمة مصر الابتدائية الأهلية ، وجناب المسر بوند وكيل محكمة الاستئناف العليا . وكان في مقام المدعى العموي إبراهيم بك أغلباوي . وعين صان بك مرتضى رئيس أنلام نظارة الحفانية مسكترك . وكان المحامون عن التهمين ثلاثة : أحمد بك لطفي السيد ومحمد بك يوسف وإسماعيل بك طلمص .

وقد طلب المدعى العموي إعدام سبعة بدعوى أنهم هم رؤساء التهمين والحكم على الباقيين بأشد عقوبة بعد الإعدام مستنداً إلى أن مثل هذه التهمة الموجهة إلى أهالي دنشواي يعاقب عليها مرتكبوها بالقتل في القوانين الانكليزية وبعض القوانين الفرنسية وفي الشريعة الإسلامية .

وتحول مجلّة المجلات إن « لطفي السيد دافع دافعاً قاتورياً بلغياً وهي تهمة الاضرار مثبنا أن الجريمة ليست كما قال المدعى العموي من أضلع الجنائيات في العالم » . ولكن يظهر أن الدفاع في مجمله لم يكن قوياً أو « حاراً » . وقد صدر الحكم في ٢٧ يونيه سنة ١٩٠٦ بإعدام أربعة شتفا في قرية دنشواي حيث كانت المناق مدة مقدماً . وقد الحكم في ٢٨ يونيه شتفاً وجناباً وجلباً في التهمين جميعاً وسط البكاء والويل .

حدثني طاهر حق أنه في أثناء تشرعقات (طراء دنشواي) في المنبر استدعاه مراراً منسفيد حكداو العاصمة الانكليزي وطلب إليه التخفيف من حدة كتاباته وانهاداره بسوء العاقبة نظرا لهياج النفوس بسبب دنشواي مما اضطر صاحب القصة إلى تغيير لمجتها .

الموت ولا الاحتلال

دنشواى فى الأفراح

أرسل إلينا وطنى حزين سكن أوروبا دور غناء وكأبا يقول فيه : « لنجعل شعارنا
المشقة ، ولنقدس المشقة فهى سبب حياة أمة . أرسلت إليك هذا الدور وأرجو أن يرغم
المغنى فى الأفراح على أن يفتح الغناء بهذا الدور . » .

يا حمامة دنشواى

توحي للسيد جراى

تحت الظلام

كلام



الشق حامي

والضرب داير

فين المحامي^(٢)

ما فيش كلام

هذا الدور العاصف الذى تتجاوب فيه وتطرب ألحان الفجيعة فى دنشواى وترسم
فى جوه الرهيب صورة المشائق قد بلغ به شوق قمة الشعر الغنائى . وقد أبلغنى الأستاذ طاهر
حقى (صاحب الجريدة الأسبوعية) أن هذا الدور كان يغنى فى السهرات الخاصة وأنه سمع
عبد الحى حلمى يغنيه فى المطرية فى منزل شوق بك ، كما غناه محمد سليمان . ولا يخال لنا شك
فى أنه نظم عقب حادثة دنشواى فى سنة ١٩٠٦ ، ولكن لم يكن فى المقدور نشره إلا بعد
خروج كرومر وجمي غورست .

(١) صاحب هذه الجريدة كما قلنا فى المقدمة هو الأستاذ محمود طاهر حقى الروائى المعروف وقد رأينا له مقالا
فى عدد ٢٦ أبريل سنة ١٩٠٢ من (المصور) مذبذبا مضاء . (محمود طاهر حقى . مترجم بديوان الأرفاف) مما يدل
على أن الأستاذ حقى كان يمارس الصلابة منذ شبابه .

(٢) يريد أنه لم يكن هناك محام أو مدافع أو أن وجوده فى حكم العدم .

وأبلغني الأستاذ إبراهيم شفيق ، حين عرضته عليه ، أن هذا الدور يسمى " طقطوقة " (في الأصل قطقوطة) . ويمكننا القول إذن إن هذه أروع " طقطوقة غنائية " سياسية في العصر الحديث كما إن أهم دور غنائي سياسي هو الدور الذي نظمه المرحوم إسماعيل باشا صبرى (ولا إشارة إليه في ديوانه) والمنشور في صفحة ٥٣ من كتاب (تراثنا الموسيقى . الجزء الأول) الذي كتب القسم التاريخي منه الدكتور محمود أحمد الحفني وكتب قسم التدوينات الموسيقية الأستاذ إبراهيم شفيق - وهذا نصه :

عشنا وشفتنا سنين ومن عاش يشوف العجب
شربنا الضنا والأنين جملناه لروحنا طرب
وغبيرنا تملك ومصال واحنا نصيبنا خيال
* كذا العدل يا منصفين *

دور

تمام الجبل إنجاز وصدق المعاهدة شرف
ومن يتبع الرفق فاز حتى بفضلته اعترف
سلامي عليك يا زمان زمان الهنا والأمان
* بفضل الأوبة العزاز *

روى لي الأستاذ إبراهيم شفيق ، عن الأستاذ محمد عبد الرحيم المسلوب ، ومحمد العقاد ، وإبراهيم سهلون الذين اشتركوا في عزف الدور أنه بعد عودة البارودي من المنفى في سنة ١٩٠٠ ذهب عبده الحمولى وإسماعيل صبرى افندى للتسليم عليه فقال البارودي لإسماعيل صبرى : " لماذا لم تعملوا دورا بمناسبة الاحتلال وأحداث وادى النيل " فقال إسماعيل صبرى : " عملى يا باشا " فرد البارودي : " وأنت قاعد " فنظم في الحال إسماعيل صبرى ذلك الدور وسلمه لعبده الحمولى فسلم عبده بدوره الأغنية لمحمد عثمان تلحينها . وغناها بعد ذلك عبده و كبار المغنين . وهذه الرواية في اعتيادي تقتصر إلى الإثبات وتنقصها الدقة . وأغلب الظن أن الدور قد نظم قبل عودة البارودي من منفاه (أى قبل سنة ١٩٠٠) بسنوات مما سنبينه . وقد كتب

(١) بمناسبة الاحتفال بذكرى محمد عثمان وسيد درويش ذكرت (المساء) في عددها الصادر في ١٤ ديسمبر سنة ١٩٦٠ نفس الرواية نقلا عن الأستاذ إبراهيم شفيق قالت : « وفي ١٩ ديسمبر عام ١٩٠٠ رحل محمد عثمان . ولعل أهم أدواره الشائعة هو دور عشنا وشفتنا سنين » لحق في منزل سامي البارودي بحضور الشاعر إسماعيل صبرى والمطرب عبده الحمولى . والواقعة الواحدة الصحيحة في هذه الرواية هي أن الدور من نظم إسماعيل صبرى . وهو من أهم أدواره وإن كان لا أثر له في ديوانه .

الدكتور محمد أحمد الحفنى فى مقدمته التاريخية لكتاب (تراثنا الموسيقى) تحت عنوان (الفن الوطنى ص ٧٣) سطوراً معدودات (ثلاثة عشر) لا تتقنع غلة عن عبده الجولى ومحمد عثمان زعيمى النهضة الفنية الحديثة . فى كلامه عن محمد عثمان قال : ” ومن أهم أدواره : حببت يا جميل . لسان الدمع أفصح من بيانى . ياما انت واحشنى . أصل الغرام نظرة . عشنا وشفنا (غناها لمناسبة الثورة العرابية) ” . بهذه الإشارة العابرة الغامضة ذكر الدكتور الحفنى ذلك الدور العظيم الذى لحنه محمد عثمان وغناه عبده . وقد كتب الأستاذ قسطندى رزق فى الجزء الأول صفحة ١١٤ الذى ظهر فى سنة ١٩٣٥ من كتابه (الموسيقى الشرقية والغناء العربى) ما يأتى تحت عنوان :

شعور المغفور له سعد زغلول باشا

نحو فقيده الفن (الجولى)

» دعى عبده فى المدة المتراوحة بين سنتى ١٨٩٦ — ١٨٩٩ للغناء فى أسبوط بدار الدكتور حبيب بك خياط احتفالاً بزواجه بابنة الوجه المرحوم ويصا بقطر فاعتذر عن قبول الدعوة لارتباطه بإحياء حفلة زفاف ربة الصون والعفاف كريمة المرحوم مصطفى باشا فهمى رئيس مجلس الوزراء الأسبق (صاحبة المصمة صفية هانم) إلى سعد بك زغلول ، فغنى دور (أنا من هجرك أحكى خصرك) كما أنه غنى دوراً آخر من نظم إسماعيل باشا صبرى (عشنا وشفنا سنين . ومن عاش يشوف العجب . غيرنا تملك وصال (بواو العطف) . واحنا نصيبنا خيال . فى العدل (كررها ثلاثاً) يا منصفين) بلهجة الغضب مصوراً بنغماته الحماسة وشعور الأمة الوطنى مما كان يحيط بالبلاد من ظروف وانفعالات ذودا عن حوزة الوطن العزيز . انتهى .

وفى الجزء الثانى من الموسيقى الشرقية الذى صدر فى سنة ١٩٣٨ نشر الأستاذ قسطندى تحت عنوان (عبده الجولى فى فنه . الغناء والحركة الوطنية . بقلم خليل بك مطران) ما يأتى :

» كان الأساس فى ابتكار ” عبده ” رعاية المناسبة وكانت الحلية الدائمة التى يزينه بها تطويع كل نعم لتمثيل المعانى التى ترد تحت الألفاظ .

» فن ذلك فى أول أمره وبدء اشتهار اسمه واتصاله ببلاط الخديوى إسماعيل باشا أنه لما احتفل بزواج الأميرين حسين وحسن نبلى ذلك الخديوى كان أول ما افتتح به عبده غناؤه هو ذلك الدور الشهير ” الله يصون دولة حسنك على الدوام من غير زوال ” . وقد جعل النعم الذى يؤديه به نغماً جهرىاً ممتداً يوافق الدماء المرموز به تحت تلك الكلمة أعجب موافقة .

”على أن من يتبع أناشيد عهده وأدواره في كل حفلة خاصة يجده ملتزما هذه الطريقة . ولم يقصر هذا الالتزام على الدوائر المحددة بل خرج به في بعض الآونة إلى دوائر عامة منها ما يتصل بالرأى ومنها ما يتصل بالسياسة .

”فالمثال على الأول هو الذي أبدع فيه إيماء إبداع « عهد الأخوة بحفظه . بالروح ومالئناش غير كده » ومبعث هذا الدور كان فكرة ماسونية أخذت تشيع في ذلك الوقت شيوعا كثيرا في القطر .

”والمثال على الثانية هو الدور الذي بلغ به أوج مقدرته الفنية فقد طبق عليه لحنا جديدا مقتبسا من التركية لم يكن معروفا في العربية إلى ذلك الحين وغناه بما لم يضارعه بل لم يقاربه فيه أحد في عهده أو بعده . ذلك هو الدور :

عشنا وشفتنا سزين . ومن طاش يشوف العجب
شربنا الضنا والأنهن جعلناه لروحنا طرب
وهبرنا تملك وصال . واحنا نصيينا خيال

كندا العنل يا منصفين

”قبل هذا الدور حين الهبة الأولى للحركة الوطنية الشعبية بعد ولاية الخديوى عباس ، وحين بدأت الأمة تتظلم جهرة من وطأة الاحتلال واللورد كرومر آتشد في إبان جبروته فتعقيا على حملة قوية بدأتها الصحف الوطنية آتشد وعلى ما طفق الحديث به في الأندية يتردد على السنة الخطباء ، ساهم عبده بلبداء شعوره . وبث ذلك النغم القوى البديع وتلك الألفاظ الشاكية الباكية التي لا تستأذن إلى صميم القلوب شكوى أمة متوجعة متحفزة للنهوض “ .

هذا ما قاله خليل مطران ، وهو حجة ، ومنه يستدل أن الدور كان نظمه بعد اعتلاء عباس العرش بحوالى سنتين أو ثلاث أى في سنة ١٨٩٤ - ١٨٩٥ بعد حادثة الحدود (يناير - مارس ٩٤) التي ظهر فيها جبروت اللورد كرومر وثورة النفوس على الاحتلال .

وفي الجزء الثالث من كتابه الذي ظهر في سنة ١٩٤٣ كتب الأستاذ قسطندى يرد على الذين يقولون إن الطابع الغرامى غلب على الموسيقى الشرقية بدليل أن تلاحين عبده المختارة طالحة بمعانى غرام وتحزق وصد دون معانى الرجولة . العبرة بالنغمات لا بالألفاظ فإن

(١) كانت برودة (الفلح) لصاحبها إلياس حوى تحمل حملات شعراء على الوزارة والإنكليز في غضون سنة ١٨٩٤ وبدأت (المزبد) حملاتها القوية في سنة ١٨٩٥ . وليس أدل على شدة التوتر في تلك الآونة من الافتاحية التي نشرها (المزبد) في ٢٨ مايو سنة ١٨٩٥ تحت عنوان (الأسطول الإنكليزى في مياه الإسكندرية) .

في نفحات عبده تقرأ الشهامة والعظمة والإباء وعزة النفس ، بدليل أن في الدور الذي غناه
ليلة زواج المغفور له سعد زغلول باشا ، في ٢٨ نوفمبر سنة ١٨٩٥ ، القائل (عشنا وشفتنا
سنين . ومن عاش يشوف العجب . . غيرنا تملك وصال (بواو العطف) — واحنا نصيبنا
خيال . . فين العدل (كررها ثلاثا) يا منصفين) . غضبة عمرو وزير سعد ، يوم تدخل
رجال الاحتلال في شئون مصر العزيرة ، خلافا لنفحات المجتدين الطالحة بالحشونة والذل
والتهتك » .

ظاهر أن قسطندي رزق لم يتمكن من تحديد زمن نظم دور إسماعيل صبرى وغنائه
في ليلة زواج سعد زغلول (٢٨ نوفمبر سنة ١٨٩٥) إلا في الجزء الثالث أى بعد تحقيق طويل .
وظاهر أن صوت إسماعيل صبرى ارتفع عاليا بلحنه الرائع ضد المحتل في بداية الحركة التي أعقبت
الثورة العربية ، كما أن صوت شوقي في دوره أو طقطوقته الحزينة المناجحة بالوطنية انطلق
في سماء دنشواي . وكلا الصوتين قد نقّس عن المكروب والمظلوم وقرع أذن الظالمين .

ذو الوزارتين

نشر (المؤيد) الأرجوزة الأتية تحت عنوان (إلى عطوفة نخري باشا) وقال في تقديمها : « قد اشتهر حضرة صاحب العطوفة نخري باشا بحسن المحاضرات والنكت الأدبية فالمؤيد من سماحة أخلاقه المنذر إذا نشر أيانا حكمت بها القافية على رأى المثل . قال شاعر كبير مجيد يخاطب عطوفته » (ولم نسم الشاعر) .

والذى لا شك فيه أن الأرجوزة نظمت في يوم واحد وهو اليوم التالى لتعيين سعد زغلول في المعارف بدلا من نخري باشا الذى كان يجمع بين المعارف والأشغال . ويرجع تأليف نظارة مصطفى فهمى باشا الثالثة إلى ١٢ نوفمبر سنة ١٨٩٥ . وكان الرئيس ناظرا للداخلية وحسين نخري باشا للأشغال العمومية والمعارف (ذو الوزارتين) وبطرس باشا غالى للخارجية وأحمد مظلوم باشا المالية وإبراهيم فؤاد باشا للعباية ومحمد صانى باشا للجربية والبحرية . وكانت هذه الوزارات أطول وأضعف الوزارات التى حكمت مصر وخضعت للاحتلال إذ استمرت ثلاثة عشر عاما . وفي ٢٨ أكتوبر ١٩٠٦ عين سعد زغلول (بك) المستشار بمحكمة الاستئناف الأهلية ناظرا للمعارف العمومية بدلا من حسين نخري باشا الذى كان مكلفا بهذا المنصب علاوة على نظارة الأشغال العمومية . وأنعم الخديوى برتبة الميرمران الرفيعة على سعادة سعد زغلول (باشا) ناظر المعارف العمومية مع أنه كان معارضا في تعيينه لولا تدخل كرومر . وفي أبريل سنة ١٩٠٧ استقال كرومر بسبب حادثة دنشواى . وفي ١٢ نوفمبر سنة ١٩٠٨ تألفت نظارة بطرس باشا غالى التى حلت محل نظارة مصطفى فهمى . وظل سعد زغلول ناظرا للمعارف في النظارة الجديدة .

وليس ناظم تلك الأرجوزة « للشوقية » أول من سخر من ذى الوزارتين فقد كتبت (مصباح الشرق) فصلا في عدد ٢١ سبتمبر سنة ١٨٩٩ فصلا تحت عنوان (ذو الوزارتين) جاء فيه : « يروى أن أحد أرباب الجرائد زار سعادة ناظر الأشغال العمومية في رودس حيث يقيم للتريض والترويح بين الرياض والغياض والماء والحضرة فدار بينهما هذا الحديث :

المكاتب - لقد أصبحت الأفكار اليوم في شغل شافل وقد جئت أستقي من بحر

الناظر - ليس من أخبار النظارة عندى ما يهم إطلاع القراء عليه فالمدارس بحمد الله مغلقة وإدارة الديوان يديرها أرتين باشا بالنيابة عنى ثم يرثها دنلوب من بعده عند سفره . والمشروع الوحيد المهم فيها هو الذى أدرسه الآن وهو " رفع " أسلعار التعليم حتى يقتصر أمره على أولاد الأغنياء . فإنى لا أنسى ما قاله لى خوجة أفندى المفتش بالنظارة أن المتقدمين قالوا فى حكمة " لا تعلموا أولاد السفلة العلم " وأرى أن أحسن طريقة لدفع السيل المنهمر على المدارس من الطبقات الدنيا أن تزيد فى غلاء أجرة التعايم . وقريباً نلقى القسم المجانى بتمامه ..

المكاتب - ليس سؤالى عن أعمالكم فى نظارة المعارف وإنما أسألكم عن أعمالكم فى نظارة الأشغال وما أعددتموه لدفع الطارئ ..

الناظر - وما ذا عسى أن يكون قد حدث فى نظارة الأشغال .. كل أعمالها جارية على أحسن ترتيب وأنا أبحث الآن أسباب التأخير التى حالت دون افتتاح خط ترمواى الأهرام فى أول سبتمبر ..

المكاتب - غرضى كله أيها الناظر السؤال عن أحوال النيل ..

الناظر - وهل يسأل أحد الآن عن النيل إن نقص أو زاد بعد القواعد التى وضعت فى إصلاح الري ..

المكاتب - وجه السؤال أن النيل نقص فى هذا العام نقصاً عظيماً ويخشى أن يتخلف بسببه كثير من أطيان الوجه القبلى عن الري ..

الناظر - ومن أين علمت ذلك ؟

المكاتب - من الصحف المصرية ..

الناظر - لا تبعاً بأقوال الجرائد المعارضة ..

المكاتب - إن أخبار نقص النيل صحيحة على أى حال وهم يقدرون الأطيان التى لا تزرع هذه السنة بما يفوق مائة ألف فدان ..

الناظر - مثل هذا التقدير من شأن نظارة المالية لعلاقته بعجز الضرائب فلا تحاطبني فيه وعلى كل حال فإن مائة ألف فدان ليست بشيء يذكر فى جنب خمسة ملايين فدان تزرع فى كل سنة ..

المكاتب - أرى على كل حال أنه لا بد لناظر مثلك من المبادرة بالرجوع إلى بلاده لمباشرة أعمال نظارة الأشغال حتى لا تنطلق السنة الناس باليوم كما يلام القائد إذا ترك جيشه وهو فى ساحة القتال ..

الناظر - (مضحكا) لا تحسب لذلك حساها فإننا قد عودنا المصريين بمثل هذه السيرة
إذا وقعت الحرب في السودان كان ناظر الحربية في حمامات كارلسباد وإذا نزل الوباء بأرض
مصر تفرق رؤساء الحكومة في مدن أوروبا وإذا كان ما تزعمه من حدوث الشرق الآن كان
ناظر الأشغال مقبلا في رودس ..

« قال المكاتب ولما رأيت الناظر على ما هو عليه من الجهل بأحوال نظارة الأشغال
نسبت ذلك إلى كثرة تفرغه لأعمال نظارة المعارف وأجبت أن لا أعود من عنده بغير فائدة
منه فعدت به للتدبير عنها فوجدته يقف منها عند ذلك الحد التافه ثم يتخلص منه إلى الكلام
في الأمور التافهة من نظارة الأشغال أيضا فتصورته في هذه الحالة كالنعامة إذا قيل لها سيري
قالت أنا من الطير وإذا قيل لها طيري قالت أنا من الإبل » .

الأرجوزة

تعزية لدى الوزارين	تعزية الشيعة في الحسين
قد كان يعطى الختم بالدين	فصار يعطيه لحارسين ^(١)
مطبعة قد تطبع الألفين	صغيرة في مثل حجم العين ^(٢)
يديرها الكاتب دورتين	فيظفر الري بملوينين ^(٣)
زين الوزارات وأي زين	قد استرحت بعد طول الأين ^(٤)
وكنت متعبا بالاثنتين	كتعب الزوج بضرتين ^(٥)
فراق دتلوب كسد الدين	فلا تعد تلقاه بعد بين

لا يلدغ المؤمن من منين

- (١) يقول إن الوزير كان يحتم الأوراق بالدين فصار يعطى ختمه لحارسين هما كاتبه في الأشغال وكاتبه في المعارف .
(٢) مطبعة صغيرة في حجم العين أي ختم .
(٣) الدورتان الأولى « إدارة » الختم في النعامة والثانية إدارته عند التوقيع على الأوراق . .
(٤) الأين : الإعياء . (٥) دتلوب كان مستشار المعارف وقصرها . .

يا ليل طل

الآبيات الآتية في المنشد حسن جابر وأغلب الظن أنها لشوقي وهي رائعة خصوصا قوله في الفجر :

الخان بلبله غدت ممزوجة في صوت جابر

وقد ذكرها أحد مراسلي جريدة (الجوائب المصرية) بمناسبة حفلة أحيائها حسن جابر في إحدى مدن الوجه البحري (سنة ١٩٠٦) ولم يشر إلى قائلها . ومعروف أن شوقي كان على صلة وثيقة بكار المغنين والمنشدين في كل عصر وأنه نظم فيهم ولم شعرا كثيرا ضاع أكثره .

يا ليل طل أو لا تطل	فالقلب في الخالين عاذر ^(١)
إن طلت كانت رحمة	حلت على من كان حاضر
أو لم تطل فالفجر قد	آلى بأن ينفك صاغر ^(٢)
الخان بلبله غدت	ممزوجة في صوت جابر
هو منشد متفنن	فإذا أجاد أجاد ساهر

(١) في هذه الآبيات مجازاة لقصيدة ابن الفارض التي غناها المرحوم عبده الحولى .

يا ليل طل يا شوق دم	إني على الخالين حابر
لى فيك أجز مجاهد	إن صح أن الليل كافر
طرق وطرف النجم في	لك كلاهما ساء وساهر
يهنيك بدرك حاضر	يا ليت بدرى كان حاضر
حتى يبين لنا ظرى	من منها زاه وزاهر
بدرى أرق محاسنا	والفرق مثل الصبح ظاهر

(٢) نقاه عنه : نجاه ودفعه وأزاله : وصاغر (يريد الليل) من ضمير (يضم العين) بمعنى هان وذلل . ويقال

صغرت الشمس أى مالت للغروب .

خيال الظل

والعبرية المصرية

صدر (خيال الظل) لصاحبه حافظ عوض في ١٥ مارس سنة ١٩٠٧ يحمل هذا:

البين شعاره :

رأيت خيال الظل أكبر مرة لمن هو في علم الحقيقة زاق

خصوص وأشياخ تمز وتنقض وتنسى جميعا والمحرك باق

وهما يتان قديمان يرجعان ، في أغلب الظن ، إلى القرن الثامن الهجرى وناظمهما مصرى . و (خيال الظل) مجلة أسبوعية مصورة سياسية هزلية ولكن هزلها جد . ولم يكن سلاحها الأقوى في صورها ومخرباتها (كاريكاتور) التي لا فن فيها ولكنه كان فيما حوته من شعر شوقى العامى أو الفصيح أو الوسيط بين العامى والفصيح . وأذكر أن كاتبها قال عن محجوبيات أو مسكريفات شوقى أنها لا تليق به ، مع أن بعضها من الأدب الرفيع . ومما لا ريب فيه أن ما نظمه إسماعيل صبرى وشوقى في عام الكف سنة ١٩٠٢ من مفاخر أدبنا الحديث لأنه يمثل ناحية من نواحي العبقرية المصرية . والعبقرية الفرنسية تشترك معها في هذه الناحية التي تنضج بالتهكم المزج والسخرية اللاذعة المندامة التي لا ترحم ، والتي لا يسلم أحد منها ، طالما كان أو مظلوما . وقد ظهر الأدب الهزلى السياسى والاجتماعى فى أروع صوره فى شكل (كاريكاتور) فى فرنسا فى عهد لويس فيليب (١٨٣١ - ١٨٤٨) وبعده . إننا نحن السياسىة والدفاع عن الحريات ، والتدبير بالمجتمع وطبقاته التي ينتشر فيها التهريج والتفاق والدجل . وقد كان دوميه Daumier الرسام أكبر مصور كاريكاتورى فى القرن التاسع عشر . كان فى رسمه الهزلى كشكسبير فى شعره ورواياته . خطوط وملاح ناطقة بالعبرة التي تضحك وتبكي .

وقد برع العرب فى شعر الهجاء قديما ، ولا أظن أمة فى الغرب تضاهيهم فى هذا الفن . ولكن الشعر السياسى هزلا كان أو جدا قد خلقتة ظروف البيئة الشرقية الحديثة . وقد نبغ فيه ، كما قلنا ، إسماعيل صبرى وشوقى ، وأنا بصراحة نفضل شعر شوقى السياسى الهزلى فى (خيال الظل) على محجوبياته لأن هذه الأخيرة مجتزء فكاهات ومداعبات تتجلى فيها روح النكتة . أما الأولى فهزلها جد ، وخحكها كبرىق السيف يلتمع فيه الموت . مهازل ومأس متعددة الأشكال والفصول ، دقيقها وجليلها ، مستمرة فى مزج الكون . لا يرتضى عليها ستار .

(خيال الظل) . العدد الأول في ١٥ مارس سنة ١٩٠٧

(١)

في صدر الصفحة الأولى من هذا العدد صورة كبيرة تمثل اللورد كرومر و (الجريدة) في يده . وتحت الصورة البيتان الآتيان :

يالوزد كم من معان في سياستكم جرت إلى القال بين الناس والقيـل
كدنشواى وتعيين أردت به قتل الحمام وإحياء الزغاليل
وكانت (المنبر) لصاحبها - وصاحب (خيال الظل) - حافظ عوض ، نشرت قبل ذلك بيومين (١٣ مارس) البيتين المذكورين تحت عنوان " كلمة حكيمة " ونسبتهما إلى " أحد الفضلاء " . وفي عدد ١٥ مارس سنة ١٩٠٧ نشرت (مجلة سرگيس) البيتين وقدمت لهما بقوطها : " بعث أحدهم بهذين البيتين إلى المنبر مخاطبا جناب اللورد كرومر وفيها إشارة إلى صيد الحمام في حادثة دنشواى وارتقاء سيادة أحمد فتحى بك زغلول القاضى فى تلك القضية إلى منصب وكالة الخفانية " .

ونضيف إلى ما تقدم أن مناسبة هذين البيتين هى أولا تعيين فتحى زغلول مكان إسماعيل باشا صبرى وكيلا للخفانية فى مارس سنة ١٩٠٧ بعد تعيين سعد زغلول (أكتوبر سنة ١٩٠٦) ناظرا للعارف . ويلاحظ أنه فى شهر مارس سنة ١٩٠٧ إلى جانب ترقية فتحى زغلول بدأت الصحف الوطنية (المؤيد والمنبر واللواء) تهاجم سعد بعد أن كانت تترىث فى الحكم له أو عليه ، خصوصا بعد اجتماع الجمعية العمومية فى ٣ مارس سنة ١٩٠٧ ومطالبة صاحب المؤيد ، الذى كان عضوا فيها ، بتعالم العلوم باللغة العربية . وقد خطب سعد فى الجمعية ودافع عن التعالم بلغة أجنبية فظهر وقتئذ ، إن صدقا وإن كذبا ، بمظهر المدافع عن سياسة الاحتلال فى محاربة اللغة العربية . كما أن الجمعية كانت تطالب بمجانبة التعالم خصوصا للفقراء ، لأن الحكومة كانت تضيق المجانية ، كما كانت تطالب بإنشاء مجلس نيابى بناء على اقتراح الشيخ على يوسف (انظر فى منبر ١٠ مارس تفصيل الاقتراح) .

كان المؤيد فى يناير وفبراير سنة ١٩٠٢ من أكبر المدافعين عن اللغة العربية ضد حملات المسترويلهور والمسترويلكوكس ومدير (الأجسيان جازيت) الذين كانوا ينادون بإحلال

اللغة العامية محل اللغة الفصحى وكتابة العربية بالحروف اللاتينية^(١) . ومن ذلك الوقت (١٩٠٢) كان سوء الظن محسوس حول كل من يفكر في نشر التعليم باللغات الأجنبية في مصر . نشر (المنبر) في ٢٤ فبراير سنة ١٩٠٧ تحت عنوان (التعليم باللغة العربية في المدارس المصرية . إدحاض رأى المعارضين) حديثاً جرى بين إنكليزي زائر وبين صاحب الجريدة ، حافظ عوض جاء فيه : — هذه العقبة (في سبيل التعليم باللغة العربية) هي خلق عالم التأليف العربي من المؤلفات العالية في العلوم المقرر تدريسها .

« قلنا إن هذه العقبات قد اجتازت منذ عشرات من السنين . إذ كان التأليف من قبل في أى علم من العلوم باللغة العربية . . »

— هل تريدون أن تستعمل الألفاظ الفنية والمصطلحات العلمية باللغة الأجنبية إن لم يتسن العثور على ما يؤدي معناها باللغة العربية . .

« قلنا إن الأمر سهل لأننا لسنا بالمبتدئين في هذا الطريق الخ » . .

(١) كتبت مجلة (الزهراء) عدد صفر سنة ١٣٤٠ (أغسطس سنة ١٩٢٦) تحت عنوان (العامية والفصحى) نقول : « نشر سلامة موسى في هلال يولييه مقالة في موضوع « اللغة الفصحى والعامية » دعا فيها إلى هجر الفصحى واصطناع العامية في الكتابة والتعليم والأدب . واقترح أن تدخل الأساليب والمفردات الإفرنجية إلى العربية بدون قيد ولا شرط . واتكأ الكاتب في مقاله على أقوال السير وليم جيلكوكس الإنكليزي في صعوبة اللغة الفصحى — والسير ويلكوكس من دعاة البروتستانتية وله رسائل تبشيرية باللغة العامية ينشرها له بمشرور البروتستانتية بمصر — وقال : إن الآداب المصرية كالدرامة والقصص وغيرها يمكن أدائها بالعامية دون الفصحى . ويرى إلى التخليص من الفصحى يزعم أنها تظلم الوطنية المصرية وتجعلها شائعة في القومية العربية بما تنشره من الآداب والروح والعاطفة القومية العربية . وذهب أخيراً أن اللغة الفصحى لغة بدوية وأن الثقافة بنت الحضارة وليست بنت البداوة .

في مقال سلامة موسى هذا يجعل القارئ يشعر باعتقاد الكاتب أن وجود لغتين عامية وفصحى شيء وخصائص باللغة العربية . مع أن العامية موجودة في كل لغة وفي كل بلاد ، بل إن اللغة الفصحى إنما هي واحدة في التعليم والتدوين والأداء الفعلي في قطر من الأقطار نجد اللغة العامية متعددة . فكيف تستقيم اللغة العامية لغة تعليم وكتابة مادامت العامية في ناحية من القطر الواحد مغايرة للعامية في ناحية أخرى ، فاللغة العامية ليس عليها طابع العمومية حتى تصلح لأن تكون عامة في وجوه استعمال اللغة . »

هذا ما كتبه (الزهراء) وهي محقة في قولها إن العامية لتعددتها واختلاف ألوانها لا تصلح لأن تكون لغة عامية ثابتة في القطر الواحد وفي الأقطار المختلفة . وهذا عين ما قاله الكتاب في مصر في سنة ١٩٠٢ رداً على ويلكوكس وأخبراه من الإنكليز . ولكننا نخالف (الزهراء) في قولها إن العامية موجودة في كل بلد بإزاء الفصحى . والواقع أن اللهجات واللغات المحلية موجودة في كل بلد أوروبي مثلاً ولكن الجميع يستعملون الفصحى كلاماً ، وكتابة ، واستعمال العامية أو اللهجة الخاصة نادراً في حين أن العامية هي لغة الكلام السائدة في مصر والفصحى مقصورة على الكتابة . ومن هنا نشأت صعوبة التعبير في الدراما والقصص والروايات الخزلية بلغة الكتابة لبعدها من لغة الكلام التي تألفها النفس وفضيلتها بتسريع حجاب . لذلك لا ترى (الزهراء) تعارضاً بين وجود لغة فصحى وبين الرغبة في أداء بعض الآداب بلغة عامية كالروايات والأغاني المسرحية والأهازيج الشعبية .

إذا كانت أمثال هذه الردود لا تزال غير مقنعة إلى اليوم فكيف بها منذ أكثر من نصف قرن ؟

وقد ألقى ناظر المعارف سعد زغلول كما قلنا في الجمعية العمومية في يوم ٣ مارس سنة ١٩٥٧ خطبة كبيرة في هذا الموضوع جاء فيها : « إن الحكومة لم تقرر التعليم باللغة الأجنبية لمحض رغبتها أو اتباعا لشهوتها ولكنها فعلت ذلك مراعاة لمصلحة الأمة . إن مركز الأمة من الأمم الأخرى واختلاطها بالأجانب واشتباك المصالح الأجنبية بالمصالح الوطنية كل ذلك أوجب تعليم العلوم باللغة الأجنبية لكي يتقوى التلاميذ فيها كما ينبغي ، ويمكنهم بها أن يستفيدوا من المدنية الأوروبية ويفيدوا بلادهم بها ويقووا على الدخول مع الأجانب ، في معتك الحياة ، حياة العلم والعمل . شعرت الأمة بهذه الضرورة قبل شعور الحكومة بها فأرسلت كثيرا من أبنائها إلى المدارس الأجنبية كمدارس الفرير والجزويت والأمريكان التي تعلم العلوم فيها بلغات أجنبية .

« اضطرت الحكومة أن توجب التعليم باللغة الأجنبية (الفرنسية أو الإنكليزية) . وكان أول من سعى في ذلك ونفذه في سنة ١٨٨٩ هو المرحوم على مبارك باشا . ومع كونه حاصلا في ذلك العهد بلغة أجنبية فلا تزال الشكوى تتقدم بعد الشكوى من ضعف التلاميذ في اللغة الأجنبية .

« عندما أنشئت مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية التي أنا أحد مؤسسيها رأينا أن لا ندخل اللغة الأجنبية فيها ولكننا لم نلبث أن شعرنا بهذا الخطأ فعدلنا عنه واضطررنا لإدخالها . . وفي الحقيقة إذا فرضنا أن نجعل التعليم من الآن باللغة العربية فلنأنا نكون قد أسأنا إلى بلادنا وإلى أنفسنا إساءة كبرى لأنه لا يمكن الذين يتعلمون على هذا النحو أن يتوظفوا في الجمارك والبريد والمحاكم المختطة والمصالح العديدة المختطة التابعة للحكومة والشركات والبنوك .

« إذا قطعنا النظر في هذا كله صادقتنا صعوبة مادية وهي قلة المعلمين الأكفاء الذين يمكنهم تعليم الفنون المختلفة باللغة العربية . . ويستحيل مع وجود هذه الصعوبة الشروع الآن في التعليم باللغة العربية . وإذا كنتم مع ذلك توافقون على الاقتراح المقدم لكم (تعليم العلوم باللغة العربية) كنتم كمن يحاول الصعود إلى السماء بغير سلم . »

ظاهر أن أسطورة محاربة سعد للغة العربية قد نشأت في ذلك الوقت ، وظاهر أن كل ما كان ينبغيه سعد هو تعليم العلوم باللغة الأجنبية الغنية بالمراجع والمصطلحات العلمية التي

لا غنى عنها في الحياة العملية والعلمية ولا غنى عنها لتأخذ من المدنية الأوربية بنصيب . وقد هاجمت كبريات الصحف الوطنية سعدا ، ولم تدافع عنه إلا الجريدة والأخبار . كتبت « الأخبار » لصاحبها الشيخ يوسف الخازن في عدد ١٠ مارس سنة ١٩٠٧ مقالا تحت عنوان « اللغة العربية وسد زغول » أشارت فيه إلى « الرغبات التي أعربت عنها الجمعية العمومية ليكون تلقين العلوم في مدارس الحكومة باللغة العربية » ونادت « بضرورة اللغة الأجنبية حتى تتوفر الكتب العلمية » . وفي عدد ٩ أغسطس سنة ١٩٠٧ ذكرت الأخبار مدرسة القضاء الشرعي (التي صدر بإنشائها قانون بتاريخ ٢٦ فبراير سنة ١٩٠٧) مستفتح قريبا وأن مشروع هذه المدرسة من آثار المرحوم الشيخ محمد عبده . وقد أشارت الصحيفة في نفس العدد إلى الصعوبات الجمة التي لقيها سعد في سبيل التغلب على اعتراض الأزهرين وأعضاء مجلس النظار والحدوي نفسه . وضربت مثلا على ذلك . قالت : « لما اعترض المقصود على تدريس « العلوم الطبيعية » وافقهم سعد على ذلك وأبدل درس « العلوم الطبيعية » بدرس « خواص الأشياء » فراقهم هذا التعديل مع أنه في الحقيقة لم يغير شيئا في المداول عليه » .

الواقع أن سعدا كان كأستاذه محمد عبده صديقا للورد كرومر . وكان كلاهما يعمل على الاستفادة من هذه العلاقة لخدمة بلاده وإصلاح شئونها دون أن يتخرج شبرا عن حدود الكرامة في اتصاله مع المحتل . ولكن هذه الصداقة بما تنطوى عليه من أغراض متباينة وظروف سياسية خلقت مكررا دقيقا ، زاد من حرجه ودقته تعيين فتحي زغول وكيلا للحقانية بعد دنشواي . . . وهنا ابتدعت روح المعارضة ، الساخرة المتهكمة — التي تولد مع كل نفس مصرية — بلسان شوقي ، قصة الزغاليل . . .

(٢)

قال شاعر الوطنية ومشهر دنشواي « في البرية ^(١) :

يقولون عن مصر بلاد عجائب نعم ظهرت في أرض مصر العجائب
تقدم فيها القائلون لشبهة ونيلت بسجن الأبرياء المناصب

(١) كان المعروف أن شاعر الوطنية ومشهر دنشواي في البرية هو حافظ إبراهيم . قال الأستاذ الأديب الشاعر حسن كامل الصيرفي في كتابه (حافظ وشوقي ١٩٤٩) ما نصه : « هذه الحادثة وجدت في شعر حافظ صداها قبل أن يجتده في شعر شوقي ، ولا تدري السبب الذي أخره شوقي عن تناوله » ولعل منصبه في القصر وصلته به كشاعر وبالقصر هما اللذان حالا دون تناوله هذا الحادث حتى حدث من كرومر ما حدث بعد ذلك من إهانته للصيرفي والحدوي وإسمايل في الخطبة التي ألقاها في الحفلة التي أقيمت توديعا له . فرأى شوقي أن الجو ملائم للقول في هذه =

وأثر فيها كل أهل لرقعة
فبالورد هذا الحكم والله مطلق
ولم يسبق إلا أنت فينا وقصر
وورد منه أيضا :

ماذا تريد من مصر وصاحبها
ما أنت إلا لمالين همهم
يستأجرونك ما شئت مطامعهم
نقصت حق بني مصر وليس لهم
فهل يعد أثمنا في اصطلاحكم
يا (تيمس) الإفك والبهتان والزور
سلب الممالك من بور ومعمور
ولا كرامة في الدنيا لما جور
ذنب سوى أنهم طلاب دستور
من جد في طلب العرفان والنور

* * *

(خيال الظل) العدد الثاني في ٢٢ مارس سنة ١٩٠٧

إلى الأزهر المعمور

يا كعبة العلم في الإسلام من قدم
إن كان قومك قد جاروا عليك وقد
فقد مضت سنة العادين إذ حصروا الد
الله أرسل طيرا بين أرجلها
للذين والبيت رب لا يقاومه
لا يزججك إصهار الأباطيل
جاءوا لهدمك في جيش الزغاليل
بيت الحرام فردوا كالهاليل^(٢)
قنابل الصخر ترمي صاحب الفيل
حمر الثياب^(٣) ولا مسود الأساطيل

== الحادثة بعد مرور عام عليها وذلك بمناسبة طاب الغفر عن جنتها ، وقد نشرت هذه القصيدة بجزيرة (اللواء) في ٢٧ من يونيو سنة ١٩٠٧ . أما حافظ فقد ردد ذكر هذه الحادثة في أكثر من قصيدة ، وكان أول ما نظمها فيها قصيدته الدالية التي نشرت في ٢ من يوليو سنة ١٩٠٦ أي بعد حادثة الحكم بخمسة أيام .
والنائب الذي لا ريب فيه أن الخديوي عباس — وقد أكل ذلك الأستاذ طاهر حتى — كان « هائجا »
مخفيا وأنه ساعد مصطفى كامل على السفر إلى إنجلترا والقيام بحملته الشهيرة (أواخر صيف سنة ١٩٠٦) ضد كرومر
وظلائع دنشواي ، وأن شوقي — وهو ذلك البحر الجياش بالمعاطفة وفنون القول — نظم الكثير في دنشواي في ذلك
الوقت ، وقد أثبتنا بعض ما نظمته مما عثرنا عليه وهو قليل ولكنه يدل على الكثير ، كما يدل لحنه وشجاءه على أن شوقي
هو شاعر الوطنية ومهبط دنشواي في البرية . . .

(١) يريد مصطفى فهمي رئيس الوزارة وقد تزوج عند باشا بابته صفية .

(٢) الهاليل هي الضعاف من الطير ولا واحد لها . والهاليل أيضا التوب المخزوق .

(٣) حمر الثياب) كناية للإنجليز وردت مرارا في شعر شوقي .

(خيال الظل) العدد الثالث في ٢٩ مارس سنة ١٩٠٧

القسم الأدبي والسياسي

قال شاعر أديب بلسان إبراهيم باشا نجيب يرى نفسه :

ما (تيس) الإفك إلا عقرب ذهب عيباء تقذف سما ههنا وههنا
فلا تصدق عهيد الاحتلال فما من هؤلاء ولا من هؤلاء أنا

ورد لنا هذان البيتان من كاشف المعميات في السياسات عن لسان الدكتور فارس نمر .
خلقوا على باب الوكالة (فارسا) فدعوا إليهم فندلى وبويلا^(١)

(١) (فندلى) كان سكرتيرا للوكالة البريطانية وقد ذكره كرومر في خطبة الوداع الشهيرة التي أقيمت في الأوبرا في ٤ مايو سنة ١٩٠٧ : « والحال أني لولا مؤازرة غيري من المصريين والأوربيين لما استطعت أن أعمل شيئا وأقول إنه لم يصل أحد منهم عملا أفجع مما عمله المستر (فندلى) الذي كان ينبغى عنى في ظروف وأحوال لا تخلو من الصعوبة مدة عياني في السنوات الأخيرة » (تصفيق) .

وقد جاء في (المتر) عدد ٥ أغسطس سنة ١٩٠٦ ما يأتي : « قالت جريدة الاجبسيان غازيت إن العبارات الواردة في الكتاب الأبيض عن الصحافة المصرية فيما بحث به المستر فندلى من أعمال الوكالة البريطانية من الاسكتندرية بتاريخ ٥ يوليو إلى السير إدوارد غراي ستحدث حجة ... فإن المستر فندلى يرى الصحافة العربية والافرنكية في مصر بهمة شديدة إذ يقول صراحة إن هذه الجرائد قد أعطيت وشوة للكتابة ضد الحكومة » .

وفي ١٢ أغسطس سنة ١٩٠٦ كتبت (المتر) : « يظهر أن المستر فندلى قد أدرك أنه تسرع فيما قاله أو فيما نسب إليه من همة الصحافة المصرية عربية وأفرنكية ... فسعى للخلاص والفرار من مهام الأعلام العربية والأوروبية فأوعز إلى مكاتب جريدة (الظاهر) بالاسكتندرية حضرة النشيط نجيب افندى هاشم الذي يكثر من التردد على المستر فندلى من أعمال الوكالة البريطانية النازل الآن في الاسكتندرية بأن يقول إن المستر فندلى لم يقصد بهمة الصحافة غير صاحب (الواء) الذي يتفق الأموال الكثيرة في لندرة الآن لتسريباته بكل الوسائل » .

وفي عدد (المتر) المؤرخ ٢٠ أغسطس سنة ١٩٠٦ جاء في خطاب موجه من « حمام فاضل » إلى المستر فندلى : « قلتم في تقرير نشر في الكتاب الأبيض إن قضية دفنواجر لو تقدمت إلى محكمة بريطانية لقضت على ستة من المتهمين بالإعدام لا قضاء المحكمة المخصوصة بهذه العقوبة على أربعة فقط ... ويلوح لي أن فكرة جنابكم ربما كانت أمرا مقضيا لو لم يتمكن بعض المتهمين في تلك القضية من القرار » .

(٢) نشرت (المؤيد) في ٢٧/١٢/١٩٠٩ نقلا عن (الغازيت) مقالا لكتاب انكليزي عن المستر بويل السكرتير الشرق سابقا للورد كرومر وفصل انكلترا الآن في ألمانيا : « إن نفوذ المستر بويل العظيم السرى على عقل اللورد كرومر كان مشهورا من بعض الوجوه . ولقد وصف المستر بويل الكاتب الشهير المستر بويل بمنزل ما وصفته به (الطالان) أيضا من أنه كان المؤثر على سياسة اللورد كرومر والمؤثر عليه بما يفعله شأن الراهب كريس في تأثيره على سياسة ريشليو فبقى اتفق مثل هذين المصنفين المؤثوق بهما على وصف الرجل بما تقدم كان لابد من وجود شيء من الحقيقة في قولهما . ولقد قال لي أحد الضباط المصريين حديثا إن خطأ السردار الأعظم هو خضوعه لنفوذ بعض صناعته من السورين . إن تحرير المستر بويل بجانب أولئك الصوريين قهر قلوب الوطنيين من اللورد كرومر . كما أن سياسة إطلاعه على اللغة العربية جعلته الواسطة الوحيدة بين المصريين والمتمدن الذي جاهر مرة أنه لا يعرف من اللغة العربية إلا « مافيش قلوب » . إن منشى مصر الحديثة (!) قد ارتكب أغلاطا كثيرة ولكن الخطأ الأكبر الذي ارتكبه وزاد تورطه فيه في أواخر عهده هو اعتياده التام على رأى المستر بويل » .

يا لورد ما في الناس قبلك سيد باع التمورة واشترى زغولاً

* * *

حظوة اللورد (لشاعر متستر) :

حظوة اللورد قُسمت بين فتحي وبيرم

فاحمدوا الله أنها لم تدم للقطم

الزغاليل الزغاليل (له أيضا)

يا ليت شعري والأفهام حائرة ما غية اللورد في تلك الزغاليل

لاني لأخشى إذا ربي خوافها أن تستحيل إلى طير أبايل

الزغاليل (له أيضا)

قالوا الزغاليل سادوا فقلت لا عن روية

ألبس في كل يوم للورد في مصرغية

وبعث إلينا شاعر لطيف بهذين البيتين :

أهل (الجريدة) والذين بمالم وبجاههم بين الملا عملوها

ما في الجريدة من نرجه سوى لطفى فردوه لنا وكلوها^(١)

* * *

وردت إلينا هذه الأبيات اللطيفة من صديق بالإسكندرية رأى أن يختص بها خيال الظل :

أخطت جدى الشاذلى^(٢) إذ خنت نعمة (فندلى)

لما عجلت أضعفه يا ليتنى لم أعجل

ما غشنى وأضلى^(٣) إلا نصائح (نجدى)

(١) قال الأستاذ أحمد لطفى السيد في حديث له مع محرر المصور (عدد ١٢ ديسمبر سنة ١٩٥٨) ما يأتي :

« وبعد صدور (الجريدة) اهتمنا الجرائد المتصلة بالخدو بأننا حصلون بالانجليز . أما جريدة (خيال الظل) »

التي كان يصدرها حافظ بك عوض فقد نشرت أبياتا ينسبها بعضهم إلى أمير الشعراء أحمد شوقي قال فيها :

ما في الجريدة من نرجه سوى « لطفى » فردوه لنا وكلوها ... »

وظلت مهمة التعاون مع الانجليز لاصقة بالجريدة ٦ شهور . حتى أتى اللورد كرومر خطبته المشهورة في دار الأوبرا ... »

وعلمت « الجريدة » على الخطبة تعليقات أعف من التي علمت بها جرائد الخديو !! »

(٢) سبى أبو الحسن الشاذلى « رضى الله عنه » الجدل الأعلى للأستاذ أبو شادى بك صاحب (الظاهر) . »

(٣) نجدلى هو محمد بك النجدة لى الحامى الشهير وصديق البك الحميم وكان أحد الموجودين عند المستر فندلى وقت أن قاله أبو شادى بك !! »

مبدأى كان شرم برم^(١) واليوم صار ترالى^(٢)
 لاني اشريت (مراقبا)^(٣) لا ارتضيه بفرغى^(٤)
 يوما على وتارة لان جدت بالدينارلى
 قد كان طاهر قال لى^(٥) لكنى لم أحفل

إحسم

أدور^(٦) مالك كلما سال الملا لا تنبس
 وقبول ما لم تقصد حتى يضج المجلس
 أنهل ذهاك كرومى حتى كأك بطرس

(خيال الظل) العدد الرابع في ٥ ابريل سنة ١٩٠٧

بنعمة نحي قد ظفرتم بفندلى وأصبحت لا رحلى أحت ولا نعلى
 فلا تنكروا أهل الجريدة ظاهرى جريدتكم يوم الفخار على رجلى^(٧)

- (١) (شرم برم) استعمله شوقي إلهي مستعاراً ذيل به إحدى قصائده (فتودة) وترلى وردت في بيته المشهور :
 صار شوقي أبا حلى في الزمانى التولى
- (٢) هو إبراهيم أفندي النجار أحد محررى الظاهر والذى كان يمضى دائماً بإمضاء (مراقب) .
- (٣) هو محمد أفندي توفيق فرغلى كان محرراً بالظاهر ويقال إنه كان يطلب إدارتها بشهرين ١٢ قرشا -
 دية أسقفها مه أمير شادى .
- (٤) محمود طاهر حق صاحب (الجريدة الأسبوعية) كان في وقت ما صديقاً حميماً لأبي شادى بك وطالما
 نصحه . وقد نقل طاهر حق القطعة السابقة من (خيال الظل) في الجريدة الأسبوعية في ٥/٤/١٩٠٧ وعنه نقلنا الشرح .
- (٥) السير إدوارد جراي ناظر خارجية إنجلترا . وقد نشرت (المنبر) في عدد ٨ يولييه سنة ١٩٠٦ تحت عنوان
 (ذيل حادث جنسواى) ما يأتى : « طالب السير إدوارد جراي - تلقين اللورد كرومر . لوندرة في ٦ يولييه -
 مجلس الصوم : ألقى السير إدوارد جراي خطبة طالب فيها من المجلس عدم التسرع في الحكم على طريقة التنفيذ في حادثة
 دنشواى وعدم المناقشة في موضوع هام في مثل هذا الوقت . وقر بأن وصف التنفيذ الذى نشرته الجرائد غير صحيح .
 وأن الأهم من ذلك هو أن التعصب في هذه السنة كان في زيادة مطردة في مصر ... » . وقد اضطر وزير خارجية
 إنجلترا في المجلس سنة ١٩٠٦ إلى التراجع وعن تهمة التعصب تحت تأثير حجة مصطفى كامل في لندرة في صيف ذلك
 العام (أغسطس وسبتمبر) ، وتهدية مستر بنت قطائع العدالة الانكليزية في مصر ، وتدخل المستر روبرتسن في مجلس
 الصوم . وقد كانت تهمة التعصب سلاح المستعمر منذ سنة ١٨٨٢ أشار إلى ذلك حافظ إبراهيم في قصيدته الموجهة
 إلى اللورد كرومر بعد عودته إلى مصر في أكتوبر سنة ١٩٠٦ .

أو كلها بإح الحسنيين يأتى أمست إلى معنى التعصب تنسب

- (٦) نشرت (الجريدة الأسبوعية) في عدد ٢ أبريل سنة ١٩٠٧ تحت عنوان (الكلمات المأثورة) :
 (سعد باشا غزل) - الوطنية الحقة في مداراة المحتلين وحفظ مركزى حتى يتجولوا . (محمود باشا سليمان) -
 (الجريدة) على رجل .

وأنا من كاشف المعميات في السياسات :

الناس في أمثالهم حكم لحافظها مفيدة
الحري يكفيه اللوا والعبد يقرع بالجريدة

* *

وبعث إلينا نابغة ظريف من الأزهرين بهذين البيتين :

مضى المقتى فصبحنا فتياء تنازعه إمامته مفاهيا^(١)
إمام زماننا دمه خفيف إذا رفع العقيرة قال هاها
الفرق بسيط لأحدهم

الفرق بين أحمد بك لطفي السيد أمس واليوم أنه كان يدافع عن المظلوم فأصبح يدافع
عن الظالم . فرق بسيط . سمع في الصعيد :

ما قد يرجى من مثلي إن قلت أو لم أقول
أثر الجريده على رجل من عهد عباس الأول

* * *

(خيال الظالم) العدد الخامس في ١٢ ابريل سنة ١٩٠٧

باب الشعر والسياسة الكاذبة

أقول (لفارس) والحزب يدعو وجرى بينهم جرى الفزالة^(٢)
أفي التوراة مكتوب بشر طوال الناس أسبق للوكالة
(وزير تحت التجربة)

اللورد قال صراحة زغلونا سنجره
ونزقه ونسبوسه^(٣) ونجبه ونقربه
فإذا تكامل ريشه وبدا هناك تقلبه
ومشى كسائر قومه في بردتيه تعصبه
فهناك دنلوب ومن من شكله (سندلبه)

(١) المفتي محمد عبده . وفاته الشيخ رشيد رضا . (٢) توجد في هذا العدد صورة تمثل الوكالة البريطانية وتمثل أحمد لطفي السيد رئيس تحرير (الجريدة) لسان حال حزب الأمة وفارس نمر رئيس تحرير (المقطم) وهما يتسابقان إلى الوكالة . وكلاهما فارغ يطاول الآخر . والبيان قبيلا على لسان أحمد لطفي السيد . (٣) زق الطائر فرخه : أطلعه مجتاراه .



بلينا وكان الله أكرم مبتلى
أتى مسامح عفوفا فن ذا يبيننا
بكل صقيع في البلاد جليد
طوائف عيسى كلها (برشيد)^(١)

(بينان قديمان)

إن الزغاليل الكرام بمصرنا
يُحسِن من لسان الكلام فواحتنا
كظباء مكة صيدهن حرام
ويصدهن عن الخنا الإسلام^(٢)
(جريدة للوكالة)^(٣)

جريدة للوكالة قد لقبوها (جريدة)

إن دام فيها (رشيد) فلن تدوم رشيدة

إلى السيد لطفي^(٤)

أيها السيد لطفي لست والله جليدا

أنت كالنار عذجا كيف مازجت (رشيدا)

(١) هو الشيخ رشيد رضا تلميذ الإمام عبده وكان يسمى جاعدا ليخلفه في «الإمامة» . . . ويلوذ من أجل ذلك بالعميد و (الجريدة) والأحزاب السياسية ولكن شخصيته لم تكن جذابة . . .
(٢) جاء في المقال (١٨) الذي ظهر في (المزبد) في ٢٨/١٠/١٨٩٩ (والمشهور في هذا الكتاب تحت عنوان : بضعة أيام في عاصمة الإسلام) ما يأتي في وصف النساء التركيات : « يجتنبن مخالطة الرجال التي يندم معها الحجاب . . . والى من باب السندامة في ذلك الكتاب . فقد عهدتهن لا يقتصرن في معاملة الرجال . على ترك الخضوع في المقال . ثلاث نصيبين ما أصاب من قبل الأمثال . فيحسن فواجر من لسان الكلام . ويصدهن عن الخنا الاسلام ... »
وأصل البتين القديمين :

حسور حائر ما همق بريئة
يحسبن من لسان الكلام زوانيا
كظباء مكة صيدهن حرام
ويصدهن عن الخنا الاسلام

وهما لعبد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود . وهو أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة وكان خريفا . روى عن جماعة من وجوه الصحابة . وكان ابن عباس يقدسه ويؤثره . وكان شاعرا رقيقا وأديبا متمكنا ، وهو صاحب الأبيات الشهيرة المذكورة في (الحماسة) في باب النسيب :

شفت القلب ثم ذررت فيه
تغلغل حب عشة في فيؤادي
هواك فلم والنأم القطر
فباديه مع الخفاف يسير
تغلغل حيث لم يبلغ شراب
ولا حزن ولم يبلغ سرور

والذي نعجب له أن يصدر مثل هذا الشعر عن قتيبه .

(٣ و ٤) إشارة إلى الأستاذ أحمد لطفي السيد رئيس تحرير (الجريدة) لسان حال حزب الأمة الذي كان على اتصال بالوكالة البريطانية . كان أحمد لطفي السيد كاتباً كبيراً ومحامياً قديراً ، ولكن علاقته بمحادثة دنشواي أفقدته أنصارا كثيرين . كان مسلكه عند استقالة كرومر في أبريل سنة ١٩٠٧ سببا في إثارة الشكوك عند بعض الوطنيين حول عقيدته وآرائه السياسية . فقد فرحت الأمة باستقالة كرومر وأرادت الحكومة معارضة روح الابتهاج بروح مضادة =

« عزاء المقطم »

اليوم يتحرر المقطم ويقوم في مشواه ماتم
ويشقى صفحة خده ندما ولات زمان مندم
كم حارب الوطن العزيز بزوباع صالحه بدرهم
ولطالما قلب الحق ثقى في سياسته وأوهم
متعثرا في رأيه متورطا في كل مآثم
ينساب في وسط الحوا دث مثلما ينساب أرقم
فيحل من أقوى المرا فق والمراشد كل مهيم
ويشير من بين المشا كل عشيرا بالشرا أقم
وإذا ارتدى ثوب النصو ح فإن منه الشهد علقم



ما بهاله متذيذا و (معددا) في كل مآثم
إن كان سوريا فإ أقسى مباله وأظلم
أو كان مصر يا فلم في الكيد أنجد ثم أتهم
أو كان عبد الاحتلا لفكيف ينصحتنا ويرحم

== فأعزيت بإقامة حفلة تكريم له فألفت لهذا الغرض لجنة من وزراء الحكومة وبعض الأعيان البريطانيين والمصريين الموالين للاحتلال مثل مصطفى باشا رياض رئيس الوزارة الأسبق ومحمد شواربي باشا ومحمود سليمان باشا رئيس حزب الأمة والشيخ عبد الرحيم الدمرداش... وقد ندد محمد فريد والصحافة الوطنية بتكوين هذه اللجنة . ودافع عنها لطفى السيد دفاعا حارا فكتب في (الجريدة) بتاريخ ٣٠ أبريل سنة ١٩٠٧ تحت عنوان (المسألة لا المعاندة) : وداع اللورد كرومر) قال : « وجب أن تعترف الأمة المصرية أن قلعة سياستها مع المحتلين هي المحاسنة دون المعاداة . وأن معاداة القوى بوار . وتخص من العلم بالمصلحة وأن المظاهرة ضد لورد كرومر ظهور بالبداء ونكران للجميل في وجه الأمة المحتلة في غير جدوى » . .

وقد كتب (المؤيد) في أول ما يوكلة اغتراض على اللجنة جاء فيها : « لا نرضى أن يقال مثلا أن الموجودين من أعضاء مجلس شورى القوانين ناثبون عنه إذا كان أكثر الأعضاء قد طلب منهم الاشتراك فعلا وأبوه ، ولأن يقال أن الأستاذ الشيخ عبد الكريم سلمان يمثل هيئة العلماء في هذا الاحتفال إذا كان قاضى مصر وفق الديار المصرية قد دعيا واعتدرا عن الاشتراك ، ولأن يقال إن الأستاذ الشيخ عبد الرحيم الدمرداش يمثل مشايخ الطرق الصوفية في هذا الاحتفال إذا كان شيخ مشايخ الطرق وجميع كبار مشايخ السجادات لم يتيبوه وهكذا وهكذا » . .

(١) في الأصل عوالمه .

مهلاً فقد برح الخفا وأسفر السر المكنم
واستزل المقدور صر عنه وأرهقه المحم
يا للتصبير والعزاء اليوم قد سقط المقطم

« ح . ج »

أيها البحر

أيها البحر ألق في مصر أملاً حلك حتى ترأبها ينسبح
كل من ضاقت الحياة عليه جاء مصراً وباض فيها وتفرخ

« ب »

ضعف المعدة

قالوا العمد شفاه الله قد فسدت في مصر معدته في شهر ابريل
فقلت لا تعجبوا منها فقد أنفت هضم (الجريدة) أو هضم الزغاليل

(جيكال الظل) العدد الثامن في ٤ ماي سنة ١٩٠٧

باب السياسة في الشعر

إلى اللورد كرومر

يا لورد قومك فالوا منك ما طلبوا وأخطأت مصر آمال وأوطار
فالיום في مصر « طار » الكل من فرح حتى « الزغاليل » من أعتابكم طاروا
إلى صاحب الدولة رياض باشا

أنت الكبير على المدى فارباً بنفسك يا رياض
الذل عشن في الوزا رة بعد دولتكم وباض
ذهب الرجال فلا حيا ولا احتشام ولا انقباض
ومضى الحماة الناصرو ن الذائدون عن الحياض
فلذا أردت تشبها بالأصغرين فلا اعتراض
ما ذا تؤمل بعد ما قد كَلَّ الرأس اليأس
أنسيت دمعك في الحدو د من المنلة كيف فاض^(١)

(١) إشارة إلى حادثة الحدود الشهيرة .

فاليوم وقع من أذل بك راضيا أو غير راض
هكذا يقال

قالوا على شيخ الأحزاب في العباسية الجديدة
داير على كل الأبواب ساعى يحسس (بجريدة)
أخت المقطم

قالت الحرياء قولاً خطه شيخ معمم
لا تلوموني فإني في الهوى «أخت المقطم»
سبحانك

قالوا كروم قد ولى من مصر بل قالوا أدبر
حال وغيرها ربي سبحان من لا يتغير

المناجاة

(لشاعر عظيم وأديب من أكابر الأدباء)

(الوكالة تنادى اللورد كرومر)

أودعكم وأبى من نواكم نهاري بعدكم ظلم ويلي
وأعلم أن ذلك الخلف باق إذا اعتمد الجديد على (بويل)

(عابدين إلى جناب اللورد)

بالورد لم يبق حي في عزه واقتناده
وهل يلدوم عز من سار في غير داره

(المعارف تنابى جنابه)

أيا لورد لك الإحسان من قبل ومن بعد
في يدك دنلوب ولا يمدك لي «سعد»^(١)

(الحريصة إلى جنابه)

بالورد قد أعوزني ضابط يقوم في التوديع ذلك المقام
فإن ينب «شاويش» عني اعذروا لأنه لم يبق قائم مقام

(عطوفه رئيس النظار إلى صديقه الراحل)

أيا لورد لك الجنب إن أدركت ما ناري
لئن شرفت أو غبت سافديك بأصهاري

(١) من الأبيات التي اشتهرت في تلك الآونة من سعد ودنلوب أربعة أبيات نشرها (م. المنفلوطي) تحت عنوان

(خداع الأمانى) في جريدة (الميز) في عدد ٤ نوفمبر سنة ١٩٠٦ (أي بعد تعيين سعد في المعارف بأسبوع) :

هو زعموا أن الأمانى قرية	وتادوا بأن السعد للنحس طارد
وقالوا ذكاء وارتقاء وهمة	ألا عظمت تلك الحدود الصواعد
وما علوا أن السيوف مخارق	إذا لم يحفزها إلى الضرب ساعد
وما دام في قصر الديارة به	فبعد ودنلوب لمسرك واحد

وقد سار البيت الأخير مسير المثل . ولا يعيب الأبيات إلا استعمال كلمة مخارق بدلا من مخاريق . المخاريق ما يلمب

به الصبيان من الخرق المفتولة . قال عمرو بن كلثوم :

كأن سيفونا منا ومنهم
مخاريق بأيدي لاعيننا

(دنشواى إلى جنباهه الرحيم)

يا لورد إن تك آثار خلددة فاني أثر للعدل ملحوظ
لنشكرنك ما دام الخراب بنا والصنع عند كرام الناس محفوظ^(١)

(الأزهر الشريف إلى جنباهه المنيف)

أعد لك المحاسن وهى شتى وأنسى اليوم هاتيك المساوى
فإن تك نيتي خفيت عليكم فإن الله أعلم « بالنواوى »^(٢)

(المحاكم الشرعية)

يا لورد تتركنى وتعلم أننى كلى نقائص حمة ومعائب
إن رمت فى التوديع عني نائباً (عبد الكريم) هناك نعم النائب

(الأستاذ الشيخ عبد الكريم)^(٣)

يا لورد قالوا لى احتفل ل ثم قالوا مآدبة
ما أكذب الداعى الذى قد غشنى ما أكذبه
السيد عبد الرحيم الدمرداش (من أعضاء الجمعية العمومية) إلى جنباه
يا سيدى وأميرى لتيت أكرم دعوة
سنلتقى فى احتفال كما التقينا بخولة

(مجلس الشورى إلى جنباهه)

أيها اللورد ليس لى نائب فى النوائب
لا تسلى عن الله واعتبر « بالشواربى »^(٤)

(١) محفوظ أول من شق من الأربعة الذين حكم عليهم بالإعدام . (٢) إشارة إلى الشيخ حسونة النواوى .

(٣) فى سنة ١٨٩٧ طبع شوق قصيدته البائية (صدى الحرب) فى كرامة صغيرة مشروحا غريب ألفاظها بقلم الشيخ عبد الكريم سليمان محرر الوقائع المصرية . وفى غرة مارس سنة ١٩٠١ بدأت (المجلة المصرية) تنشر رسالة شوقى (شيطان بنتاؤور) وقدمت لها بكلمة قالت فى ختامها إن شوقى أهدى رسالته الى الأستاذ الكبير الشيخ عبد الكريم سليمان أحد أعضاء المحكمة الشرعية العليا :

حتى إذا أتممتها أهديتها (عبد الكريم)
وأنا المقر بفضلها .

ولكن الشيخ عبد الكريم صار بعد ذلك من أصدقاء اللورد كرومر ، وكان كما هو معلوم ، من كبار المحققين له فى حفلة الوداع بالأوبرا رغم جهله بلغة الخطيب .

(٤) إشارة إلى شواربى باشا الذى اشترك فى حفلة وداع اللورد كرومر .

(الأشغال العمومية إلى جنابه)

بالورد مهلا رويدك النيل يبكي ويضحك

أنت تؤخذ منا « ومور »^(١) في مصر يترك

(شفيق بك الهرميل وخیال الظل إلى جنابه)

قد غلبناك بعد طول عمرك وضعيفان بفلان قويا

(الوزارة المصرية إلى جنابه)

يا مطلق الحكم فينا ما أنت لحكمك كنه

إن جاءك ابن سبيل قل كن وزيرا بكنه

(الدين الإسلامي إلى جنابه)

سافر على بركات الله مفتضرا لك السباب وصر القول والكلم

يا أجهل الناس بي علما ومعرفة إن التجاوز والإغضاء من شبي

(اللغة العربية تناجى جنابه)

نفضت يا مولاي عنى الثرى وقت من قبرى أحسكا

يا ليت شعرى كيف فارقتنا والعيش والموت بأيديكا

(الصحة العمومية)

يا لوود لو كان عندي من الأطباء مصرى

قدمنه لك حالا فامح بتقديم عذرى^(٢)

(البقية غذا)

(الجرائد المصرية) في ٤ مايسة ١٩٠٧

المناجاة

« تخيال جمع الخيالات من أكابر شعراء مصر في هذا العصر ممن لا تشبههم المطالب

ولا الوظائف ولا المعاش عن قوله الحق »^(١)

(٢) مستر مور Moor مفتش رى انجليزى . (٢) أخبرنى الأستاذ طاهر حق أن شفيق بك الهرمیل

كان صديقا حما لشوقي بك وأنه كان نحيف الجسم ضئيلا . (٣) كان أكثر عمال الصحة العمومية من الانجليز .

(٤) يظهر أن الشعر الأول من (المناجاة) قد نسب لشوقي لأن فيه ملامحه فأراد مطران بهذه الكلمة التنبيه إلى

وجوب نسبتها لصبرى الذى أحيل حديثا إلى المعاش . وعلى أية حال لا إشارة إلى هذا الشعر في ديوان إسماعيل صبرى .

(تابع ما قبله)

(السودان إلى نخامته)

يا لورد سؤدت وجهى ولم تقم يجرأى
إمارتى لك تمت فاعطف على أمرأى

(الميزانية إلى نخامته)

يا لورد عهدى على أيام دولتكم عهد (المفتش) لا ذام ولا عار
كلا كما كان ماليا ولا عجب عندى لذلك أرقام وأسرار

(الحزب الوطنى إلى جنابه)

يا لورد لا منبر لا لواء ولا مؤيد به اقتداء
ولا بإخوان لنا اعتداء نحن جميعا كلنا سواء
رجالنا نكره والنساء إنا على عهدكم نساء

(الشركات إلى جنابه)

يا لورد عند الناس يوم فراقكم منهم من البلوى وعندى أسهم^(١)

(الأوبرا الخديوية إلى نخامته)

يا لورد مثلات دورا فى مصر يبكى ويضحك
فقبلكم ما رأينا من ساس ما ليس يملك

(الجريدة إلى نخامته)

يا لورد أنت عريف له الأبدى العديدة
إذا الكتابات ولت فابقاء «الجريدة»

(القاهرة إلى نخامته)

يا لورد قيلك إسماعيل من رهب خرجت ما بين «حكامى» أشيعه
ودعته وبودى لى يودعنى صفو الليالى وأنى لا أودعه

(دمياط إلى نخامته)

يا لورد قد زعموا استغفأك يضحكنى بأى نعر رعاك الله أبتهسم

(١) تكثر الشركات الأجنبية في عهد كرومر .

(مصر والمجلس النبائي « مشروع اللورد » إلى نخامته)

يا لورد قد ألفت لي مجلسا من كل من هب ومن دبا
ما زلت فيما تدعى قادرا حتى جمعت الشرق والغربا

(الحافظون إلى نخامته)

كما تؤمل أن تدوم بنعمة ويكون منا في غد نظار
ما بالنا قد خيبت آمالنا ولحكت من بعدنا الأحرار

(المديرون إلى نخامته)

سنعطى حقنا اليوم وننسى كل ما كانا
يسوى بيننا العدل وبين ابن سليمانا

(المساحة إلى نخامته)

يا لورد كل مفتش منا عليه مفتشان
وبدأى آلاء العبد المستقل تكذبان

(المقطع إلى نخامته)

ودع الصبر محب ودعك ذائعا من سره ما أستودعك
لم تكن يا لورد والله معي فتأمل هل ترى غيري معك

(لجنة الاحتفال إلى نخامته)

يا لورد عدلك فينا سارت به الأمثال
فلان نصيبنا مثالا فدنشواي المثال

(السوديون إلى نخامته)

يا لورد كنا بمصر وأهل مصر رفاقا
نحبهم ويحبو لنا جزاء وفاقا
ما زلت فينا وفيهم حتى خلقت الشقاقا
فالود بعدك باق إذا اضطررنا النفاقا

المقطم والمقطم^(١)

« لشاعر مجيد »

بين المقطم والمقطم نسبة في النقل لا تخفى على العقلاء
فصخور ذا وسطور ذا وكلاهما متألف من صخرة صماء
لكن بينهما اختلافاً بيناً ككتابين الأفعال والأسماء

(١) كتبت المقطم بتاريخ ٢٦ فبراير سنة ١٨٨٩ تحت عنوان (جبل المقطم وجريدة المقطم) مقالا شرحت فيه تاريخ تسميتهما. قالت « اقترح علينا هذه التسمية صديق فاضل . فاخترنا اسم جبل المقطم لأنه لم يسبق إلى التسمية به حال كونه أعظم ما في بلاد مصر شأنًا وأقدمها زمانًا . وجد قبل أن وجدت ذرة من وادي النيل وقطعت من الصخور المعاصرة لصخوره أحجار الأهرام وبنيت من مقاطع بيوت القاهرة ولولاه . ولولا ما امتد منه شمالا وجنوبا مستعرضا شرق القاهرة بين هدوة النيل والصحراء لكانت بلاد مصر بلقما مضعفا ... فقد ثبت عند العلماء أن جبل المقطم تكون في أوائل الدور الثلاث قبلها تكونت أراضي وادي النيل وبعد ما تكون كثير من الجبال المشهورة مثل جبال لبنان في بلاد الشام وجبال الألب في سويسرا . وأنه قبلها تكونت بلاد مصر كلها وأكثر الأراضي الواقعة في شمال أفريقية وجانب متسع من البلاد الواقعة في غرب آسيا وجنوبي أوروبا بحرا خضيا مائه ملح أجاج وسكانه أصداف مسطحة مستديرة كاللبنانير وأصداف صغيرة لا تحدها الأبصار، والحيوان الذي يكون المرجان، وحيوانات ذات قشور صلبة ونحورها . ولم يكن حينئذ وجود للانسان على وجه الأرض ولم يكن شيء مما نراه في بلاد مصر الآن من الجبال والسهول والمنازل والحقول . ثم إن الأصداف المسطحة المستديرة تعاقبت في ذلك البحر على توالي الأيام فتراكت في قعره طبقات بعضها فوق بعض حتى تعالت كالجبال وتحجرت في ما رسب عليها من الأتربة وتحولت إلى طبقات صخور كلسية نراها اليوم في المقطم . وبجوانب الأهرام . ومنها حجارة الأهرام نفسها . ولا تزال تلك الأصداف باقية فيها كاملة الشكل ظاهرة الحبشة إلى يومنا هذا . والأصداف الصغيرة التي لا ترى إلا بالمنظار المكبر توالى الزمان تراكت أجسادها الصغيرة حتى تعالت وبدت للعيان كالللال والهضاب وتماسكت وتحجرت فتكونت منها الصخور الغبراء التي منها أكثر منحوتات المصريين القدماء .

■ وحيوان المرجان والحيوانات الصلبة القشور انطمرت بما رسب في قعر البحر من الأتربة الكلسية والرملية ولا تزال جثثها المتحجرة تشاهد في صخور المقطم إلى يومنا هذا وهي أجافير المقطم .

« ثم جاء زمان قبض الباري فيه لهذه الصخور المتكونة من جثث الحيوانات أن ترتفع من قسار البحر فارتفعت وصارت أرضا يابسة وكان ذلك يوم ميلاد المقطم وانحسر ماء البحر عن وجهه ولكنه بقى غامرا لوادي النيل بجانيه . ثم وقعت بذور النبات عليه وعلى ما في جوانبه فتأصلت ونمت وصارت أشجارا ملتفة وغياضا متسعة وبقيت كذلك إلى أن شاء بارها فحسفت وطاد الماء فغمرها وطمرها وماله الأشجار فتحولت فيها إلى حجار كما تحولت قبلها الأصداف إلى أحجار ولكن بقيت صورتها الأصلية على ما كانت حتى تراها فتحسبها أشجارا وخشباً وحطباً ثم تنمها بيديك فتجدها صخورا صماء . وهذه الأشجار باقية منتشرة في الصحراء ولا تزال غابات منها موجودة في ناحية يقال لها جبل الخشب يقصدها السياح لغرابه أمرها .

هذا حجارته إذا ما قُطعت
لكن ذاك سطوره ما سَطرت
صلحت بجملتها لكل بناء
إلا لهدم فضائل العقلاء

« قلنا إن هذه الأشجار تمحجرت مطورة في رمال البحر . والرمال تمحجرت أيضا ولكنها لم تنصلب تصلبا شديدا فتحاتت وتأكلت من قلب أمواج البحر عليها وجرفها الماء عن الأشجار التي كانت أصلب منها فقارمت الماء وقويت عليه . وبقيت إلى يومنا هذا كما تقدم ولكن بعض الأماكن التي تمحجرت الأرض تحتها حتى يتابع حارة سليكة جرت فيها فتشدت تماسك الرمال بعضها ببعض حتى صارت صخورا وطية صلبة صبرت على المياه وأنياب الزمان لصلابتها ولا تزال بقاياها ظاهرة إلى الآن وهي المخرقة بالجبل الأحمر . »

« كل ذلك والبحر غامر لقطع والجبل الأحمر وجبل الخشب الواقعة الآن شرق مدينة القاهرة عائلة يسيرا نحو الجنوب وبقى البحر غامرا لها زمانا لا يعلم تمام طوله إلا الله . ثم جعلت ترتفع حتى علت عن وجه الماء وبلغ علو المقطم حينئذ أكثر مما يبلغه الآن وتوالت عليه الحوادث فارتفع وانخفض حتى رسا على علو سماية قدم . وبقى البحر غامرا كل أراضي الوجه البحري من وادي النيل فكان مكان هذه الأراضي التي يضرب المثل في خصها وجودة تربتها خليجا من البحر المالح قليل العمق بالنسبة إلى البحر قمره مفروش بالرمال والنيل يصب فيه ماء وما يحمله من التراب والاليج من قلب قارة أفريقية . »

« وما زال النيل يصب طبعه في جوف هذا الخليج وبقعره في قعره حتى ملأه فانغمس الماء المالح عنه واجعا إلى البحر وصار وادي النيل أرضا باسمة من أعصب أراضي الدنيا والمقطم يشاهد ذلك وبقعره القاحل لجمال خضرتها ويجمع رمال الصحراء من أن تمنى خضارتها وتذهب بيبجتها . »

« فهذا تاريخ المقطم على ما سطره لنا العلم ... وورد في كتب العرب ما يوافق ذلك في بعض الأمور مثل اكتساء المقطم قديما بالأشجار وتمجده منها الآن . أما اسم المقطم فزعموا أنه نزل المقطم بن مصر بن بعر بن حام بن نوح فسمى باسمه . »

« هذا والغريب أن الداخل إلى مصر لا يرى إلا مهولا فسيحة تضيق فيها الأبصار حتى يمرض نظره المقطم قائما بين المروج الخضراء ورمال الصحراء . فاصلا بين الخصب والجلب . فارقا بين الموت والحياة . فيرتاح بقربه ويقرب منها بالاستقلال به ويشعر كما شعر أبو الطيب المتنبي يوم قصد كاهنرا إلى مصر جاثيا الصحراء على ظهور النياق حيث قال :

ولا أتيت آثارنا عين قائف فلم تر إلا حافرا فوق منسم
ومنا بها الياء حتى تغمرت من النيل واستدرت بظل المقطم

« فبإسم هذا الجبل المبارك سمينا جريدتنا هذا ولا بأن تكون مثله ثابتة الأركان سامية المبادئ فاصلة بين الحق والباطل فصله بين الخصب والجلب ... »

وداع الشيبية المصرية

(١)
للورد كرومر

يا راحلا عنا وذكرك خالد أبدا ليحيى بيننا الآلاما
سر بالسلامة حاملا زفرائنا واذا كر مقامك بيننا الأعواما
واذا كر حكاية دنشواى فلانها كم خالقت بين الربوع يتامى
واعلم بأنك قد أهنت ديانة كم أخضعت لنبيها الأفهاما
هل ينكر الأرقام أن محمدا ملأ الوجود حضارة وسلاما
إن كنت تجهل أمره فصل الورى وصل الوجود بل آسال الأياما
كم كان قبلك من دعى يرتجى طمس الضياء فما أصاب مراما
مدنية الدنيا أجبي جاهلا أوليس واضع أسك الإسلاما
لكننا الأغراض نعى أهلها حتى يروا ضوء النهار ظلما
هذا خنامك بين قوم أحسنوا لك صنعهم أحسن بذاك خناما
« شاب »

(١) في مساء ٤ مايو سنة ١٩٠٧ أقيمت حفلة الوداع للورد كرومر في (الأوبرا الخديوية) . خطب الكونت دومريون نائباً عن الجالية الأجنبية فقال : « ولا أخشى أن أخرج عن الدائرة التي رسمت لي بتجديد ذكر الأعمال العظيمة التي امتازت بها مهمة اللورد كرومر في مصر والتي جطت هذه البلاد من أسعد بلدان العالم » . ألقى اللورد كرومر خطبة بالفرنسية شكر فيها الكونت دومريون . ثم ألقى مصطفى باشا فهمي رئيس النظار كلمة أعرب فيها عن أسفه لفراقه : « إن هذا العمل المجيد سيخلد باسمك الكريم ويدعو مصر اليوم كما أنه يدعوها في مستقبل الأيام إلى الاعتراف لكم بهذا الجليل » . ثم ألقى اللورد كرومر خطبة الوداع الشهيرة بالانكليزية فقال « إنه لا يفارق هذه البلاد لأسباب سياسية (تضييق طویل جدا) » ثم أثنى على المستر فندلي . ثم على الخديوي توفيق باشا . ثم على نوبار باشا . ثم على دولة رياض باشا . فخطوبة مصطفى فهمي باشا . فمساعدة بطرس باشا غالي . فمساعدة سعد زغلول باشا فبكاء أعوانه من الانكليزية . اعتذر كرومر بعد ذلك عن المصريين ونكرانهم الجميل وجودهم وتكلم عن « يد التمدن الغربي التي كانت تبسطها انكلترا لعدائها في الخمس والعشرين سنة الماضية والتي انتشرت المصريين من البروة الياس » ثم قال : « وهب أني اقتنعت — وما أنا مقتنع مطلقا — أن أبناء الجيل الحاضر لا يعترفون بهذه الحقيقة الخبيثة فلائي لا أزال أوصل مع ذلك أن يعترف نسلهم بها إذ المعتاد أن أولاد العميان يكونون من المبصرين » (ضحك) وختم كلامه مبشرا المصريين باسم حكومة جلالة الملك رسميا بدوام الاحتلال البريطاني إلى ما شاء الله في مصر . وصحفر من الحركة الكاذبة المفتعلة لإنشاء مجالس نيابية مريضا .

وقد رد على يوسف صاحب المؤيد في عدد ٧ مايو على اللورد كرومر ردًا بليغا ونشر شوقي بامضاء مستعار قصيدته الشهيرة (أيامكم أم عهد إسماعيل) في ٩ مايو . ولكن شاعرنا منذ حادثة دنشواى (يونيه سنة ١٩٠٦) لغاية أوائل سنة ١٩٠٨ ، كان لا يفتأ يفتدى متكررا مختلف الصحف الوطنية بالشعر من فصيح جدى أو عامى ساخر .

المؤيد والمقطم

« بحالة من أحد كبار شعراء مصر إلى المؤيد »

حبرت مقالة جمعت فأوعت	وجاءت في سبيل الحق غاية
شفيت غليلنا ودفعت عنا	وقت بمتهى فرض الكفاية
فلا زالت مهامك صائبات	على رغم الوشاية والسعاية
ففي صدر المقطم قد تمزنا	مطورا خطها قلم الغواية
وفي صدر المؤيد قد تلونا	بحمد الله آيات الهداية
يصدعنا المقطم كل يوم	وزعمنا بإعلان الحماية
وينذرنا بويل بعد ويل	على ويل كما نعتى ابن داية ^(١)
فهلا فيلسوف الشر مهلا	فإن لكل نازلة نهاية
لقد كشف المؤيد عنك سرا	وأظهر للـلا بطل الرواية
فشل غير هذا الدور واعلم	بأن اللورد قد قطع الجراية ^(٢)

(بحال الظل) — العدد العاشر — ١٧ مايو سنة ١٩٠٧

طلب منا نشر ما يأتي : « هل يتراءى شاعر إسماعيل أيضا من هذين البيتين اللذين
أنشدتهما غير صديق له في المشهد والراوى حاضر يشهد » :

قل للهمام على في مؤيده	يبقى مؤيده البارى ويبقيه
دع المقطم لا تذكر مساوئه	من حرمة الميث أن تطوى مساويه

(١) ابن داية الغراب . (٢) الجراية بالفتح الجارى من الوظائف . والجراية بالكسر وبالفتح : الوكالة .

خطبة العميد الراحل

اسمعنا (١) بارنج (١) فى صدّه	قولا غريب الشكل فى حدّه
قد سب إسماعيل (٢) عند ابنه	وسب رب القطر فى جدّه
من بعد أن أوسع تقريره	مغامرا للذين من حقه
وأفكر الشمس وأنى على	من بات طول الدهر فى كيدّه
وقال إن النيل من فيضه	وذا الرقّ اليوم من وجدّه (٣)
ولأنه والعدل نبأه	قد أصلح القطر على عهدّه
قلنا صدقناك فهل هكذا	يصول سيف الحق من غمده
لكن من كان أخا حكمة	وباقى العهد على وعدّه
لا يظهر التأثير فى أمة	ترى نوال السعد فى بعده
قال فريق لم يكن قصده	إلا المزاج المحض فى ردّه
فقلت إن كان بنا هازلا	فليس هذا الهزل من وجدّه (٤)

(١) - بارنج اسم الأسرة للعميد قبل أن يسمى اللورد كرومر . (٢) طعن كرومر فى خطبة الوداع فى الخديوى

إسماعيل . (٣) الوجد القدرة . (٤) الوجد هنا المحبة .

(١)

مارش وحيد^(١)

احفظ لنا يا ربنا «وحيدنا» خصم الوطن
وأدم عليه شوائه
وأطل له «طربوشه»
واحفظ له جلوبشيه
«ساي» العزيز المؤمن



أزل عليه الشيع «رشيد»
بالوحى من عند العميد
يرد بإذنك كالجليد
(الصيف ضيعت اللبن)

(١) في سنة ١٩٠٧ تألفت حزب الأحرار برئاسة محمد وحيد وكان هذا الحزب يلقى العون والتأييد عند أصحاب المقلم وعملاء الاحتلال . وبما لا ريب فيه أن هزل كرومر في أوائل الصيف حرم هذا الحزب وجناته وأنصاره من محبتهم وسيدهم وإلى هذا يشير الشاعر بقوله (الصيف ضيعت اللبن) ، وهو مثل معروف .

وقد كتب (محمد غانم) في (خيال الظل) بتاريخ ١٤ يونيو سنة ١٩٠٧ مقالا يلقى بعض الضوء على ما ذكرناه قال : « انتهى الحال بالمقلم إلى البوار والكساد . . فأخذ يدعو الجرائد المحلية إلى نشر ما ورد عليه من الرسائل التي كلها من وضع «ساي» . وما وحيد أفندي (المظلوم) إلا آلة بيد ذلك المحرير يحركها كيف شاء .

« أي احتقار الصحافة الكبرى في مصر أعظم وأشد من أن يشغل بها أمثال هزاع ووحيد أفندي ونشأت بك وخيري الصانع وكوكروولو والبصلي وأشياء هؤلاء من الحزب الجديد حزب وحيد الذي أمكن للمقلم بعد ٢٥ سنة في خدمة الاحتلال أن يقدمه للانجليز دليلا على ثقوفه . ولو عاش كرومر ستة أو سبعة أشهر في مصر لرأينا اسم هذا الحزب مذكورا في التقرير (السني) بعبارات التعظيم والتكبير ورأينا وحيدا في الوزارة وخيري في الوكالة والبصلي في مشيخة الأزهر . . ولكن الله سلم وذهب الصيف وجاء الخريف » .

والغريب أن «محمد غانم» الموقع على المقال السابق نشر في جريدة (الأخبار) في ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٠٧ مقالا بعنوان (الحزب الجمهوري . سيادة الأمة مصدر كل سيادة) ويتوقع (الداعي إلى الحزب الجمهوري . محمد غانم) ومعلوم أن جرائد الاحتلال في نظر الوطنيين في ذلك العهد هي المقلم والظاهر والوطن والأخبار ومجلة المنار . كما أن نكائر الأحزاب (الحزب الوطني وحزب الأمة وحزب الإصلاح وحزب الأحرار والحزب الجمهوري الجديد) كان الغرض منه تقنين القوى الوطنية وإضعافها .

ويظهر أن بعض الأحزاب الموالية للانجليز كان يحاول إنشاء فروع له فقد كتبت (المنار) في ١٦ أغسطس سنة ١٩٠٨ تحت عنوان (الحزب القومي للأحرار) تقول : « كان هذا الحزب في أول أمره سوريا يحركه المقطميون بوساطة ساي أفندي قصري الصديق الخالص لمحمد أفندي وحيد الرئيس . ثم رأينا الرئيس حول دفته إلى الأقباط إذ لم يجد من السوريين من يعاونه على تأسيس حزب قومي له . فأتجه إلى أخنوخ أفندي فانوس » .

(٢)

مع السلامة أيها المسافر

(دلتنا على هذه القصيدة الأستاذ طاهر حق)

يا سعد إن أنت دخلت لوندرة متصصرا مظفرا كعنبرة
وجاءك اللورد على المحطة وحمل الأتباع عنك الشنطة
وسرت محمولا على الأكتاف بين قيام الناس والحناف
وقيل تلميذ الإمام مرا يا مرحبا به وألف « هورا »^(١)
اختاره اللورد من الأنام معتدل المبدأ والقوام
كأنه (بوتا)^(٢) الفتى المظفر بين صفوف المعجبين يخطر
كلاهما بوذه حباننا من بعد شر غارة أصلانا
هذا غزانا بالسيوف اللامعة وذا غزانا مرة بالجامعة^(٣)
فقم خطيبا في بني التاميز وامدح مذل الوطن العزيز
وقل لهم أخذتم فرعوننا وكان للبعد الفقير عوننا^(٤)
عندي وإن زالت به الأيام حب له في القلب واحترام
« شاعر المعارف »

(١) هورا بالانجليزية تعادل كلمة "برافر" الفرنسية ومرحى العربية .

(٢) بوتا أحد كبار قواد البوير . (٣) في أكتوبر سنة ١٩٠٦ تألفت اللجنة التحضيرية لمشروع الجامعة المصرية من سعد بك زغلول وكيلا للرئيس العام ومن قامم بك أمين سكرتير اللجنة وأعضاء آخرين على أن تجتمع مرة أخرى لانتخاب الرئيس وأعضاء اللجنة النهائية . وقد بلغ أول اكتاب ٥٨٥ جنيا . . وكانت حركة الاكتابات بطيئة ولم يشجعها الخديو . وفي آخر نوفمبر سنة ١٩٠٦ استعفى رئيسها سعد باشا زغلول لاشتغاله بنظارة المعارف العمومية وانتخب قامم بك أمين مكانه . . وقد صرح الرئيس الجديد آتئذ برأى الحكومة (كرومر وسعد) : " أنها تستحسن فكرة الجامعة ولكنها ترى المشروع سابقا لأوانه " !!

(٤) فرعون يريد اللورد كرومر والعبد الفقير سعد زغلول . كان شوقى يندد بسعد لأنه صديق لكرومر وعدو لمباس وكانت جريدة الحزب الوطنى لا تفتأ تشن الغارة على سعد إذ كتبت (السواء) في ١٥ أكتوبر سنة ١٩٠٧ تحت عنوان (سعد باشا ودتلوب . أصبح ما يقال ؟) ما يأتي : "أكد لنا بعض الفضلاء أنهم سمعوا سعد باشا زغلول يقول بأعلى صوته أنه يحب المستر دتلوب ويميل إليه بكل جوارحه وإنه لا يبا بما قاله الأستاذ لمير ضده وأنه يرجو بقاء دتلوب في المعارف طويلا ... فهل هذه وظيفتك التي تدعينا ؟ وهل قضى عليك أن تحارب آمال الأمة في الجمعية العمومية وتمضد دتلوب ضدها ؟ وهل تطربك مطاردة دتلوب لك وتجريده جيشا من الموظفين ضدك ؟

(٣)

زحماك بالزغاليل

أيا لورد في طول البلاد وعرضها زغاليل من حرق الفراق تطير
فكلها إذا حطت لديك بلندن فامثالها في دنشواى كثير

سعد ٢٩ إن سعد باشا لم ينجب من أطراء اللورد كرومر طينا بعد أن طعن اللورد في الإسلام ذلك الطعن الموجه
وسب المصريين سباً مريعاً ولقيهم (بالعبان) ودماعهم بكران الجبل . نعم أطرى سعد باشا اللورد ولم ينجب من
أن يقول لكاتب (المؤيد) الاسكندري إن اللورد كرومر في نفسه مكانة عالية من الاحترام ولم يراع احساسات
أمة ولا يحاطفها إطلاقاً .

على أن واجب الإصاف يحتم علينا أن نقول إن سعد زغلول في شئ تطاونه للعارف عرف كيف ينافع عن كرامته
كقصرى وكوز بروتان كرومر ومنه دقوب مستشار المعارف يحسان له حساباً . وليس أدل على ذلك من حادثتين :
الأولى حادثة المسير لوزير ناظر الحقوق الترنس القى أخصاء دقوب وعين مكانه إنجليزياً جاهاً هو المستر هيل في بولي
سنة ١٩٠٧ . فقامت شجة جامدة . وقد نشر المسير لأمير في جريدة (الطمان) وقتئذ مقالة « كانت بمثابة صحيفة اتهام
لدياسة الاضطلال في التعليم وتصرفات المستر دقوب » . جادق هذه المقالة : « إن الموظف الانجليزى القابض على
الادارة الحقيقية لوزارة المعارف وهو المستر دقوب كان قبيل قدومى الى مصر بعام قد حارب ناظر مدرسة
الحقوق السابق الأستاذ جراهولان . اتهم مستر دقوب أخيراً بالتحريض لكرامتى تعرضاً مؤلماً . وذلك أنه أراد أن
يجهلنى بالرغم منى شريكه في الدعائس التى يدبرها ضد وزير وطنى هو سعادة سعد زغلول باشا ، ذلك الذى اختارته
الوكالة الانجليزية بفعل تأثير الرأى العام عليها والذي لم يشأ أن يكون آلة لا إرادة لها . فلكى ينزع من هذا الوزير
كل سلطة ويضيق على أمره أكره رؤساء الموظفين في الوزارة على أن يثابروا حزبا واحدا لقرعة كل عمل لرئيسهم
الرسمى . وكنت ألقى أوامره قبيل تحرير مقاورى الرسمية ثم كان يجبرنى على تقديمها له قبيل ارسالها للوزير ليتفتح
فيها ما يشاء ... الخ » . (انظر مصطفى كامل لعبد الرحمن الرافعى ص ٢٥١ — ٢٥٦) . والحادثة الثانية هى حادثة
مسز جونسون ناظرة المدرسة السنية للبنات (فبراير — مارس ١٩٠٩) . فقد قررت هذه الناظرة الانكليزية طرد
فنانة كانت تشك في حسن سلوكها فكتب ناظر المعارف اليها امرتين لإبقاء الفنانة فلم تكثر له فأحال سعد باشا الناظرة
الى مجلس تأديب ولكن المجلس أكتفى بانذارها ... فما كان من سعد إلا أن نقلها الى مدرسة بولاق واضطرها بذلك
الى الاستقالة .

وقد طقت على هذه الحادثة جريدة (النسبر) في عدد ٢٥ فبراير سنة ١٩٠٩ بقولها « نحن مع إعجابنا
بشجاعة وحرية سعادة سعد زغلول باشا لا ننكر عليه التسرع في هذا الحادث . وقد أوجد المسز جونسون في مركز حرج ...
وإنه كما لا ننكر أن الناظرة قد أعطت لأنها لم توفت سعادة ناظر المعارف على الأسباب الحقيقية التى حملتها على فعل
ما فعلت . » ثم ذكرت الجريدة ما قاله (الغازيت) بهذه المناسبة بعد الاشارة الى سياسة عدم التدخل في الشئون
الادارية منذ رحيل كرومر : « كانت يجب على دقوب إزاء هذه المسألة — مسألة المعاملة التى لاقها أجل سيدة
في النظارة — أن يتبع الطريق الوحيد الممكن وهو تقديم استعفائه في الحال » .

وفيما يتعلق بتعليم اللغة الانجليزية على حساب اللغة العربية — وهو ما كان يتم به سعد — مما لا ريب فيه
أن إهمال اللغة الانجليزية وآدابها من شأنه رفع مستوى الثقافة العامة في مصر بما فيها — بطريق غير مباشر —
دراسة اللغة العربية وآدابها . قال ذلك العهد — عهد سعد — يرجع تدريس شكسبير في المدارس الثانوية وإهتمام
بالكتاب والأدباء المصريين بترجمة مسرحياته . كتبت جريدة (المؤيد) في عدد ٧ ديسمبر سنة ١٩١٠ تحت //

(١) ولكن هدى هضمها فيه راحة وتلك لعمري هضمهن عسير

هو ان (أدبيات اللغة الانجليزية في السنة الرابعة التجهيزية) فصلا جاء فيه : "عند عين سعد باشا زغول ناظرا للعارف تغيرت دراسة اللغة الانكليزية تغيرا تاما فجد ان كانت تدرس تقريبا دراسة سطحية أدخلت عليها أدبياتها . وقد كانت أول سنة تمررت فيها تلك الأدبيات هي سنة ١٩٠٧ المتدخلة في سنة ١٩٠٨ وكانت الكتب المقررة هذه السنة روايتين إحداهما (مكبث) لشكسبير والأخرى (قصة المدينيتين) لـ دكنز . وفي سنة ١٩٠٨ - ١٩٠٩ قررت النظارة روايتين إحداهما لشكسبير وهي (هملت) والثانية لـ كرى وهي (هزى أزمنه) وفي سنة ١٩٠٩ - ١٩١٠ أى السنة الماضية قررت رواية (العاصفة) لشكسبير و (سيد بلترى) للكاتب ستيفنسن . بعد ذلك عين أحمد حشمت باشا ناظرا للعارف وفي مدة أى في هذه السنة ١٩١٠ - ١٩١١ أصبحت ثلاثة كتب مقررة هي رواية (كوريو لانس) لشكسبير و (المفزع) و (مقالات مكولى) .

صحيح أن عبارة أدبائنا وشعرائنا بشكسبير تقدمت عهد سعد ولكن تقرير أدب الشاعر في المدارس المصرية ساعد على تعميق دراسة اللغة الانكليزية وآدابها وتذوق شكسبير .

(١) في هذه الأبيات روح شوقي . قال في حكاية « الحمار في السفينة » :

فبكى الزفان لفقدته وراحوا	مقط الحمار من السفينة في الدبح
نحو السفينة موجه تقدم	حق إذا طاع الهمار أنت به
لم أبتلع لأنه لا يهضم	قالت محذوه كما أثنى سالما

إلى الشيخ الحلو^(١)

لا والزيب ومزة من حص
وربالة تجرى على شفا الصبي
والضرب في طول الجيوب ومرحبا
والطن في الوطن العزيز وأمله
ما الشافلي وإن (فغندل) فسرعه
زاد البنون إلى المضيض يحسهم
والورد والتسبيح من متبلص
إن قبيل قم في حلقة الذكر أرقص
بتلف وتخييل وتلصص
والمدح في قرع الوكيل الأحمص
للا عمل ككرامة كالقمص
من بعد ما وطني السها بالأخص

(١) كان صاحب كرومر عبد الرحيم الدمرداش (الشيخ طوق) شيخ طريقة، والشيخ عبد الكريم سلمان الهادي القرمي، والشيخ محمد القرمي شيخ طريقة - جاء في (مقتطف) قوله سنة ١٩٢٠ أن عبد الرحيم الدمرداش باشا ولد في سنة ١٢٧٠ هـ (١٨٩٣) ومات في بريطانيا سنة ١٣٤٨ هـ (فبراير سنة ١٩٣٠). وكان مولده في زاوية جده خيرية الدمرداش بالسابعة، وهو ابن الشيخ مصطفى بن صالح أما أحد المسالك الشراكمة المعاصرين لمحمد علي باشا وقد تزوج صالح أما من إحدى كريمي السيد محمد محمد الدمرداش شيخ السابعة الدمرداشية إذ ذاك ورزق منها بالشيخ مصطفى والد القرمي ٤.

رجاء في مقال ظهر بجرية (النسر) في ٨ مايو سنة ١٩٠٧ تحت عنوان "ملاحظات وأخبارات في الأوبرا القديرية" من حلقة الورد كرومر "ما يأتي: - من تلك المضحكات أن الشيخ عبد الكريم سلمان، وكان في المرح بهماورد السيد عبد الرحيم الدمرداش، يصنف أوصفيان مع المصنفين الإنكليز ومسالما عرفان من اللغة الإنكليزية ولاشبه حرف. - حينما كان يقول الورد كرومر مثلا "إن الاحتلال البريطاني يدوم إلى ما شاء الله" - ذلك قال الورد كرومر: "إن أولاد العميان يكونون من المهجرين" - صنف الإنكليز وصف معهم الأستاذ الشيخ عبد الكريم سلمان. - ومن هذه المضحكات المبكات أن جماعة شراري باشا في سنة أو بياض لحية ومن جته هرول للسلام على الورد كرومر بعد أن ألقى خطبه ٥٥.

وقد أجرة من قبل إلى حلقة وداع الورد كرومر في ملعب الأوبرا (٤ مايو) وكان من حضارها الشيخ عبد الكريم سلمان والشيخ الدمرداش والشواري باشا الذين كانوا يصنفون الورد كرومر وهو يسب في خطبه المصريين. - وقد ظهرت في ٩ مايو قصيدة شوقي الشهيرة في وداع الورد كرومر التي يقول فيها:

في ملعب المضحكات شديدة
فهد (الحسين) عليه لمن أصوله
ملك فيه المبكات فصولا
وتصدر الأعمى به تطفيفا

قال خارج الدوران (ص ٣٨٩ ج ١ طبع سنة ١٩٢٦) أن الحسين هو الأمير حسين كامل الذي أماته كرومر في خطبه بلمه في إسماعيل وأن (الأعمى) هو الشيخ عبد الكريم سلمان وكان قد شغف بصره وكاد يكف. - وقد أشار شوقي في هذه القصيدة إلى قضى زفول:

هل من فداك على المدارس أنها
أم من مياشك القضاء بصر أن
نذر الصلوم وتأخذ (الفوتولا)
تألق بقاضي دنشواي وكبلا

فتحي زغلول ودنشواي

جاء في المجلد السابع من المجلد الأول من مجلة «أبولو» عدد مارس سنة ١٩٣٣ ما يأتي : «لما فكر البعض في إقامة حفلة تكريم لفتحي زغلول بمناسبة تعيينه وكيلا لوزارة الحفانية في فندق شبرد ، طلبوا إلى شوق أن يسهم في الحفل بقصيدة . وقبيل الحفل أرسل شوق مظلوما ، فلما فتح وجدت فيه الأبيات التالية التي بقيت مكتومة إلى يومنا هذا . وقد ظفروا بها من صديقنا الشاعر علي محمود طه عضو مجلس جمعية أبولو » :

إذا ما جمعتم أسركم وهممنمو بتقديم شيء للوكيل ثمين
خذوا حبل مشنوق بغير جريرة وسروال مجلود وقيد بحجين
ولا تعرضوا شعري عليه فحسبه من الشعر حكم خطه يمين
ولا تقراوه في شبرد بل اقراوا على ملا من دنشواي حزين

وحقيقة الموضوع أنه لم تقم حفلة تكريم لفتحي زغلول إلا في ٢٧ يونيو سنة ١٩١٣ على أثر نشر كتابه (شرح القانون المدني) أما في النصف الثاني من سنة ١٩٠٧ فكان التفكير منحصر في تقديم هدية إلى فتحي زغلول تكريما له بمناسبة تعيينه وكيلا لوزارة الحفانية في سنة ١٩٠٧ . وإلى هذه الهدية يشير شوق في البيت الأول . . . وقد كتبت (اللواء) بهذه المناسبة في عدد ٩ يونيو سنة ١٩٠٧ ما يأتي : «ماجور وقاضي دنشواي يريدون أن يقتسوا هديتهم إليه في هذا الشهر» إشارة إلى حادثة دنشواي التي حدثت في مثل هذا الشهر (يونيه) من سنة ١٩٠٦ .

أما قول المجلة «وقبيل الحفل أرسل شوق مظلوما فلما فتح وجدت فيه الأبيات التالية التي بقيت مكتومة إلى يومنا هذا . . . فقول مبالغ فيه فلا حفل هناك ولا كتمان لأن «خيال الظل» نشرت الأبيات في إطار في صفحتها الأخيرة المصورة بدون إمضاء أو أية إشارة إلى قائلها، وذلك في عدد ٢٠ يونيو سنة ١٩٠٧، تحت صورة تمثل فتحي زغلول وهو ينظر من عجا إلى قسلي دنشواي مائلين أمامه بجاجم وهياكل . . . وكان عنوان الأبيات (إلى النفر المحامين) ونصها واحد إلا في البيت الثالث فقد ورد هكذا :

ولا تكتبوا حرفا إليه فحسبه من الكتب حكم خطه يمين

وقد نشرت (السياسة) في عدد ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٣ القسم الأول من خطبة الهلباوى الانتخابية لعضوية مجلس النواب في أبي تيج تحت عنوان (دشواى وما بعد دشواى) جاء فيها : « يعيدون مراعتى ولا يدكرون أن المرحوم فتحى باشا زغلول شقيق سعد باشا هو الذى قبلت عنه أنه يحكم مع الآخرين تلك العقوبات لأن الحكم كان بالإجماع . وقبل قبله أن يسطرتك الميثبات لأنه هو ومنه نقيس سطر حيثيات الحكم التى تنفت لها ونارا . » ثم قال : « إن فتحى زغلول بعد الحكم في قضية دشواى استحق المكافأة من الإنجليز فأخرجوا المرحوم إسماعيل باشا حسبرى من مسند وكالة الخزانة بطريقة استبدادية وأجلسوا محله بطريق الترقى العظيم صاحب العزة أحمه فتحى بك زغلول بمرتبة ١٢٥ جنيا شهريا ومنحه رتبة باشا . ولكن يتنموا جميلهم على هذا البيت الكريم رفقا شقيقه الكبير معالى سعد باشا في السنة نفسها من مستشار في الاستشارى إلى وزير الطرف . »

معرض السياسة • إلى أحد المتهمين

يا (فارسانا) ترجلا وانخط بعدما علا
هل القضاء لعبة تلهو بها والله لا
كنت صديق اللورد وال لمبدي وأحرزت الدولا
وكنت لستروال سير المحب الأولا
لكن مضى ذاك الزما ن قاطعا ما اتصلا
فلا تظن ذكرهم • يدني إليك أملا
ولا تهتد قاضيا من شأنه أن يعدلا^(١)

(١) جاء في (المؤيد) بتاريخ ٢٧ أكتوبر سنة ١٩٠٧ تحت عنوان «حكم محكمة الأزيكية الجزئية» • بمجاسة
الجنح المتقدمة طنا بصرامى المحكمة في يوم الأحد ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٠٧ تحت رئاسة حفي بك ناصف القاضي صدر
الحكم الآتى : في الماوضة المرفوعة من يعقوب أفندي صروف بتاريخ ١٩ أكتوبر سنة ١٩٠٧ عن الحكم النيابي
الصادر في ١٥ أغسطس سنة ١٩٠٧ من هذه المحكمة القاضي بتفريمه حسين جنبها وبإلزامه بدفع حسين جنبها أخرى
تعويفا بالتضامن مع من كانوا معه من رجال جريدة (المقطم) وبأن يدفع معهم ثلث المصاريف لتقذفهم في حسين
أفندي لطفي بامور كرموز في عدد (المقطم) الصادر في ١٧ مايو سنة ١٩٠٧ بأن أسندوا إليه أنه أخذ جنين رشوة
من كل واحد من أصحاب القهاوى الكائنة في دائرة قسمه الخ .» •

يشير الشاعر إلى الحكم النيابي الصادر في ١٥ أغسطس سنة ١٩٠٧ والذي تأيد فيما بعد بمجاسة ٢٠ أكتوبر •

أخبار وحوادث دنشواي

العيدان السعيدان

و أرسل إلينا ثامر بن قصيب من مكات من الشعراء ، وهذه القصيدة الغراء بمناسبة عيدى الجلوس السعيد والإفراج عن مسجونى دنشواي ، ولم يثن أن يعلن اسمه للناس حبا منه في أن يكون متقربا مع المتفرجين ، وفرحا مع الفرحين ، ولاهيا مع اللاهين . يختلط بالشعب فلا تضره عظمة الأعياء والكبراء إذا ذكروا ما كان عليه مسجونو دنشواي ^(١) بالأمس وما نحن فيه اليوم من السرور العام بفضل سمو الأمير والناظرين من الانكياز إلى مصلحتهم نظرة رشيدة . وإلى الغراء هذه القصيدة الفريدة بذهبها :

شكرك في أجداتها الشهداء وترحمت بشائك الأحياء
إن كان في تلك الجاهل الأمن لم تبطل فهي تحية ودعاء
أو كان بيت في الزاب حاسده بيت للشياك منه والإطراء
حسبت ينأى دمعها وأرامل لما تنقل في القرى البشراء
وقول كل حريفة في خدرها ذهب القساء وجاءنا الرحاء
فإن الشبير إلى عظام في الترى دُفنت وطاف بها بلى وعفاء
بسكر القضاء مقربا آجالها إن الحياة أو الممات قضاء

(١) كانت (الرواء) نشرت في ٢٢ ديسمبر سنة ١٩٠٧ و تحت عنوان (المفو عن مسجونى دنشواي . تلغراف خصوصى من لندرة) كلمة جاء فيها : في يوم ٢٨ يونيو المناسي تم عام كامل على تنفيذ حكم الإعدام شقرا على أربعة من أهالى دنشواي أمام بيوتهم وبالصلب والجلبد خمسين جلدة على سبعة آخرين ، وبالأشغال الشاقة المؤبدة على اثنين ، وخمسة عشر عاما على واحد ، وبالسجن من سنة إلى سبع سنين على باقى الواحد وعشرين شخصا لأنهم داخلوا عن أفرائهم ... ففي ذلك اليوم رفضت إلى الجناح الصالى ١٤٨ عريضة وقع عليها ١٢٦٧٠ مصرياً وأجيبا طوابين إلى مسؤره بطلب المفو عن مسجونى ذلك الحوادث اللهم الأفلح ... وقد أبلغنا مراسلنا في لندرة أنه علم أن مسجونى دنشواي سيفرج عنهم بعد أسابيع قليلة .

وقد أفرج عن مسجونى دنشواي بمناسبة عيد الجلوس الخديوي . والشاعر هنا (شوقي) يوجه التاء إلى الخديوى وإن كان صاحب الفضل الحقيق في الإفراج عن المسجونين هو مصطفى كامل .

ما فات من بؤس البسوس وشؤمها
طاحت نفوس في سبيل حامية
أحيت مساوي عهده الورقاء^(١)
دخلت عليها أيكها الغرباء

* * *

كان الدفاع مذلة وجيانة^(٢)
سرعان ما ختم الدفاع القسول ، بل
ليت المدارة يوم ذاك نساء
سرعان ما قتلت بسه السراء
خلت العشة في السجون أميرة
هانت عليهم في سبيل رقيمهم
فقد أسرفوا في حكمهم وتعسفوا
زرق الحلايب الذين يحبهم
فعلت رعايته بهم بووداده
أمع المشائق رحمة ومودة

* * *

أسفرت عن فرح البلاد وأهلها
المضوخر تلك السنية في الوري
صبح الخلوس لك النفوس فداء
والحلم شمية ذبك الفلزاء
تلك القيود وأطلق السجناء
الخلوسكم فكانها الجوزاء
أرجائها فأضاءت الأرجاء
شقت ونورها هوى وولاء
للنصر والفتح المبين لواء
مما غرست كريمة زهراء
للك والوطن العزيز رجاء

(١) أخذ شوقي هذا المعنى من (مجلة المجلات العربية) عدد يوليو سنة ١٩٠٦ إذ قالت ما نصه تحت عنوان (الهام) : « ليست ناقة البسوس التي ضربت بها الأعارب المثل بالثوم أشأم من حمامة دنشواي التي صادها الضابط الانكليزي في يوم الأربعاء ١٣ يولييه سنة ١٩٠٦... الخ » .
(٢) المدارة جمع ما به الحامي - قالت (مجلة المجلات العربية) في نفس العدد (يولييه سنة ١٩٠٦) عن دفاع المحامين : « أجمع سواد الأمة على أن دفاع الحمامة كان على غير ما يجب أن يكون » ثم قالت إن فريقا من المعتدلين « عذروا المحامين الثلاثة لأن رجفة المحكمة المخصوصة قد ألجأت إليهم ... حتى أن أحدهم كان لكثرة ترديد اسم الكابتن بول الذي مات قتل ضربة الشمس أنه في مناحة يؤمن فيها هذا الكابتن فأخذ يكيه ويشج عليه إلى حد نفى معه موقفه وذهب عنه أنه تبرع للدفاع عن قوم متهمين لا لأن يكون مؤبنا للوق » .

علمت بأن حقوق عرشك في الوردى حصن لمصر وعصمة ووقاء
وبأن سعيك كان سعى مجاهد قد خانته الأعوان والنصراء
* * *
ودوا مكانك للفريب إمارة يابى الفريب ونفسه السمحاء^(١)
ورعية لك في الممالك سيرة همزتهم من بك الآلاء
فصل العربيين فترق بينهم بش الفعّال وقبح الزعماء
من كل مفقود الشعوب مذهب في برديته نعمة ورياء
إن كان منهم في البلاد بقية فصل البقية لعنة وبلاء
* * *
يادولة الأحرار ما جانتنا إلا وفيك مروءة وسخاء
الحخير عندك للسلام مؤمل والعون منك يروم الضعفاء
إن النفوس كما علمت حائر كذب الأولى قالوا النفوس إماء
والشعب إن على الحياة ذليلة هان الرجال عليه والأشياء
* * *
لو تقدرين على الحياة وردّها قلنا عليك الرد والإحياء
فاستغفري الله العظيم فإنما لذنوبهم يستغفر العظماء
عار فظائع دنشواى وسُبة غسلتهما هذى اليد البيضاء

تعلیق

هذه القصيدة من غرر قصائد شوقي، ولا شك أن السبب في أنه لم يصرح باسمه مهاجمته العنيفة للدفاع والمحامين في دنشواى وللظالمين (القضاة) والعميد (كرومر) صديق زرق الجلايب (الفلاحين أصحاب الجلايب الزرق)، وكذلك مهاجمته للعربيين. على أن انجلترا نفسها، على الرغم من مداهايتها، لم تسلم من طعنه. فإنه بعد أن أثنى في المقدمة الثرية للقصيدة على «الناظرين من الإنكليز إلى مصالحهم نظرة رشد»، وبعد أن امتدح في آخر القصيدة (دولة الأحرار) ومروءتها وسخاها قال يخاطب هذه الدولة :

(١) شوقي هو الشاعر الوحيد الذي يقول "السمحاء" بدلا من "السمحة" وقد وقع في هذا خطأ مرارا.

لو تقدرين على الحياة وردها قلنا عليك الرد والإحياء
فاستغفري الله العظيم فإنما لذنوبهم يستغفر العظماء
عار فظائع دنشواى وسبة غسلتهما هذى اليد البيضاء

ليس أقدر من شوقى على صباغة أدق المعاني السياسية أو الاجتماعية بلباقة، فإن البيت الأخير في ظاهره يدل على أن اليد البيضاء (العفو عن مسجونى دنشواى) قد غسلت عار فظائع دنشواى التي كانت سبة على إنجلترا، وهذا من أدب الخطاب في ختام القول، ولكنك إذا نظرت إلى البيت في ضوء البيتين السابقين تكشف لك باطنه عن معنى مضاد، يقول: «إنك لا تقدرين على رد حياة من شفقوا ظلمًا، فاطلبي المغفرة من الله العظيم لما اقترفت من ذنوب وارنكبت من فظائع لا يمكن محوها أو غسلها».

هول كين في مصر

وأمر الشعراء

في عديم أول يولية سنة ١٩٠٧ نشرت (اللواء) تحت عنوان (رواية دنشواي) ما يأتي :
« بين كتاب الانكليز كاتب فاضل اسمه « برنارد شو » له كتب عال في الأدب لاسيما كتابة
الروايات الاجتماعية والسياسية وقد أصدر هذا المؤلف أخيراً كتاباً اسمه « جزيرة جون بول »
و « جون بول » هذا لم يطلع بمجاناً على انكليزاء وقد أفرد هذا الكاتب في ذلك الكتاب
فصلاً طويلاً تحت صفحته مبحثين صفحة واحدة « فطام دنشواي . . . » .

بدأت إذن القضية المصرية تكتب بأيد الكتاب الانجليز وعطفهم . ولعل أكبر
كاتب دافع عن مصر بعد برنارد شو هو (هولكين) الروائي الشهير . جاء في الجزء الثاني
من الشوقيات صفحة ٩٥ تحت عنوان (مصر) : « قال (شوقي) وقد كان أعد وليمة
للكتاب الانجليزى المستر هولكين » . على ذلك الأبيات وهى أحد عشر بيتاً أولها :

أيها الكاتب المصور مصور مصمم بالمنظر الأنيق الخليق
إن مصر رواية الدهر فاقصراً معة الدهر في الكتاب العتيق

وقد نشرت (المنبر) هذه الأبيات لأول مرة في ٩ أبريل سنة ١٩٠٨ ، ومهدت لها بقولها :
« وفد هول كين ضيفاً إلى مصر منذ شهر ليجمع المعلومات والمواد اللازمة لتأليف رواية
عن مصر . . دعاه شوقي إلى مأدبة شائقة في منزله بالمطرية ، كما دعا اسماعيل حبرى وخليل
مطران . . . وارتجل الأبيات الآتية الخ . . . » .

وفي ٢٨ أغسطس سنة ١٩٠٩ كشف (المؤيد) الستار عن بعض ما جرى في هذه
المأدبة ، إذ نشر على ستة أعمدة من الصفحة الأولى فصلاً تحت عنوان : « مقالات المستر
هول كين . في منزل شوقي بك » . وهذا الفصل تلخيص وترجمة لمقالات هول كين
بالانكليزية وقد جاء فيه : « وصف الكاتب في أول مقالته زيارته منذ عامين لسعادة شوقي بك
شاعر الأمير أنه لقي عنده جماعة من المصريين فبحثوا في المسائل السياسية وأخصها مركز
انجلترا في مصر ولم يراعوا وجود رجل انجليزى معهم . وأن أحد الباشوات كان ملتها غيظاً
من اللورد كرومر فأفهمه معنى جديد لكاتب التهديد الذى أرسله عراقى إلى المستر
غلادستون قال : « إذا ظلت انكليزاً تدوس الأمة المصرية فإن سلوكها هذا يجعلهم في حل

من جميع المعاهدات والاتفاقيات ، وينتهي الأمر بتعطيل قساة السويس وطرق
المواصلات مع الهند » فاحتملت كل هذا حتى عيل صبرى ولم أجد أبالى أنى ضيقهم
فقلت للبائس « إن كلامه هذا وهذيان ووقاحة يحق بها خطر عظيم وعلى كل حال فإن
المصريين إنما هم أطفال لا حول لهم تحت سلطة الحكومة الانكليزية وإن من الجماعة القول
إن مصر تستطيع أن تحرك أصبعها واحدا في مقاومة أساطيل انكلترا وجيوشها » . وعند ذلك
قال لي ضابط مصرى حارب مع الانكليز في أم درمان : « لفرض صحة جميع ما تقوله عن
قوة انكلترا وضعف مصر . أو ليس الأفضل أن تملكوا بلادنا بروابط المحبة من أن تفصلوا
بقوة السلاح » . فأسكنى هذا السؤال . ولما خرجنا إلى الحديقة وفيها جماعة من
الموسيقين الدراويش ذكرت قبول جون ستيوارت : « لا يُبَرَّر التسلط على قوم إلا متى
كانت الحكومة موافقة لمدينة الشعب المحكوم » فهل فعلت حكومتنا في مصر ذلك ؟ لعمرى
إنها لم تفعل ... الخ » .

الواقع أن المصريين — وقد كانت الحركة الوطنية في أوج قوتها — كسبوا إلى صفهم
كاتباً من أكبر الكُتّاب الانكليز . فقد ظهرت حوالى أكتوبر سنة ١٩٠٨ رواية النبي
الأبيض أو المهدي المنتظر مؤلفها هول كين وأحدث ظهورها هجة كبيرة في انكلترا . أرادت
(المنبر) بمناسبة ظهور هذه الرواية أن تلفت بلباقة إلى الدور الذى لعبه شوقي للوصول إلى
هذه الشجعة فكانت في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٠٨ تحت عنوان (المستر هول كين مؤلف رواية
النبي الأبيض أو المهدي المنتظر وشاعر سمو الأمير أحمد شوقي بك) تقول : « كان المستر
هول كين بمصر في شتاء العام الماضى ^(١) دعاه شوقي إلى منزله العاصم ... » ثم أعادت نشر
القصيدة (أيها الكاتب المصور صوّر) . كما بدأت في الوقت نفسه في ترجمة بعض فصول
الرواية ونشرها في ذيل الجريدة .

وفي ١٥ يونيو سنة ١٩٠٩ نشر (المؤيد) تحت عنوان (رواية النبي الأبيض . احتجاج
اللورد كرومر على تمثيلها) ما يأتى : « علم قراء المؤيد مما نشرناه قبل الآن أنهم عدلوا
في المجتزأ عن تمثيل رواية النبي الأبيض التى وضعها المستر هول كين عن مصر والاحتلال
وأنهى فيها باللائمة على اللورد كرومر وأعماله . ولا يخفى أن كبير ممثلى الانكليز وأعظم أصحاب
المسارح في انكلترا المستر فرى كان قد أعجب بالرواية وقرر تمثيلها بل إنه جاء مصر بوجه

(١) في ربيع سنة ١٩٠٨ (مارس/أبريل) .

خاص ملقا الغرض في الشتاء الماضي ودرس البلاد ومناظرها حتى يجعل الرواية حقيقية في فصولها وتمثيلها بل أن المستر ثري هو الذي اقترح تمثيلها على مؤلفها ثم عدل ... » .
 وفي ٣٠ يونيو سنة ١٩٠٩ كتب المؤيد أن رواية النبي الأبيض ترجم بعضها في (المنبر) ثم حدث فيها تنقيح شامل في ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٠٩ نشر (المؤيد) تصريحات هول كاين بشأن روايته المصرية بمناسبة منع تمثيل رواية النبي الأبيض : « هول كاين في ذلك الوقت أعظم رواي في إنجلترا » . وقد مثل في بطل روايته صورة اللورد كرومر .
 وقد سألهم استيد الروائي عن ذلك فأجاب : « بدون شك إنني قصدت اللورد كرومر في شخص اللورد تونهام بطل الرواية » . وجميع الموظفين الإنكليز الآخرين » .
 وفي ديسمبر سنة ١٩٠٩ ترجم سليم سر كبس المؤيد الرواية كلها ونشرت فيه تباعا .



في أثناء ذلك نشرت (القبلة المصرية) في عدد ٢٥ أبريل سنة ١٩٠٩ قصيدة أخرى لشوقي عنوانها ، ولهذا العنوان مغزاه (الربيع ووادي النيل) ^(٣) مهدلة إلى (هول كاين كاتب قصة النبي الأبيض عن مصر) . وقد نشرت القصيدة في الجزء الثاني من (الشوقيات) دون بيان أو تحوير . ونحن نعيدون هنا نشرها لأنها في الديوان مجزدة من جوها والروعة الكامنة في تلميحاتها ومغزاه العميق :

أذار أغسل قم بنا يا صاح	حتى الربيع حديقة الأرواح
واجمع ندائى الظرف تحت لوائه	وانشر بساحته بساط الرياح
صفو أتيح نغذ لنفسك قسطها	فالصفو ليس على المدى بمتاح
واجلس بضاحكة الرياض مصفقا	لتجاوب الأوتار والأفداح
واستأنق من السقاء نقطة	عمر كأمثال النجوم صباح
رقت كندمان المملوك خلاهم	وتجملوا بمروءة وسمح
واجعل صبيحك في البكور سليمة	للعجيبين : العكرم والتفاح
مهما فضضت نائها فاستضحكت	على المكان سنا وطيب نفاح
تطلى فإن ذكرت كريم أصولها	خلعت على النشوان حلية صاحي

(١) حتى ابتكاري من الطوار الأولى له مقالات وكتب وإذاعات سياسية جلية +

(٢) Lord Muncham : « شخص الرواية أن استيداد اللورد كرومر وتمنه بسلطة أعظم من سلطة فرعون ويصير من ناحية نقطة الرأي العام والمعاصرة في مصر من ناحية أخرى جعلت إنجلترا في مصر » مجلس على فورة (بضم الفاء) بركان » .

(٣) نشرت (المؤيد) القصيدة في ٢ مايو سنة ١٩٠٩ .

(فرعون) خباها ليوم فسوحه
ما بين شاد في المجالس أيكه
غسرد على أوتاره يوحى إلى
بيض الفلانس في سواد جلاب
دتلن في أودافهن ملاحنا
يخطر بين أرائك ونابر

ملك النبات، فكل أرض داره
منشورة أعلامه من أحمر
ليست لمقدمه الخمائل وشيها
ينقى المنازل من لواحق نرجس
وربوس « منشور » خفضن لغزه
الورد في سرور الغصون مفتح
ضاحى المواكب في الرياض مميز
من النسيم بصفحته مقبلا
هتك الردى من حسنه وبهائه
ينبئك مصرعه وكل زائل
ويقاتي النسر^(٢) في أعصانه
و « الياسمين » لطيفه وتقيه
منايق خلخل الغصون كأنه
و « الجلتار » دم على أوراقه
وكان محزون « البنفسج » ناكل
وعلى « الخسوطر^(٣) » رقة وكابة
والسرور في الحبر السوايق كاشف

تلقاء بالأعراس والأنسراح
قلت وأبيض في الربى لملاح
ومرحن في كنف له وجناح
آنا وآنا من نخسور أفاح^(١)
تيجانهن عسوطر الأرواح
متقابل يشقى على الفتاح
دون الزهور بشوكة وسلاح
من الشفاء على حدود ملاح
بالليل ما نسجت يد الإصباح
أن الحياة كقدوة ورواح
كالدر ركب في صدور رماح
صكريرة المتفرقة المسماح
في بلجة الأفنان ضوء صباح
قاني الحروف تكاتم السفاح
يلسقى القضاء بخشية وصلاح
تسوطر الشعراء في الأتراح
عن ساقيه كليحة مفراح

(١) أفاح : واحدا أو اقواتة وهو نبات له زهر أبيض في وسطه كتلة صغيرة صفراء . (٢) يقاتي : يجمع يقق ، وأبيض يقق أى شدة البياض لأخضره .
(٣) ورد أبيض عطري قوي الرائحة .
(٤) البلجة : آخر الليل عند انصداع الفجر .
(٥) الخطر : نبات يجعل رقة في الخضاب الأسود .
(٦) الحبر : جمع حبرة بالتحريك ضرب من برود اليمن وملاءة سوداء تلبسها نساء معمر .

روء الخلل ، مشوق القديس مطرب
 كنيت فرعون شيهت مواجا
 وثي القضاة السكاك من موسى
 القسم فيه كالعلماء ، بديسة
 والشمس أبهى من عرويس برقع
 والماء بالسواقي يحل ساريا
 بعث له خمس النهار أشعة
 برهنوا على ورق القمصون شهما
 وبعثت سوي كالترائب بالقرى
 التاكات وما عرف من صباية
 من كل بادية الضلوع غليظة
 تنك إذا زنت وتضحك إن هفت
 على في السلاسل والفلول وجارها

ألا ذكر بالربيع وحلته
 على كانت لا زهرة كوهوره
 عهد الشباب وطرفة المبراج
 عمل الفناء لها بغير جناح

(١) صفاح : واحد صفتح وهو مرض السيف . (٢) الملوأح المريع العطش . (٣) وزجت الناقة
 وزوجها روزما ، ألفت نفسها إياه ومنه . (٤) خص شوق السواقي بأربعة أبيات ولم يخص النور إلا بيت
 أو نصف بيت وقد ذكر شوق السواقي في ثمة ولكنه بدلا من أنه ينظر إلى ذلك الأعمى ذى اليأس والجلالة الذى حرمه
 الإنسان من نور الحرية وقضائها . لشي وألف النور وهو كاره . نظر إلى النور الخرافى الذى يحمل الأرض على قرنين .
 قال : « أحسرت السواقي في سما الليل على قضاء الريف ، لم تنجم الملائكة في الأراغل ؟ أم حوار النور خرج
 من الأرض وقد أخذه الضجر ، وفاء قرناه بذنوب البشر ؟ »

« نعم كالفتح في الغاب ، طيبة قاذوة حاضرة لحاق كل فهو موسيق حتى في اليف والغشب ، فياقنة الأجيال
 ما هذه القواير التي لم تعرف من مشون ولم ترسلها محاجر ؟ وما هذه الضلوع الهائفة بالشكوى ، الصارخة من
 البلوى ، وما عرفت الحوى ، ولا باتت ليلة على الحوى ؟ حذينا عن القرون الأولى ، قرون خوفو . . وما » (أسواق
 النعب ، طبعة الهلال صفحة ١١٨) .

والواقع أن السواقي والقنانيات الخمسة التي يجرى فيها مازجا كائفة خلال جئات مصر ومزارعها من أجل
 مناظر الغد . ولا يزال قريتها يحفظ ما فيها من القديس كان وهو طفولتها الباكية أو الإلهية ومناعها وسلوها . وستقرض
 وشهكا سواقيها مع تقدم العمارة والعلوم الآلية . وبذلك يختفى مصدر من أهم مصادر الإيحاء الشعري .
 (٥) الطرف الكريم من الخيل . (٦) الجناح الإيم .

(هول كين) مصر رواية لا تنهى
 فيها من البردى والمزمو^(١)ر وال
 و (منا) و (قبيز) إلى (إسكندر)
 تلك الحلائق والدهشور خزنة
 أفق البلاد وأنت بين ربوعها
 منها يد الكتاب والشرح
 تسوارة والفسرقان والإصحاح
 فالقيصرين فذى الجلال (صلاح)
 فابعث خيالك يأت بالفتاح
 بالجم مزداد والمصباح

* * *

قلنا إن عنوان هذه القصيدة (الربيع ووادى النيل) والربيع فصل الحب والنشوة تمتلئ
 أعياد الطبيعة وأفراحها في بهجة ألوانه وفي رفيف نصارته وغضارته بماذ ينسى الإنسان همومه
 وأحزانه ويتغنى بحال الحياة . ولكن منظر الربيع في الوادى يبعث الشجا في نفس أحمد
 لأنه يذكره بشابه فإن شاعرا لم يتجاوز الأربعين ولا تزال بينه وبين الشيخوخة مراحل
 ومهلة في الحياة واسعة ولكن شوق مرآة صافية تنعكس فيها أدق الأحاسيس وتحرك
 في ضوئها كل شجن ولاعج يخفى وراء الزخارف والبهارج فيضرب على أوتار فؤاده ويستثير منها
 كل حنة ولوعة كاشنة .

في قصيدة (الربيع ووادى النيل) كان الحزن متغلغلا في قلب شوقي لأن المحتل كان
 لا يزال ضاربا بجراحه في الوادى كما أن كرومر وأخوانه في لندرة ومصر كانوا لا يزالون أصحاب
 النفوذ على الرغم من زوال عهدهم فلا ندهش إذا نفص قلب شوقي شيئا على الربيع فظهرت
 تلك الألوان القاتمة في جو قصيدته . القصيدة مؤلفة من اثنين وخمسين بيتا نصفها فرح
 ظاهر والنصف الآخر جوى باطن :

يصف الطير فيقول :

حين بالأطمواق والأوضاع
 كالأهبات صبيحة الإنصاح

بيض القلائس في سواد جلاب
 رتلان في أوراقيهن ملاحضا

ويصف الورد فيقول :

متقابل يثنى على الفتح
 من الشفاء على خدود ملاح
 بالليل ما تسجحت يد الإصباح
 أن الحياة كغدوة ورواح

الورد في سرر القصبون مفتوح
 من النسيم يصفح فيه مقبلا
 هناك الردى من حسنه وسهائه
 ينيشك مصرعه وكل زائل

(١) المزمو^(١)ر من المزمو^(١)ر التي كان يغنيها داود عليه السلام .

ثم يقول « والختار دم على أوداقه » و « كان محزون البفسج ناكل » و « على الخواطر رقة وكآبة » و « العروق الطير السواح » ثم يكتب السواح :

وجرت سواح كالنواذب القوي ومن الشجى بانه ونواح
الشكايات وما عرف من صبا الباكيت بلمع صحاح
من كل بلدة الفضلوع طيلة والماء في أحشائها ملواح
نبيك إذا ومنت وتضطك لك مفت كالنيس بين تنشط ورزاح
من في السلاسل والفلول وجارها أعمى ينوء بنيره الفداح

فهنا وقت نشر هذه القصيدة أن شوق كان يشر في البيت الأخير (هى في السلاسل والفلول وجارها أعمى) إلى مصر وتركها عند كان هنا فأنما ديلن شاعرنا : الإكثار من الرموز والاشارات إلى حوادث مصر في السورة وكآبة . كتب شوق بعد عودته من منفاه وسكنى الجيزة مسورة « الأسد في حديقة الحيوانات » (أسواق الذهب ص ١٠٥) وكان أبنيه على شوق وقت كتابتها يسئ للالتصاق بوزارة الخارجية فخشي على أن يكون في كلام أبيه تعريضا بالملك فؤاد وعصره مما قد يؤدى إلى عرقلة مساهم فطالب أباه أن يكف عن كتابته فزار شوق غاضبا محمقا وأتم كتابته ولم يبال بالمواقب . قال : « يا جار الجيزة وأسير الحديقة . سبحان المعز بالحرية المذل بالرق . ما بال زئيرك ينام عليه الطير . لاء جفونه ولا يتحرك له ليل الجيزة من سكونه . أصبح أقل من النباح ، وأذل من النباح ، وكان بالأمس يُرعد البطاح . عطفت بقلبي على صفارك أبا الأشبال . إنهم كصفارى ولدوا في الرق وشبوا على منى هوانه . كلا النشأين مغلوب على دياره . مرزوم بالتشريك في وجاره » .

(كلا النشأين مغلوب على دياره) . لمسة ساحرة من لمسات أحمد ولقطة من لفحات آمرى القيس العالية في شعره الحيوانى العاطفى وصبيحة في وجه الغاصب .

وما تكلم شوق عن مطرغ الورد ، وفناء الدولات منذ منا وقبيز والاسكندر إلا يعرف صاحبه بلهافة - إن كان صاحبه بحاجة إلى التعريف - بضالة الاحتلال بل وضالة كل رواية تكتب عن مصر لأن مصر رواية لا تنتهى . وقدمت الانكليز في صلفهم وجبروتهم قشيل الأولى بينا نستمر الثانية . وكان زوال الاحتلال في فصولها أمرا محتوما خطته يد القدر في كتاب الحوادث والبلد .

(١) يقال عطفت أفه قلب المطانة على رعيته : جملة غاطفا رعييا .

(٢) الوجار هم السج والتشريك لإيجاد شريك : إشارة إلى الاحتلال .

مدد يا رفاعي يخجل لهم أنها تسعى لشاعر الخيال

(عن خيال الظل)

نظارة المدلية بثروت عجيبة^(١)
بنائب عاد فيها بالسيرة المرضية
هب للوكالة فيها من الزغاليل حجة
فإن ثروت حاوي يعيدها محلبة

(١) نائب محوى (ثروت) . هكذا جاء في الجريدة الأسبوعية . وقد نشرت مجلة المحيط في الحوادث الداخلية (التاريخ اليومى) أن مجلس النظارة قرر في ١٤ نوفمبر سنة ١٩٠٨ تعيين سعادة عبد الخالق باشا ثروت مديراً مستعوضاً نائباً عمومياً خلفاً لكونديت بك المستحيل : « وأهمية هذا الخبر أن الوظائف العليا بدأت تعود إلى أيدي المصريين بعد أن أخذت منهم للأنكليز وكان عودها بسبب سياسة الوفاق التي سادت بين قصرى القاهرة وعابدين » (المحيط . يناير سنة ١٩٠٩) .

أخشى سوء أدهم

« جامتنا هذه الأبيات من شاعر أدب كبير فما لكاه لماذا لا يوافق على نشرها باسمه ليظهر رأيه الصريح فقال « أخشى سوء أدهم » فسمعنا وأطعنا .

إلى العلامة الفاضل أحمد بك زكي

نور البلية أن يكون نصيبا من لا يسلم في الرجال كريما
ما يوك إذ وجدوا صديقك بارعا ورأوا سبيلك في الحياة قويا

(١) أحمد بك زكي هو أحمد زكي باشا شيخ المروية (فماجد) كان منذ سنة ١٩٠٦ مرشداً لثاني الخديوي .
تولى أولاً سنة ١٩٠٢ كانا (سكرتيرين) مجلس النظار . وفي سنة ١٩٠٨ كان سكرتيراً للجامعة (القديمة) ومدرسا
لخفاضة الإسلام بها . وهو صريح مسلح أحمد زكي يقول : إن الخديوي عباس كان متضامناً أو شبه متضامناً مع الحركة
الوطنية ضد اعتلاء العرش سنة ١٨٩٢ حتى استقالة كرومر في أبريل سنة ١٩٠٧ وانتهاج سياسة الوفاق في عهد
خلفه الخديوي مستر . وقد كان من نتائج هذه السياسة محاربة الوطنيين « المعارضين » في شخص محمد فردي وأعدائه
بعد موت مصطفى كامل (في فبراير سنة ١٩٠٨) . وأضافت الحركة الوطنية التي كانت تطالب بالهضام والدستور .
ركان أحمد شوقي الشاعر وحافظ عوض صاحب المير والمحرر ياقوت وأحمد زكي وغيرهم من أعوان الخديوي بتدوين
سياسة الحزب الوطني ويسمونه « دعاة الجهل والجهل » .

كتب (المير) في ٢٠ سبتمبر سنة ١٩٠٨ تحت عنوان (خاذا يقول اللواء الآن ؟) سمو الخديوي والدستور .
لا دستور بغير موافقة الانكليز) ما يأتي : « نشر الخديو يد أمس حديثاً مع سعادة شوقي بك رئيس قلم ترجمة المعية قال
فيه عن الدستور وسمو الخديوي مانعه بالحرف الواحد . قال سعادة شوقي بك : « إن الحناط العالي خلق محبا للدستور
وشب على ذلك في الملك وقد مضى على سموه سنة عشر عاماً يحكمهم وسمه وزارة مسئولة شبه دستورية ولا أذكر حتى الآن
أنه أتى بقلعة سباحية فخذ عليه . وقد أثبت مسئلة القطر إلى الدستور بأحاديثه مع مكاتب الصحف الأجنبية . وكل
مصري مطلع على مركز القصر السياسي يرى أن مسألة منح الدستور التي من شأنها إحداث أعظم انقلاب في تاريخ مصر
لا يمكن إخراجها إلى الوجود من غير أن يكون للدولة المختلة يد فعالة فيها » .

علقت المير على هذا التصريح قائلاً : « لماذا يقول اللواء الآن من هذا التصريح الشبه بالرسمي ؟ وبماذا يرد
رئيس الحزب الوطني الذي خطب » فقال : « إن الوطنيين يرفضون الدستور إذا أعطى لمصري بناء على استشارة حكومة
انكليزا أو مدافعيها ؟ » فليقل اللواء الآن إذا كان حراً قويا كما يدعي » .

وقد وجد وقتئذ مرجحون لفكرة التفرغ للإصلاح الداخلي ونشر التعليم « بدلاً من الصياح والمطالبة بالدستور »
فلمن أن الدستور هو أداة لكل إصلاح . ومن أولئك المرجحين أحمد زكي الذي نشرت له المير « كلمات غاليات »
أو « درر من خطبة أحمد بك زكي التي لم ترق في عين المتوسمين » ومن هذه الدرر قوله : « كل يوم يتولد حزب
حديث وإماماً هو خير جديد . وكان الواجب أن تتضافر (الأحزاب) على نشر التعليم » (كذا) .

وفي ١٩ سبتمبر سنة ١٩٠٨ نشرت المير لأحمد بك زكي كلمة موجهة إلى محمد بك فردي تتمثل فيها بقول القائل :

إن الزواجر لما قام قائمها تصورت أنها حارت شبواها

وقد حلت بين أيدي الحزب الوطني حملة شعواء على أحمد زكي فاضطر إلى تقديم استقالته من الجامعة (وقد استردّها
بمسد ذلك) .

أين الحلو ولا حلوم لعشر
 إن يهدروا فلقد تركت قلوبهم
 أو يطلبوا إيلام كل مهذب
 الله في مهجاتهم وقلوبهم
 كثرت مهام الرائشين وإنما
 هو ما علمت فلا تقيم (للوائهم)
 زعموا الحياة تقيسها وخسيسها
 إن يغضبوا فلقد رضيت وحسبهم
 إن ينقموا خلقوا الشقاء وإن رضوا
 فتحوا لحزبهم الحنان وأعدوا^(١)
 راموا المحال وصدقوا الموهوما
 تشكو صواع حمة وكلوما
 فلقد أذقتهم العذاب أليما
 فلقد عهدتك بالنفوس رحما
 أرسلت مهمك نافذا مسموما
 وزنا ولو ملأوا البلاد هزيم^(٢)
 قولا يطير مع الهباء عقيما
 أن يقدفوا بي في الجحيم ذميا
 جعلوا حياة البائسين نعما
 سبحانه للكافرين حجما
 « أنا »

(١) الهزيم : صوت الرعد والرعد نفسه .

(٢) أعد الشئ : هياه وأعدته ليوم . جاء في الكتاب العزيز : « وأعدنا لهم عذاب السعير » .

وطنية شسوقي بك

كتاب شاعر الأحرار^(١)

إلى عزتكم أقدم محمد فريد بك رئيس الحزب الوطني

أيها الرئيس ، وإن كنت نلت أيها السيد الكريم ،

أصحتكم إلى ماليك ، يسالني في الخطاب « منطلقا في العتاب ، نافيا عن شرفي بعض ما أعلت به من التهم على منظمات هذا اللواء » الذي طالما كنت في السلم همزته ، وفي الحرب يمزته . حتى انتقل من يد إلى يد . وهكذا الدنيا دول وتقل . قضى الله أيها الرئيس الكريم أن تنصرف باللواء قبل فنته عن ما كنت ، فإن لك من طوله وعرضه مجالا رتسما ، وأنا المعنى المساح كرامة لهذا مؤسسه المبكى ، والعهد يحفظه الأكرمون .

أخطت عروصي أيها الرئيس الكريم ، لم يه ما كنت وتنا من ما أردت ، إلا وطنيتي التي لم تحمل بها التهم وإن ترق أيها الشكوك والريب ، والتي أرجو أن أموت عليها وعلى الشهادة معا يوم كلاهما حق ، ويوم لا يستوى الذين يحسبون والذين لا يحسبون .

أراك أيها الرئيس الكريم قد خفي عليك مكان وطنيتي ، فهل تأذن أن أدلك عليه ، ولا تحرقني أخرجني من خلقي المتواضع إخراجا ، فإن زهيت واستكبرت مرة في العمر واحدة ، فإن القراء الكرام والكرام ينفرون .

وطنيتي أيها الرئيس هي في فؤاد ولدك الصغير المحروس ، فإذا انقلب إليك من المكتب فادعه يسالو عليك من آياتها ما يخفى له خواصك وتجدله جوائحك اهتزازا ، لأن فريقا يهزون الرصيع في مهده ، ويوحون الوطنية إلى الصغير في درسه ، أولئك هم المفلحون .

وطنيتي أيها الرئيس الكريم تطيف بكل حجر ألقي أساما للعلم في هذا القطر ، من الجامعة إلى القلعة إلى أنظارنا من مصادر الحياة الحقيقية للأهم والشعوب ، يصرف ذلك ويذكره المؤسسون .

(١) نشرت (مجلة مركبي) في عدد ١٠ أكتوبر سنة ١٩٠٨ تحت عنوان (شوق الناز) ما يأتي : « عرفنا يوما واحدا شوق بك شاعر الأحرار ، قال : « قد طعن اللواء عليه - في كتاب إلى محمد بك فريد ما يأتي بصف وطنيته الخ -

وطبتي أيها الرئيس الكريم متف بها البدو، وتفتي بها الحضار، وجاوزت ذلك إلى الأعجام من ترك وفارس، فهي معلقة على جدران قصورهم ودورهم يقرأها هنالك القارئون .
وطبتي أيها الرئيس الكريم هي عجايب ناحية في مقبرة سلفك العظيم ، فطف بها وناجه يخرج إليك من جانب القبر صدى الصدق، صدى الحق، صدى الحياة التي لم يتغلب عليها الموت ولا تمكن منها البلى ، صدى الشباب الذي نصفه في الجنة ونصف لا يزال في هذه الدنيا يلاها ويسرى فيها ، وهذا الصدى يقول : شوق همزة اللواء طالما تباهى به واقتخر واعتز به وانتصر ، وصال بوطينته ما ظهر منها وما ستر ، وهو أصدق من نظم فيه وتر ، في وقت عز فيه الصادقون .

وطبتي أيها الرئيس الكريم في (الأهرام) ، كان قلبي في قمتها ، كانت همى في خدمتها ،
وكان صاحبها^(١) يحبني كما يحب واحده جبرائيل ، وليس وراء الحب غاية في الاحترام . ثم في « المؤيد » مدرسة الوطنيين الأولى . ثم في « اللواء » الذي كان صاحبه الوقوف للكريم يتلقى الكلمة متى وكأنا يتلقى سنة تقوم بحريته عرفانا للفضل ، والفضل يذكره الخيرون .
وطبتي أيها الرئيس الكريم في الشوقيات قليلها الذي ظهر وكثيرها المنتظر ، وفي مذكرات الهند ، ودل وتيمان ، ولادياس ، وبنائور . واو اطلعت على واحد من هذه الآثار التي تقطنها ربوات المحال ، ويفهمها الرجال والأطفال ، علمت كما علم كثير من العقلاء قبلك أنني كما وصفني المرحوم مصطفى ، ذلك الفدير الصافي في ألفاف الغاب ، يسقى الأرض ولا يبصره الناظرون .

وطبتي كل وطبتي أيها الرئيس الكريم في هذه الشهادة من سلفك العظيم ، وإليك الحديث : مدت فقيد الوطن المرحوم مصطفى ذات ليلته وهو مختصر . لا يأتي ولا يذر ، وكان بحجرة نومه شقيقه ووارث عواطفه ومبادئه الأخ على بك وثلاثة من كرام الأصدقاء ، وكنت قد فت للفقيد الكريم بخدمة أراها أنا لا تذكر ، واعتبرها هو أنها لا تصدر إلا عن أوفياء الرجال وشجعانهم ، فسر خاطره وانشرح صدره ، وامتد بنا السمر إلى ما بعد منتصف الليل ، حتى إذا استأذنا من المريض الكريم قال لي بسمع من الإخوان الأربعة : « هكذا فليكن الرجل وهكذا فليكن الوطنية » . والموت حق والحق ما يقوله المحضرون .

هذا أيها الرئيس الكريم دفاعي عن وطبتي التي توهم البعض أنك اتهمتي فيها ، وما قدمته مداراة للسفهاء ولا مسايرة للغوغاء ، ولكن لأنني أظن أن أدبي في أعين الشبيبة

(١) و (٢) و (٣) في الأصل قته ، وخدمته ، وصاحبه . الأهرام اسم صحيفة ، جمع هرم فالتدبير خطأ .

المصرية، خصوصاً الطلبة الكرام الذين لا يحمي حقوقهم شأن ، والذين هم مستقبل هذه الأوطان .

وما سوى ذلك أيها الرئيس الكريم مما ورد في الرسالة المشرفة باسمك فلا ردة عندي عليه اللهم إلا أن يخرجني فأخرج من انكاسي دائماً عن كرامتي ، مدافعا عن شرفي ، هذا مع اعتقادي أنك في مقدمة المخلصين الحجاب العالي ، المعادين لحمايته الكريمة وأنا في أولهم . ولقد ذكرت من أعظم ذنوبي لديك أنني ألوذ بالأفاضل رجال الصعانة من وطنيين وأوربيين وبلوزون بي ، ولو سألني عن السبب لأجبتك بالصدق والصراحة اللذين هما في طباعتي : إن لي من المركز الأدبي والمبادئ بحمد الله ما يجعل الوزراء والكبراء يقبلون علي إن لم أقل يحبون لقائي ، ولكنني أميل بحملة عواطفني إلى تلك الفئة القليلة من أهل الأدب والرائحة الأمة . ولربما دعيت إلى مائدة أعظم عظم في القصر فاعتذرت من أجل دعوة تكون قد سبقت من أحد أولئك الأفاضل ، وهذا ما لا يفعله الأكثرون .

(المخلص شوقي)

كتاب عزاء

في يوم ٧ ديسمبر نشر صاحب المؤيد أبياتا فذة لإسماعيل صبرى في رثاء ابنه عمر :
في الحى قلبان باتا يا نعيمهما وفيهما مذ قضيت النار تستمر
وأعين أربع تبكي عليك أُمى ومن دموع النكالى السيل والمطر
وقد رأى شوقى أن يرثيه نثرا فأرسل الكتاب التالى إلى الشيخ على يوسف فى نفس اليوم
الذى ظهرت فيه أبيات صبرى ، ونشر الكتاب فى اليوم التالى :
”عزى الأستاذ

« قلوب الآباء حول قلبك المصاب بحبته وحببيه عمر .
« عرفته طفلا وصبيًا فعرفت زين البنين . وصورة الروح الأمين فأحبسه على رحمة الله
« فإنها خير له من قلبك منزلا . وأبقى له منك ذنرا وموتلا . وهو سبحانه المسئول أن يلطف
« بقلبك المحزون فى زلاله المستمر . وبركانه المستمر .
« انظر إلى الآمال كيف تقوت . وإلى الأنفس كيف تموت . بينا الأرض تقوتها
« إذا هى للأرض قوت . أمر الله المتصرف فى ملكه . القاهر فوق عباده . الذى يأسو
« بلطفه ورحمته ما جرح بقضائه وقدره “ .
المخلص شوقى

* * *

كتب تلميذ نابغ يتبرأ من شيخ اللواء (الشيخ عبد العزيز جاویش) فقال مخاطبا له :
صَلَّاتُ أَبْنَاءِ الْبِلَادِ بِأَسْطَر مَلَأَتْ قُلُوبَ الْغَافِلِينَ ضَلَالَا
فَأَصْدَفَ عَنِ الْجَهْلِ الْعَمِيقِ فَقَلَمَا يَمْنَى الْجَهُولُ مِنَ الْجَهَالَةِ مَالَا
إِنَّا بَرْتْنَا مِنْ حَمَاكَ إِلَى الَّذِي يَحْمَى الْأَسْوَدَ وَيَحْفَظُ الْأَشْبَالَا
حَاولَتْ أَنْ تَذَكِّيَ الْقُلُوبَ بَقُلُوبِنَا لَمَلِكٍ مِصْرَ وَكَانَ ذَاكَ مُحَالَا
ثُمَّ أَدْرَعْتَ النَّاشِئِينَ لِحَرْبِهِ فَسَرَّأُوا بِبِرْدِيكَ أَمْرًا خَتَالَا
خَلَعُوكَ وَاسْتَلَوْا إِلَيْكَ يَرَاعِهِمْ فَلَمَّا نَبَا اسْتَلَوْا إِلَيْكَ نَعَالَا
وَإِذَا وَجَدْتَ لَفْظَ (نَمَالَا) قَاسِيَةً فَايْدُهَا بِلَفْظِ (نَصَالَا) .

ونحن مبدلوها كذلك لنذل القراء على قلة أدب شيخ اللواء فى مقالته التى أمضاها باسم
(الطلبة المغرورون) وقد ختمها بهذا البيت :
إِنَّ عَادَتِ الْعَقْرَبِ عَدَا لَهَا بِالضَرْبِ وَالْعَمَلِ لَهَا حَاضِرَا

سمكة غورست

في ٤ يناير سنة ١٩٠٨ نشرت جريدة (الظاهر) تحت عنوان (سمكة غورست) ما يأتي :
 « انشرت حكومة السودان للصحف اليوم أن السيد الدين غورست اصطاد يوم أول الجارى
 سمكة وزنها ٢٠ رطلاً ثم جلبها إلى البر بعد جهده فام ساعتين إلا ربع ساعة » .
 وقد نشرت (السياسة المصورة) التي كان يشترك في تحريرها حافظ إبراهيم ، في عددها
 الرابع في ١٥ يناير سنة ١٩٠٨ ، تحت عنوان (شبيدة الخرطوم) أبياتاً لا يخالفنا شك
 في أنها لحافظ :

(١)	فالي الحمام محزوناً	(٢)	في النيل أنواع السمك
(٣)	علم البنادق قبيح مضي	(٤)	وأتى لنا عام الشبك
	فالسعدى والفرح لى		والأمن لى والويل لك

وفي يوم ٣١ يناير سنة ١٩٠٨ نشرت (الجريدة الأسبوعية) أبياتاً أكد لنا طاهر حق
 أنها لشوقي . وهذا نص ما كتبه الجريدة .

على الهامش

« أرسل إلينا شاعر ظريف هذه الأبيات الرقيقة فنشرناها مع الشكر لحضرته » :

« غورست » رب السمكة	ذاك بشير البركة
محبته بالرفق فيه	فى أمة ممتلكه
إن كنت قد حفظتها	ولم تزل فى حركه
ابحث لساناً ومطراً	فبها مشتركة
فإنها مصلحة	للعد المرتبكه
كلامها معدته	تأخذ شكل الشبكة

(١) الهام إشارة إلى حمام فنتواى . (٢) سوزا ... فى شبيدة الخرطوم وهى السمكة التى اصطادها غورست .
 (٣) علم البنادق إشارة إلى عهد الجبروت والقوة ، عهد كرومر ودنتواى . وعام الشبك إشارة إلى سياحة الوفاق
 والأخذ باللائمة فى عهد غورست المعتمد الجديد . وهى إشارة إلى الوزير الأديب طه السباعى أدلى به فى مجلس ضمنا
 وبعض الأدباء . (٤) الشيخ عبد الكريم سلمان وكان بطينا بطنا (بكر الطاء) .

من هم الذين خلقوا المؤيد وصاحب المؤيد

«كثير الذين يمينون على المؤيد وصاحبه بأنهم أوجدوه من العدم حتى صار يلوح لي أن
بأية الجرائد سيقفون يوما على باب المؤيد وينادون نحن خالقوه وموجدوه . فما أكثر أرباب
المؤيد وأهلته . والمؤيد يقول (لا إله إلا الله ولا خالق إلا سواء) ” .
” وما الطف ما وافانا به اليوم شاعر كبير إذ قال في هذا المعنى ” .

يقتزع الأرباب فيك نفاسة	كل يمين بأنه سؤاكا
رب يقول خلقته ورزقته	قلبا يروع صريه الأفلاكا
فيصبح من حق إله آخر	أقصر فلست هنا ولست هنا كا
أنا ربه سويته ورفعته	في الناس حتى ساير الأملاك ^(١)
ورزقته دار المؤيد فابتنى	فيها القصور وشيد الأملاك ^(٢)
فإذا أشاء رفعته فوق السها	وجعلته فوق السماك سماكا
وإذا أشاء وضعته وجعلته	كفريد وجدى كاتب أفلاك ^(٣)

* * *

شيخ المؤيد، بالمؤيد، بالذى خلق المؤيد ، بالذى أغناكا
هل أنت خليفة واحد متصرف في ملكه لا يرتضى الإشرাকা

(١) الملك (فتح الميم) صاحب الملك ج ملوك وأملاك .

(٢) الملك (بالضم) اسم لما يملك ويصرف به ج أملاك .

(٣) وضع المؤيد حاشية لهذا البيت . قال : « وإنما جاء الشاعر بكفر فريد وجدى هنا إشارة إلى خطاب
كتبه لنا يمين علينا بأنه مؤسس شهرة المؤيد بمقالاته . والكاتب طريقة من طرف الكتاب ونحفة من تحف الأدباء
إذا شاء فريد وجدى أن ننشره نشرناه وإلا أبقيناه ضمن محفوظاتنا الثمينة » . لا مراة في أن شوق إذ كان يردد على
المؤيد كمادته اطلع هناك على كتاب فريد وجدى فنظم الأبيات المنشورة . ومعروف أن أكبر من أعان
صاحب المؤيد في تأسيبه والنهوض به هما رياض باشا وسعد زغلول . ويقال إن فريد وجدى في وقت من الأوقات
يجمع له مبلغا من المال ليستعين به على توسيع المطبعة وشراء آلات لها . ومعروف أيضا أن قادة الرأي من رجال الحزب
الوطني صاروا بعد رحيل كرومر وتغير سياسة الخديوي عباس ينضمون على الخديوي وأعرانه ، وعلى رأسهم على يوسف
صاحب المؤيد وأحمد شوقي الشاعر . التنكر للحركة الوطنية واتباع سياسة الملاينة والمصانة مع الانجليز .

أم أنت خلقية لجنة شيمية تهب العقول وتمنع الإدراك^(١)
سبحانها من لجنة لو أنها خلقت لنا بين الرجال سواكا
لو أتت من صمتهم لنكرتهم ومحدثهم فاكفر بذلك وذاكا
فأنت أبا الصحافة لا لهم كذبوا فهم لا يخلقون شراكا^(٢)
أحد المخلوقات
من غير طراز المؤيد

-
- (١) إشارة إلى إسماعيل شيمى بك الذى كان قاضيا بالخطوط ورفعت بسبب "تطرفه" وهو من أكبر الكتاب الوطنيين السياسيين في تاريخنا الحديث ومن أبغضهم وأظلمهم تأجرا .
- (٢) الشراك سر النمل حل ظهر التقدم - وهو مثل في القلة والمقاراة .

(الأهرام) في ١٢ نوفمبر سنة ١٩٠٨

الوزارة الساقطة

سقطت وزارة مصطفى فهمي الموالية للحثلين في ١١ نوفمبر سنة ١٩٠٨ بعد أن حكمت البلاد ثلاثة عشر عاماً (١٨٩٥ - ١٩٠٨) . وقد نشرت (الأهرام) في اليوم التالي لسقوطها الأبيات الآتية تحت عنوان (الوزارة الساقطة) - والخطاب في الأبيات موجه إلى رئيسها :

عجبت لم قالوا سقطت ومن يكن مكانك يأمن من سقوط ويسلم
فأنت أسرؤ أنصقت نفسك بالثرى وحرمت خوف الذل ما لم يحرم
فلو أسقطوا من حيث أنت زجاجة على الصخر لم تصدع ولم تهطم
« لاقطة »

في توقيع الشاعر إشارة إلى المثل « لكل ساقطة لاقطة » والمثل، كما هو ظاهر، يربط بين التوقيع (لاقطة) والعنوان : (الوزارة الساقطة) . وفي اعتقادنا أن هذه الأبيات لشوقي وإن كان ناشر ديوان صبرى نسبها له (ص ١٤٧ - ١٤٨) . وقد وردت الأبيات في الديوان تحت عنوان (إلى مصطفى فهمي باشا) وبغير الإمضاء المستعار الذي أسقط لارتباطه بالعنوان القديم .

(الأهرام) في ١٣ نوفمبر سنة ١٩٠٨

الوزارة الجديدة

« حلت وزارة بطرس باشا غالى محل وزارة مصطفى فهمي فقال الشاعر المنكر على لسان الرئيس الجديد » :

ماذا يقول الرئيس ؟

يقول اليوم بطرس بالقوى تعالوا بالصدارة هشوني
لن أنكرتموني أمورا متى أضع العمامة تعرفوني
يقرأ الأفكار

هذان البيتان ليسا في ديوان صبرى مع أن ما نشر في الأهرام من ١٢ نوفمبر إلى ٢١ - باستثناء البيتين الآخرين - نسب جميعه لصبرى . وقد زعم ناشر الديوان أن ما نسب به ظهر كله في الجريدة بتوقيع بنتاؤور . وقد رأينا أن أبيات ١٢ نوفمبر كانت بتوقيع

« لاقطة » كما أن بقي ١٣ نوفمبر الذين أغفلهما الديوان كانا بتوقيع « يقرأ الأفكار » .
 قبل هذان البيتان على لسان بطرس غالى ، وتاريخهما ، كما قلنا ، ١٣ نوفمبر . وقد نشر
 في (الأهرام) في اليوم السابق (١٢ نوفمبر) - مع القطعة الخاصة بالوزارة الساقطة بتوقيع
 لاقطة - قطعة أخرى (على لسان بطرس غالى باشا) بمضاء (المنجم) . وهى مكونة من
 سبعة أبيات . ولئن كانت أكثر ليونة من الأولى ولكنها لا تقل عنها فى قوة التهم . لذلك
 أشعلت نار الديوان فى التمهيد لها بقوله فى صفحة ١٤٩ : « بمس ما استقالت نظارة
 مصطفى فهمى باشا للأخيرة » . وكان بطرس باشا ناظرا الخارجية فى هذه النظارة - عرض
 الناصر فى هذه الأبيات بما كان يشاع عن مصطفى فهمى باشا من موالاة المحتلين ، كما أشار
 إلى وطنية بطرس غالى باشا ، ومخالفة رئيسه فى خطته . ولا مرء فى أن بطرس غالى
 لم يكن أقل موالاة للمحتلين أو أكثر « وطنية » من مصطفى فهمى . والأبيات واضحة لمن
 يقرأ بين السطور وهذا نصها :

أصبحت فى حيرة وهم	ما بين مصر وبين فهمى
هذى تنادى نداء حان	تلاف أمرى وداو سقى
وفذاك يرجسو رجاء خل	له أيلد على تهى
دعها تنادى بما تنادى	وكن على خطى ورسمى
فالسلم درس وقد علمنا	مغبة السلم كيف تمى

* * *

يارب يا ابن النبوك خطى	وزن يقصى وطهر اسمى
فأتى ابن بررت خلى	عققت - لاشك - خیرام

كل ما قاله نشر الديوان فى شرح البيت الخامس (مغبة السلم ، أى عاقبته) مع أن كلمة
 (السلم) هنا يراد بها مسألة المحتلين التى كانت شعار نظارة مصطفى فهمى ونظاره وخصوصا
 بطرس غالى منذ اتفاقية السودان فى سنة ١٨٩٩ :

فالسلم درس وقد علمنا	مغبة السلم كيف تمى
----------------------	--------------------

وقد كانت مغبة (السلم) أن مصطفى فهمى ترك صحيفة سوداء فى تاريخ الحكم فى مصر كما
 أن بطرس غالى لم تحم مغبة السلم ، ناظرا الخارجية ثم رئيسا لمجلس النظارة ، من سنخظر الراى
 العام وأعتياله بأيدى الوطنيين الأحرار فى سنة ١٩١٠ .

لقسم الرابع

(١٩٠٩ - ١٩١٤)

ليلة رئيس النظار

« من مرقص الشعر ومعجزه منهولة في امتناع هذه القصيدة « النواسية » التي جادت بها
قريحة صاحب السعادة أمير الشعر ومالك أئنة النظم والنثر أحد شوق بك وهي مما نظمته
في وصف الليلة الراقصة التي أحياها صاحب المطوفة رئيس النظار »

طل منازل « غالى »	فزنا بصنعو الليالى
تزييت وتجلت	في روثق وجلال
وأشرقت بالدرارى	من سادة وموالى
ومن كواكب حسن	ومن شمس جمال
كأنها دور « يحيى »	حين الزمان موالى
للهمز والأنس فيها	مظاهر ومجالى
يمشى الزمان إليها	كلائد بالظلال
كم اشتباك حصول	عند اشتباك العوالى

(١) أول وصف لشرقى الخفلة راقصة (البال) كان في ١٣ فبراير سنة ١٨٩٦
باليلة البال ما خالوك راقصة إلا وأنت جمال الدهر والحقب
والقصيدة في الجزء الأول من (الشوقيات المجهولة) صفحة ١٠٩ - والثاني - في ٣١ يناير سنة ١٨٩٧
حف كاسها الحبيب فهي فضة ذهب

والثالث - في ٧ فبراير سنة ١٩٠٣
طال عليها القدم فهي ويحسود علم
وأصل بحر هذه القصيدة في الشعر الفارسي نظم من محمود ساي البارودي :
من لفتى لم ينم من نرات الألم
وقد ظهر مقال قدس القصيدة شوق في (الصاحفة) عدد ٢ فبراير سنة ١٩٠٤

والرابع - في ٢١ يناير سنة ١٩٠٤
مال واحتجب وأدعى الغضب

الصائلات قدودا	في (البال) أى مصال
الناعمات السوامى	الفاطلات الحوالى
التفاديات بسى	الرائحات ببالى
من جوفد تم برنو	وشافن مختال
وظيفة تثنى	في راحتى رنبال
بالسلة بظلمها	سنة في الليالى
في دلو أجمد مع	مهنذب مفضل
في المسلمين وجبه	وفي بنى القبط «غالى»

♦♦♦

وبنت (عيمان) عوى	على قطوف الدوالى
أنى العبيد عليها	من السنين الخوالى
وما تمزال فضاة	مرجوة لوصال
بكاديمي «ابن حانى»	شعاعها المتلالى
شربتها ووقارى	متزه من زوال
ظرف (النوامى) لكن	في ثابت كالجبال
أراح بالى أنى	بحاسدى لا أبالى
وبالعصدي حتى	وبالمحب مغالى
طربت والعيش لحو	ما للعذول ومالى
على ولاء «أمين»	و «بطرس» والآل

ملتقط الدر

« أشرف ما اجتمع فيه جلال التصور وجمال الأسلوب إلى رقة الشعور الأبوى ورشاقة اللفظ ما نظمته « شوقي » في أولاده الثلاثة : أمينة ، وعلى ، وحسين . وهذه قصيدة جديدة مما أوحاه إليه شرف حب الآباء للأبناء :

يقولون لم تطرى عليا وأخته	وتنسى حسينا والحسين كريم
فقلت فؤادي للثلاثة منزل	ها طُنباء والحسين صميم ^(١)
ثلاثة أسباب لأسى ولذق	يسارك فيها ما يحسى ويدم
إذا ما بدا لي أن أفاضل بينهم	أبي لي قلب عادل ورحيم
أحب صفار العالمين لأجلهم	ويغطف قلبي ذو أب وقيم
أقبلت الدنيا إذا هي أقبلت	على العيش منها نضرة ونعيم
ذكاء تمناه الفتى حيلة له	ووجه يسر الناظرين وسم
فأما على فالمسح خدانة	وقور إذا طاش الصفار حليم
وقبل حسين ما تكلم مرضع	ولا نال علياء البيان فطيم
إذا راح يهذي بالحديث فشاعر	فإن جدّ فيما قاله فحكيم
عصيفير روض ربّ صنه وأبقه	فأنت بقلب قد خلقت عليم

(مجلة مركب) عدد ٢ مارس سنة ١٩١٠

« رأى شوقي النجم المذنب من شرفة منزله ، وتذكر قول العامة إن هذا النجم نذير الشؤم وإنه يميت من كثرة الضحك ، فأشبه فيه قوله » :

فقل للنجم بالأرزاء ينذرنا	ويدهي العلم بالأسرار والفلك
إني ضحكك من الدنيا ومحببتها	قبل المذنب حتى ميت من ضحكى

(١) الطنب (بضمين) : حيل طويل يشدّ به مرادق البيت . والصميم : العظم الذي به قوام العضو .

السلطانان^(١)

دار الزمان فسادا يستعبان جهارا
أضى النصار حديدا أضى الحديد نضارا
أسمى الصغار جلالا أسمى الجلال صفارا
أمر فضله الإله وألغى فيه حيارى

(جوانان^(٢)) يا مهبط حاسرى التيجان .. يا دار الأشجان والأحزان .. يا مصدر تصاريف

الزمان

حاطت سلطت إزار الملك .. ما قد سلطت من خمير الكون .. ضربنى الزمان فقصم
ظهرى .. وظنى الإخوان ، قتل عرشى .. وانتثرت فى القصور نسائى .. وجبت عن الحياة
أشجانى .. وحمل بين يدي بين حملك ما كانه يسمع لنفسي ولا يفسح لسريرى ..

(١) في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ طبع السلطان عبد الحميد بقصرى من صحافة شيخ الإسلام وبيع على عهده
ورثاه الذى سعى السلطان محمد الخامس . ويلاحظ أن ترقى ذلك إلى (عربي بسفح التوياد) قد نظم أبياته الرائعة
وكتب نشره الشعرى فى مائة واحد ، فاعلم من حسن . كتب القطعة المنشورة الأولى على لسان عبد الحميد يخاطب بها
عسكرا (جوانان) ، والثانية على لسان عبد الحميد يخاطب بها عسكرا (بطلان) . والثالثة كانت كلمة عامة . وقد اجتزأنا
بشعر القطعة الأولى — فهمي أعلاها قصا — ومن من القطعة الأخيرة . ويجد القارئ فى قصيدته الشهيرة فى الانقلاب
الثانى التى نشرت فيما بعد ، فى ٢٠ مايو سنة ١٩٠٩ ، نفس الروح وكثيرا من الألفاظ والمعاني والصور الواردة
فى مقال ٢٩ أبريل .

سهل يذوق قاتل القصور	على جديها نبأ البدور
فلك ينفذ بسجوده	جوهرة جند المدير
أين الأواني فى ذواها	من ملائكة وحور
الترحات من التسم	الراويات من المروود
جند الحميد حيايد	لك فى يد الملك الغفور
كم سجزا فى الروا	ح والحمود لى البكور
ورأيتهم لك مجدا	كسجود موسى فى الحفور
فصلوا السرير طيه	لك يحكون فى رب السرير
فالسوا الصبر فى العزلة	يت الحكم فى القسدير

(٢) قصر جوانان أو عراقان هو القصر الذى بناه محمد ناصر جليل الجوانان وقد اعتقد الشاعر أنه سيكون
مبنى عبد الحميد ولكن الثورة أجدت السلطان المنقطع إلى جالوك .

إليك يا (جراغان) السير . . وفيك يا (جراغان) تمضى البقية الباقية . . من هذه الدنيا
 الفانية . . فالتقدير الذي كان على لساني . . والزمن الذي كان من خداعي . . والجنود التي كانت
 تصدع بأمرى . . والرعية التي كانت تسجد لذكري . . أصبح الكل متفصضا على . . وناهضني
 الإخوان . . وسلمني الأعوان . . وجرت سوافي الزمان ذيلها على ما كان لي من إحسان . .
 وانطمست معالم حسناتي . . وفُسخت محكمات آياتي . . وكأني ما كنت في الملك . . شرع
 الفلك . . ولا في الإيوان . . ورق التيجان . . فسبحان الواحد الديان . . قضى الأمر الذي
 كان . . عبد الحميد خان

فتنة مصدور ورثة حين بلتها دمة مقروح انخلع قلبه وأندك طوده . . وقد وقف
 أمام تصارييف الأقدار خاضعا لله الواحد القهار . .
 فلين من كانت الدنيا تهتف باسمه . . والأقدار طوع أمره بصرفها كيف يشاء . .
 لا راد لنا أراه . . أين من كانت الأطيوار تلحج^(١) إليه . . والسحاب ينفجر بين يديه . .
 وكل ما في الكون لا يميز طبعه . . أمسى والله مجينا في (جراغان) التي يناجها بما نقلناه عن
 لسان الحال . . المترجم عن الحق كل نبأ صدق . . أمسى فيها لا يملك من أمره إلا ما ملك
 الغضب من ذنبه . . والضيف من مضيقه . . فعزاء للإسلام .

عصرى بسفح التوباد^(٢)

(١) كمن قلان قلان لنا : قال له قولاً يفهمه عنه ويخفى على غيره : — إليه نواه وقصده ومال إليه .
 ولحن في قراءته : طرب فيها وترنم . (٢) جاء في (معجم ما استعجم) التوباد بفتح أوله ولامه معجمة بواحدة
 وذلك مهملته جبل في أرض بني عامر . ذكره أبو علي عن أحمد بن يحيى وأشد للجنود :

وأجهشت التوباد حين رأيت
 وذكره شوقي في أشروقة قيس (رواية مجنون ليل) :

جسبل التوباد حياك الحيا	وسبق الله حياها ورعى
فبك تلقينا الهوى في مهده	ورضعناه فكتت المرضعا
وحلى سصفك حيا زما	ورعينا غم الأهل معا
هذه الزبوة كانت ملعيا	لتسايها وكانت حرمها
كم بيتا من حياها أربعا	وانثينا فحسونا الأربعا
وحططنا في قفا الرسل غم	تحفظ الرج ولا الرسل رعى
لم نزل ليسلى بيتى طقسلة	لم نزل من أمس إلا أصبا
ما لأجارك حيا كليا	ماج بي الشوق أبت أن تسما
كليا جنتك رابعت الصبا	فأبت أيامه أنت ترعنا
فقد بهون العسير إلا عاق	ونحنون الأرض إلا موعنا

تعليل

هذا المقال بأبياته الأدبية ينم عن أسلوب شوقي . ويلاحظ أن أحمد شوقي وعلى
 مصطفى ورéal القصر الخديوي استمروا في تأييد الخلافة ومناهضة الحركة الدستورية الجديدة
 حتى أن (المؤيد) ، في أغسطس سنة ١٩١٠ ، منع من دخول البلاد العثمانية باعتباره عدواً
 لجمعية الاتحاد والترقي . وكان الحزب الوطني والأحرار المصريون يشتدّون باستبداد
 عبد الحميد وانصار الحركة الرجعية . وقد مثّل أكبر دليل على أن انتصار مصطفى كامل
 للخلافة وتأييده لها قبل موته لم يكن الغرض منه مناوراة الاحتلال لحسب ولكن الدفاع عن
 مصالح مصر العليا التي تتلخص في الاستقلال بمساعدة تركيا وتوطيد حياة نيابية في مصر . وكان
 رأي السائد في مصر في ذلك الزمن هو أنه إنطلاقاً من عمل على تجزئة السلطنة العثمانية وإضعافها
 لتتمكن من الاستيلاء على مصر . فلم يكن تأييد الخلافة من جانب الوطنيين وهم طلاب حرية
 وديمقراطية الرجعية في صورة من الصور وإنما كان هذا للتأييد قاصراً على الدفاع عن أكبر
 دواعي إسلامية كان في سقوطها تمتعت بطلان الإمبراطورية العظمى والعالم الإسلامي أجمع .
 وقد استمر شوقي بعد الانقلاب التالي في الإشادة بالخلافة والبكاء على تقلص سلطانها
 الرجعي . وكان الخديوي عباس حتى سياحة الوفاق مع غورست (١٩٠٨) يتظاهر
 بتأييد الحركة الوطنية الدستورية في مصر ليحضر إلى الوطنيين في مناوراة الاحتلال ولكنه
 لم يجرؤ يوماً على التمسك مع الإنجليز (سياحة الوفاق) عن محاربة الحريات في مصر . وكان
 أكبر مؤيد لحرية الصحافة في مصر ، وهي الحرية الوحيدة التي ساندتها ، لا حباً
 في المبادئ السامية ولكن أملاً في أن تكون هذه الحرية صماماً لكراهية المصريين المتزايدة
 للاحتلال الإنجليزي وهذه الحرية كانت مناهضة لاحتلال من سورية ومصرية أمثال
 القبط والمشرع والصاغة على التشهير بصادق السلطان الخديوي واستبداد عبد الحميد وشككه
 بالرب وحرمانهم في أرياء الملكية . وكانت هذه الصحف تعمل جاهدة على الإيقاع
 بين المصريين من جهة والاحتلال من جهة . وكان السيد توفيق البكري ومصطفى لطفي
 المنفلوطي من أكبر أحرار الاحتلال على تنفيذ هذه السياسة . نشرت (الصاعقة) لصاحبها
 أحمد نوادة في ٢ نوفمبر سنة ١٩٠٧ القصيدة الشهيرة :

الظلم ولكن لا أقول سيئاً والله وإن طال المدى سيئ

وقد تمت من تحقيق النية وقتئذ أن المنفلوطي هو صاحب القصيدة بناء على تكليف من توفيق
 البكري الذي نظم الشعر الأول من المطلع لينظم المنفلوطي على منواله القصيدة من نفس البحر

والقافية . كما أن البكرى أضاف بيتين إلى القصيدة نشرتهما (المقطم) في ١٥ نوفمبر سنة ١٨٩٧ وهما :

أعبدس ترجو أن تكون خليفة كما ودّ آباء ورام حدود
فيا ليت دنيانا تزول ولينسا تكون بطن الأرض حين تسود

ولو أن القصيدة كانت كلها هجاء في عباس ، كما يتصور الكثيرون ، لقلنا شجاعة وطنية . ولكن القصيدة تستعمل على أبيات في مدح المحتلين كقول ناظمها في ختامها :

بريطانيا لا زال أمرك نافذا وظلك في أرجاء مصر مديد
أيجرؤ ذئب أن يدوس برجله عرينا وفي ذلك العرين أسود
فانت احتلت القطر والقطر دارس فاضحى بفضل العدل وهو جديد
متى ما أرى الأعلام يخفق ظلها على أرض مصر إننى لسعيد

كان لهذه القضية دوى كبير في مصر : عزل الإنجليز النائب العام المصري لأنه رفض تغيير المحقق ووضعوا مكانه المستر (كوريت) الإنجليزى . وأخيرا نجحوا في إخراج السيد البكرى من التهمة فصدر في ١٤ نوفمبر (سنة ١٨٩٧) حكم القضاء بالحبس عشرين شهرا وبغرامة ٣٠٠٠ قرش على أحمد فؤاد وبالحبس ١٢ شهرا وغرامة ألفى قرش على الشيخ مصطفى لطفى المنفلوطى .

ومن ذبول هذه القضية الحكم في ١٥ أبريل سنة ١٩٠٩ على أحمد حلمى بتهمة العيب في المذات الملكية بسبب مقال (مصر للصيرين) الذى ذكر فيه :

رغمنا بكم مفدوننا فأصابنا مصوب بهم البلاد سديد
فلما نوابهم طغيستم وهكذا إذا أصبح القولى وهو عميد

وكان الحكم بحبس المتهم ١٠ شهور وتعطيل جريدة (القطر المصرى) مدة ٦ شهور .

من ذلك بين أن الحزب الوطنى منذ سنة ١٩٠٩ أصبح يتجه سياسة عدائية ضد القصر والطلاقة والرجعية في حين أن شوق ظل يساند الخلافة . ولعل العاطفة الدينية التركية التى كانت متمكنة من فؤاد شاعرنا كان لها أثر كبير في اتجاهه هذا .

حاشية طراز البردة

بمناسبة عودة الأمير من الحج نسج شوقي « طراز البردة » التي جازى بها البوصيري وقد نشرها (المؤيد) في ٢٦ يناير سنة ١٩١٠ ، وهي منشورة في الديوان :

ويم على الصباغ بين البان والعلم أصل سفك دمي في الأشهر الحرم
كتب الطبيب الذكرا أنطون الجليل فصلا في مجله (الزهرة) في عدد أول مارس سنة ١٩١٠ ،
تكلم في القسم الأول منه عن شوقي والبوصيري ووازن بينهما في « نهج البردة » . (الأمراء
والشعراء . أسن واليوم) قال : « كان الأمراء قدما يدعون أن كرمهم علم الشعراء الشعراء .
وكان الشعراء يحبون أن شعروهم علم الأمراء الكرم . ولقد يكون الفريقان صادقين فيما
يقولان . وكان الشعراء بالأسس يقومون على أبواب الملوك والمظلة لينشدوهم الشعر . وزراهم
اليوم أكثر من الجالسين في الصدر »

وقد نظم شوقي بك هذا المتي فابذع وأجاد ، ولشاعر مصر ولع بشعر ابن هاني شاعر
هارون الرشيد ، وقد أطلق على منزله في (الطرية) اسم (كرمة ابن هاني) . وكان هذا المنزل
من ههنا أبهج الرشيد ليلة عودة الخديوي من الحج فاتفق أن سموه من تلك الليلة أمام (كرمة
ابن هاني) فالتى شاعره واقفا على الباب فقال له :

هذا شوقي أعجبت قصيدتك كالمهيني في طنته ، فأرجل شوقي بك الأبيات الآتية
حاشية طراز البردة :

زين الملوك العبيد من برقي	كرما ولب الله طاف بياي
يا ليسة القصيد التي ينتها	ما فيك بعد اليوم من مرتاب
ما كنت أمسلا للنوال وإنما	تصامت أحمد فوق كل حساب
لما بلغت السؤل ليسة مدحه	بست الملوك يعظمون جتاي
بدوان يندري السماء مشهور	وأخوة فوق الأرض نور رحاي
هذا (ابن هاني) قال فاعتدت من	حسب نذل به على الأحساب
قد كان يسمى للرشيد بياي	فسمى الرشيد إليه وهو بياي

* * *

شعرنا هذه الأبيات وإن كانت مدحاً لصلتها الوثيقة بشخصية الشاعر وأدبه . فالبيت الأخير وحده يكشف عن ناحية من نواحي هذه الشخصية : أراد شوقي أن يقول إن الشعراء قديماً كانوا يقفون بأبواب الملوك وإن ابن هاني « كان يسعى للرشد ببابه » ولكن الآية انقلبت فصار الملوك هم الذين يقفون بأبواب الشعراء : إشارة إلى أن الخديوي جاء يسعى إلى شوقي ببابه ... صاغ شوقي هذا المعنى الدقيق بلباقة وفصاحة . وما أقرب الشبه في حسن المقال بين الكاتب الملقب والسياسي الحصيف . لم يقل إن عباساً جاء إليه يسعى وإنما قال الرشيد — (وفي هذا إشارة إلى عباس وتعظيم له يتناسب مع المقام) — يسعى إلى ابن هاني . (فسعى الرشيد إليه وهو ببابى) أى بباب شوقي . . وقد زاد الشاعر بهذه الاستدارة البعيدة الرائعة حول شخصه من جلال الموقف دون أن يفرض من جلال الساعى .

إلى ضيف مصر

والحنفنا شاعر النيل الكبير أحمد بك شوقي بالأبيات الآتية التي قدمها إلى ضيف مصر

الشريف عبد الله نجل أمير مكة المكرمة . .

يا ضمير رأس الدين ثم في قد	ورحب بجد الله زين الشباب
وقيل له ضيفك لو أننا	يا خير من عن جيرة الله ناب
أستولك في مكة طر لمسم	وأنت في (المجلس) للدار باب
صنعت جنايا طالبا طاهرا	ضاف لكم بالأمس أركى جناب
تحويكا مائدة في غدا	نجلها مثل التي في الكتاب
الحب والإخلاص المانسا	وصادق البود عليها شراب
أحسن ما قد دقتنا فوقها	مالذ من ذكر أبيك وطاب
والملعون اليوم في حاجة	إلى أئتلاف كائتلاف الصحاب
عنا فليما عامما ساما	لو أنحدنا حشيتنا الذئاب
في ظل دبابات أمام الحندي	وليس في عدل الإمام أرتياب
أستولك زاد الله في مسخرة	قد جفنى بالأمس منه كتاب
ما قوون ما قيمتي من أنا	بالله ثم عنى برء الحساب
كناية بمعنى وخير الذي	نال الفقى ما لم يكن في الحساب
إن أنت واقبت (فروقا) وقد	اليسها أذار قشب الثياب
وتسوج البت رؤوس الربي	ومزقت شمس النهار النقاب
وضمك المجلس في صدره	وقرر صبح أعيبا بالإياب
بلغ (سليمان) قلبى والجنى	عشوقى والى منعا في الخطاب
ولكن لدى المجلس من (قاسم)	وقيل له محتشما في العتاب
(بطنة) لا صاح قلبي قلما	وأنت ما بين المياه العذاب ^(١)
ثم أرفع الصوت بحثك العدى	من مجلس الحق ونادى الصواب

(١) شوقى منشع بروح العزة والكرامة والميل إلى العدالة والحرية . وفي هذا البيت لم يستطع شاعرنا في خطابه إلى بعض أصدقائه من أمراء العرب السكوت على مظالمهم وتمتعهم بالرفه والنعيم فيما تشقى المداين والعباد وتموت من الظلم .

الورداني وقصيدة "صَدَّاحْ يَا مَلِكَ الْكِنَارِ"

هذه القصيدة منشورة في ديوان شوقي في الجزء الأول طبعة سنة ١٩٢٦ صفحة ٢١٩ ولكنها في حكم القصيدة غير المنشورة لأنها تحمل عنواناً رمزياً زائفاً (بين الحجاب والسفور). ولا شك أن قراءة القصيدة بهذا العنوان يفقدها قوتها وروعها خصوصاً وأن الطائر السجين كان يرمز به إلى الورداني في الأسر. لذلك لا نرى بداً من إعادة نشرها في ضوء موضوع القصيدة الحقيقي .

كان بطرس غالي كبيره من الوزراء القدماء يرى من الحكمة مصانعة المحتلين وتنفيذ السياسة المرسومة . وكان رجال الحركة الوطنية في مصر يتنددون بأولئك الوزراء الضعفاء لعدم استمساكهم بحقوق البلاد . وقد اشتدت المعركة بين الفريقين . ولم تثن قوانين الصحافة ومصادرة الحريات الوطنيين عن كفاحهم . . في تلك الفترة المضطربة . في يوم ٢٠ فبراير سنة ١٩١٠ ، أطلق إبراهيم ناصف الورداني الرصاص على بطرس غالي فأرداه قتيلاً . ولم يكن مستغرباً أن يتزعج إخواننا الأقباط لإصابة زعيم لهم لأنهم كانوا يجهلون أن حادث القتل السياسي ، الذي كان الأول من نوعه في مصر ، سيقبّله حوادث أخرى يكون الوزراء المسلمون ضحية لها ، وبمباراة أخرى الوزراء المصريون الخائفون عموماً دون أي تمييز . ومن هنا كان فريق كبير من الشعب والمتنفذين يعطفون على الورداني ويرون فيه بطلاً وطنياً . وقد كان لذلك الحادث صدى كبير في البلاد فكانت تصدر ملاحق خاصة للصحف في أثناء محاكمة الورداني التي استمرت حوالي أربعة أشهر . جاء في مقال لأحمد لطفى السيد ظهر في (الجريدة) في ٢٧ فبراير سنة ١٩١٠ ما يأتي : « والحق أن الورداني مصري قبل كل شيء وهو يعترف أنه منفرد في فكرته وفي جنائمه وأنه ليس للدين أدنى سلطان على نفسه في فعلته » وفي جلسة

(١) ليس أدل على وطنية الورداني الأول في تاريخ الحركة الوطنية من الكتاب الآتي الذي كان بحث به إلى الكاتب الكبير حافظ عوض في يولية سنة ١٩٠٧ . وهذا الكتاب من مجموعة راقعتنا الخطبة الخاصة . وهذا نصه :

لوزان في ٢٩ يولية سنة ١٩٠٧

جناب المحترم الفاضل حافظ افندي عوض

السلام عليكم وبرحمة الله وبركاته

٢٢ مارس تقرر بعد سؤال الورداني ، بترية المتبحرين بالاشتراك معه وبإحالة إبراهيم ناصف الورداني على محكمة جنابات مصر دور أبريل . والمهم أن الورداني أعلن عند سؤاله : « أقور أن القتل سياسى محض وليس منيأ على عداء دينى أو انتقام شخصى أو بغضاء وأن الباعث لى عليه هو ما فعله بطرس باشا فى اتفاقية السودان ورئاسة محكمة دنشواى وإحياء قانون المطبوعات ومساعدته لمشروع مد امتياز القناة وإحالة الأمة فى شخص نواب الجمعية العمومية » .

وخبره قبل ذلك الحادث والظروف التى أحاطت به ما جاء فى مجلة (آخر ساعة) ، عدد ١٦ مارس سنة ١٩٠٦ ، فى حديث لمدونها مع الأستاذ عبد العزيز رفعت الذى عاد أخيرا من الامتاحة بعد غياب خمسين سنة ، وكان أحد الشبان الذين قبض عليهم بتهمة الاشتراك مع إبراهيم الورداني فى حادث الاغتيال . « أول جمعية سرية - إنها قصة طويلة ترجع إلى سنة ١٩٠٥ عندما التحقت مع جماعة من زملائى بمدرسة « المهندسخانة » . كما جميعا من الشباب الوطنى . . . كما ترى الحالة التى أصبحت عليها بلادنا . الحاكم وهو الخديوى خائن . . الزعماء خونة . . ولا هم لهم إلا عمالة المستعمر الأجنبي . قررنا أن نعمل شيئا لبلادنا وكان أن شكلنا أول جمعية سرية وطنية تعمل فى الخفاء من أجل تحرير الوطن هى « جمعية التضامن الأحرى » . وكان لهذه الجمعية نظام دقيق . من أعضاء المجلس التنفيذى كان إبراهيم الورداني وكان يعمل ميدانيا . وشقيق منصور الحامى الذى نفذ فيه حكم الإعدام فى سنة ١٩٢٤ مع زميله عبد الفتاح عنایت ومحمود إسماعيل . وبقية أعضاء المجلس : على مراد ، ومحمد أنيس ، وكمال الحسن ، وعبد العزيز رفعت ، وكلهم من المهندسين الذين تخرجوا فى سنة ١٩٠٩ ، ومنهم البرقوق وكان طالبا فى مدرسة الحقوق ، وحبيب حسن وكان يعمل مدرسا . هؤلاء

بعد هدى الجيزم . عن اطلاعى البارزة على القراء - ٢٢ يولييه - وجدت به ما سرفى ويسر كل محب لوطنه . وجدت بتر قلوبكم إلى لوفيرة . وحضوركم الحقة التى دعمت لها ونجست لكم من أكار الانكليز وبعض نواب مجلس العموم وإلقاء الخطب بخصوص مصر والمصريين . وطلب حريتها واستقلالها . فلا عدنا كم صوتا تادوبت به الحقوق الطبيعية التى هى للأفراد كما هى للأمة . ولا حرنا كم من أفراد عاذلين مبادئ الظلم والاستبداد . وإنى بالأصالة عن قسى وبالباباة عن جمبة " مصر " تتنى لكم صوتا طاليا . وقلبا حرا . وقوة متغلبة على أعداء الحرية . وهاضمى الحقوق الوطنية . ونحن نخطرن بمرور حبر نص خطابكم للشعرمة جدا . ولتقوى به عزائنا . وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

سكرتير جمعية " مصر "

إبراهيم ناصف الورداني

طالب بكلية العلوم (قسم ميدهله) بلوزان

(١) - كان شقيق منصور وعبد البرقوق عضوا فى الجمعية بعد أن شهادة الدكتوراه فى باريس فى سنة ١٩١٢ . وقد

التقت بهما هناك . وكلاهما كان طالبا فى مدرسة الحقوق سنة ١٩٠٠ .

السبعة هم الذين قبض عليهم البوليس . وقد بقيت جمعيتهم تعمل في الخفاء حتى كانت الضجة التي أثارها الصحف الوطنية حول اتجاه مجلس النظار إلى تجديدها انتباز شركة قناة السويس لمدة ٤٠ سنة وتقرر عرض الموضوع على الجمعية العمومية . وبجأة خرجت علينا الصحف بخبر نزل علينا كالصاعقة ، خبر يقول إن رئيس مجلس النظار حمل إلى بيته جميع محاضر الجمعية العمومية . وسرت إشاعة أنه يريد أن يدخل تحريفا من عندياته على محاضر جلسات الجمعية فقررنا اغتياله . وتطوع الورداني للقيام بهذه المهمة . قم ذلك في صباح يوم ٢٠ فبراير سنة ١٩١٠ . وتصور الانجليز أن الحزب الوطني وراء الحادث . وقد ألقى القبض على أعضاء الجمعية واستغرق التحقيق معهم أربعة أسابيع كاملة . وبعدها قرر إحالة القضية على محكمة الجنابات . وعندما كنت في السجن زارني المحامي إبراهيم الهلباوي وتوسل إلى أن أمنعه توكيلا للدفاع عني حتى أمكنه من التكفير عن جرائمه في دنشواي فوافقت كما وافق بعض زملائي . ودارت المحاكمة في سراي « منصور باشا » بباب الخلق . وأذكر أن أحدهم جاء إلى السجن ثم همس في أذني قائلا « القاضي متولى غنيم قرر أن يصدر الأمر بالإفراج عنكم » فاستبشرت بما سمعت . وفي يوم الجمعة وفي قفص الاتهام همست إلى شفيق منصور بما علمت فقال لي « لا تتعامل كثيرا . فقد سمعت بدوري أن الخديوي تائر . . وهو يقول لكل الذين يقابلونه . . الأولاد دول لازم يتشفوا . . وفي الأسبوع الماضي اتصل المعتمد البريطاني بنفسه برئيس النظار وقال له . . « لازم يحال كل المتهمين إلى محكمة الجنابات » . وقد هددوا متولى غنيم بالإحالة إلى التقاعد إذا لم يصدر الأمر بإحالتنا إلى الجنابات . . وقد انتهت المحاكمة بإحالة إبراهيم الورداني على محكمة الجنابات والإفراج فورا عن بقية زملائه . صفقت الجماهير كلها للقاضي الزيه وحملنا الشعب على الأكتاف في مظاهرة طويلة . وفي هذه الأثناء كان عبد الخالق ثروت يمثل النيابة بتصايح وهو يقول للقاضي : مستحيل تخرج عنهم . . النيابة متقوم باستئناف القرار . وقد ترددت بعد ذلك أنباء تقول إن النيابة العامة تزمع القبض علينا من جديد . فلم يكن أمامنا إلا أن نهرب . . وقد بادرت بالسفر إلى إسطنبول حيث عملت مهندسا في نظارة الأشغال التركية . .

خرجت محاكمة الورداني أمام محكمة الجنابات في ٢١ أبريل و ١٣ مايو وكان الدفاع عنه أحمد لطفي وإبراهيم الهلباوي . وفي ١٨ مايو صدر الحكم بإعدام الورداني . قدم محمود أبو النصر وأحمد لطفي نقضا لذلك الحكم ولكن محكمة النقض في ١١ يونيو سنة ١٩١٠ حكمت برفض النقض .

وفي أشبه محاكمة الورداني ظهرت قصائد كثيرة فيها تلميح إليه وتجديده . أذكر أني
قرأت وقتئذ مجموعة قصائد في «الورد» . وقد نشر شوقي في (الجريدة) في ١٩ مايو أي في اليوم
التالي لليوم الذي صدر فيه حكم الإعدام . قصيدته الشهيرة (صداح يا ملك الكار . .)
نحت عنوان :

(الرق والحربة والضعف والقوة)

إلى المستعصية الثغالبية تلك الباحثة بالبادية
وكان منهما أن شوقي يرثي إلى الورداني وهو أسير بين قضبان الحديد وأن خطابه إلى
صداقه ، وهو في القفص غير طليق ، كان موجهاً إلى السجين . وقد قال شارح الديوان
إلى الحسين وعلى وأمنة في قوله :

جاورت أئدي روضة وحلت أكرم منزل
بين الحفاوة من (حسين) والرعاية من (على)
وحنان (أمنة) كما سك في صباك الأول

ثم أتت الشاعرة ، وهذا صحيح ولكن للشاعر يقصد هنا الإمام علي وأبنيه الحسين
والسيدة آمنة رضي الله عنهم ، وذلك أن الشاعر بعد أن أشاد بضرورة التضحية والجهاد
في هذه الملمات الدنيا والإيمان بالصير المحموم :

جملت لم يبتلى في ذي الحياة ويبتلى
يرى ويرى في جهنم د العيش غير مفصل

مضى صاحبه أنه سيبقى في جنات تلك الخطوة من حسين والرعاية من علي وحنان آمنة ،
ثم قال :

صح بالصباح وبشر الـ أبناء بالمستقبل
وامسك لغير حسانه تأتي وتهبط من عل

أي أربابا . . أدرك كائناتك التي . . . فلا تمان الحباب والسفوف بذلك وبالأمثال تضرب
التييب الأمل . . لا سيما وأن موضوع الحجاب لا يحتاج معالجته إلى إشارات ورموز .

(١) كتبت في يوم ١٢ ديسمبر سنة ١٩٠٥ م في مجلس جم الأستاذ حسين شوقي ابن أمير الشعراء والأستاذ محمد الدين
حافظ بن المرحوم حفي وأخا (يا صديقا) القصيدة طبة ناصف زوجة المرحوم عبد الستار الياسل وجاء
في قصيدته (صداح يا ملك الكار) فقال عبد الدين إن المرحوم عبد الستار الياسل الذي كان رجلا محافظا إلى أقصى
حد غضب وتآخى حين نشر شوقي قصيدته ووجه الكلام فيها إلى امرأة (يا حفي في الياوية) حتى أفهمه المرحوم حفي ناصف
أن المقصود بالقصيدة هو الورداني وأن توجيه الخطاب إلى ملكة ناصف كان الغرض منه التستر على الموضوع الحقيقي .

* * *

وقد نشرت (الجريدة) في ٣١ مايو قصيدة طويلة لأحمد نسيم الشاعر بعنوان رمزي أيضا (أسد في قفص) جاء فيها :

دعني وربك لا تزد بلبالي ما كل قلب مثل قلبك خالي
مالي تملكني الوجوم وراعي صوت دوى في الروض كالزلال
أهزيم رعد أم قذيفة مدفع أبشر خير أم نذير وبال
كلا . قم عرين أغلب موثق يكي زمان مهامه وجبال
يا أيها الأسد المصدق رعتي بزهرتك المخزوع بالإعوال
نقلوك من غيل لدار نكال يا ابن العرين يا أبا الأشبال
ولا شك أن أسد نسيم تجلب شوقي هذا يزأر وذلك يصدق بالألم ، وكلاهما سجين . وكلاهما
في محنة ، والطبيعة جبارة . والقدر لا يرحم .

* * *

وقد وجدنا للرحوم جورج زيدان مقالا فيه تأييد لما نذهب إليه إذ نشرت (الهلل) في عدد يوليو سنة ١٩١٠ مانصه :

الرق والحزبة والضعف والقوة

« هي قصيدة اجتماعية فلسفية قالها شوقي بك في وصف الحزبة الحقيقية في سياق خطاب
للكارم محمود في قفص عنده . وقد نظمها على أثر مقالات لفاضلة مصرية سميت نفسها
« باحثة في البادية » نشرت آراءها في المرأة الشرقية وتربتها وخصوصا الحجاب وأضراره
وناقشنا بعض الكتاب في آرائها عن ذلك . وفي هذه القصيدة إشارات إلى شيء من هذا
القبيل ، وقد تؤخذ عن حال مصر السياسية ، قال . . . »
ثم حققت (الهلل) على قصيدة شوقي بقولها : فأجابه بعضهم عن باحثة البادية يشير
إلى حجاب المرأة قال :

سميتي ملك الكنا وأنت رب المنزل
وجعلتني رهنا لأقفا ص الحديد المقفل
وظنفت صبيحة لوعتي في الأسر صلح البلبل
قد كنت صديحا ول كن في الزمان الأول
فوق الفصون الناعما ت على ضفاف الجدول

بين الرياض المزهرا ت برفجس وقرنفل
والطير أصدح ما يكو ن على الفدير السلسل
حبث الرياح مزاهر لقضاء المسترسل
أنا باغم لا صادح مذصرت رهن المعقل
عجبا تطرب من عجا ح من شجي معول
ماتنى ومجتنى خوف اصطباد الأجل^(١)
وزعت أنك مانى من باشق أو أخيل^(٢)
إن لم تكن لي طرسا من كل عاد مقبل
وتدود عني بالقنا وتصبب ذات المقتل
فالمصن واليساء يسر سويان عند الأعزل
والفصل ليس مباح من كل لص أحول
كم من رسالي أرسلت على التسليم للمرسل
كم من ذئاب قد ملئت دون الرناج المقل^(٣)
كم من نساك قد عقر ن بمقر دار من عل
أنت القوي طككتني وأراك لست بمرسل
وأراك تقتلني عذ عجة حبك المتسل
لو كان حبك صادقا لتككتني من معقل
عن باحثة البادية

وكانت (الجزيلة) قد نشرت هذه القصيدة في عدد ٥ بونية سنة ١٩١٠، ولا يخالفنا شك في أن الذي أجاب (عن باحثة البادية) هو المرحوم حفي بك ناصف نفسه والد الباحثة، وكان شاعرًا مجيدًا ومؤلفًا كبيرًا لأشعر العرب، وفي أبياته قوة الصراحة وبيانها :

أنا باغم لا صادح مذصرت رهن المعقل
ماتنى ومجتنى خوف اصطباد الأجل
أنت القوي طككتني وأراك لست بمرسل
لو كان حبك صادقا لتككتني من معقل

(٢) الأخيل طائر شتوم والباشق من العقور .

(١) الأجل الصقر .

(٣) الرناج الباب المتلى .



قصيدة ورد الربيع

وتوجد تحية أخرى للورداني من بحر وروي قصيدة شوقي وفيها إشارة إليه . وقد أنشأ تشطيرا لها المحامي الكبير والصحفي القديم محمد أبو شادي . جاء في كتاب جمع مواده السيد عبد الحميد الكيلاني وعبد الحفيظ الروبي إحياء لذكرى أبي شادي ، في فصل عن (شعره) تحت عنوان (تشطير قصيدة ورد الربيع) ما يأتي : « هي القصيدة الوطنية الشهيرة التي نظمها صديقه الأديب الشاعر المتفنن الأستاذ أحمد رفعت الحزور (بالظاهر) و (العلم) وغيرهما من الصحف الوطنية في ذلك العهد على أثر شوق الورداني ، وقد ذاعت حينئذ ذيوها عظيما وهي منشورة في مجموعة (أشعار ورد الربيع) المطبوعة سنة ١٩١٠ » :

ولي الربيع معالي	بسعادة لم تكن
من لي وقد فات الصبا	برجوع عهدي الأول
فبكيت أيام الشباب ^(١)	تب يرتقب تنفذي
ومضيت نذكار الصبا	ب بمدمع لم يذل
ولئن مضى عهد الربيع	ع بلهفة المستحل
ونأى بالباب الجميـ	ع قزهره لم يذبل
مالي أرى ملك الأذرا	هر في الحضيض الأسفل
وأرى له فلك الزوا	هر كاد يسقط من عل
يا وريد يا أنس النفوس	س ورقية التبدل
قد قبيلوك لدى الكؤوس	س فذلك نفس مقبل
تستاق طلعتك البهيـ	ة مقسلة لم تغفل
وتزور روضتك السنيـ	ة كل صبح مقبل
يا ورد أنت سنا العيـ	ن إذا الدعي لم يجل
مرآك تسلية الحزـ	ن وفصكره المتأمل
لون يحول ختلاله	خضر الفتاة المحتلى

(١) هي القصيدة التي أشرنا إليها في البداية وكان صاحبها الأستاذ أحمد رفعت محررا في (العلم) وقتئذ .

(٢) شائب جمع شيبه .

لكننا في طيه	معنى الرجاء الأكل
فكانه شفق الصبا	في لاج في القلب الحلى
لو أنه نور الصبا	ح وعزة المهمل
أحييت من حيث القفر	من بفعلة لم تمل
وأزلت أجهل البصر	من وكنت خير مؤمل
كف ففحة طسيرة	عنت بقلب الجندل
وإذا بدت في موضع	أزرت بقلب المنديل
تسارع الأقوالم مح	من مكانها المتحمل
وجميعهم يخشون صف	وجبرها المسترسل
سارت إلى كل البلا	د كتحفة المتفضل
ومطلعت صبح لها	د ولم تدع من عفل
بأفده ، أكم من يد	فراء عند الليل
وجاهد مألوفة	بين الوري لم تجهل
من كنت (شوقه) القوية	من جاهد بعد تحوّل
وطلب في القلب الولد	من وكان عنك بمعزل
وسرى بفحك التسيد	سبا إلى الحب المعول
وأذاع شهرتك السديد	سم إلى السماء الأعزل
بأزوه إن أجدت من	روض فانت بأنتل
إن لم يكن مرآك في	نظري فانت بمترى
وإذا خلوت بمفكر	ما في سواك تأمل
ولما غرني من حكمة	كنت الأنيس الفردلى
لو كنت ممن يبرو	ن على القذى لم أحفل
أو كنت ممن يمتسو	ن الراح كنت معالى
كسلى على خط الرى	ح وليته لم يعجل
أمنى على الروض البدي	ح وورده المترحل

أحبا النفوس بعرفه	ونأى كأن لم يفصل
كالطيف جاد بزورة	ومضى ولم يتهمل
فمسي نرى نفحاته	ما بيننا فيما يلي
أيام يشرق نوره	في روضة المستقبل

وقد عقب واضعا كتاب (ذكرى أبي شادى) على القصيدة والتشطير بقولها : « وهذا التشطير والقصيدة من أبدع الشعر السيامى الرمزى . وإذا ضربنا صفحا عن ذلك فلن يفوتنا أن نلاحظ ما تضمنه هذا الشعر من ضروب الجمال الوصفى الوجدانى لورد الربيع فى وجوده وفنائه » . انتهى .

قصيدة شوقى

صداح يا ملك الكنا	ر ويا وأمير البلبل ^(١)
قد فزت منك بمعبد	ورزقت قرب (الموصل) ^(٢)
وانزع لى (داود) من	مارا وحسن تزل
فوق الأسرة والمنا	برقط لم تنزل
نهر كالدينار فى	مرج لحظ الأحول
وإذا خطرث على الملا	عك لم تدع لمثل
ولك ابتداءات (الفرز)	دق (فى مقاطع (حزل) ^(٣)
ولقد نحدث من الضحى	صغر الغلائل والمسيل ^(٤)
ورويت فى بيض القلا	نس من عذارى الميكل ^(٥)

باليك شعرى يا أسير	شع لؤلؤك أم خل ^(٦)
وحلف سهد أم تناسل	م الليل حتى يغسل

(١) الكار والكارى ملاز حنين الصوت وشبه أيضا يضرب إلى الصغرة وفراهم يحتاجه طويلا إلى الحضرة وينسب إلى جزائر كازيا وهي الجزائر الطالعات . (٢) معبد من مشهور فى الدولة الأموية . والموصل إسحاق الموصل الأرميني . (٣) حزل اسم الحظي الشاعر . (٤) الغلالة بكسر الهمزة شاعر يلى تحت الثوب . (٥) الفلاس جمع فلسفة نوع من لباس الرأس . الميكل معناه هنا الموضع فى صدر الكنيسة يقرب فيه القربان كما زعم النصارى ، وفى هذا البيت أنواع من المجازم كناية عن المعنى المقصود ويعبر به أنه طائر أبيض الرأس كأنه يلبس فلسفة بيضاء كأنه رأى الزاهيات المغطيات للعدة الميكل . (٦) التلجى المشغول والخل الخال من الم .

بالرغم منى ما نعا
بحرز ثميناً يخل
والشبح تحذنه الضرو
أنا إن جئتك في نعا
ولفتته في مؤمن
وحرفت أركى العود حو
وخطبه فوق الميسو
ودعوت كل أهر في
فانتك بين مطارح
وأمنوت بين ملأنا
بمسح التودج
وزجاجة من قضا
ما كنت أحذاح حد
شبه الحية مشسوبة
والقيد لو كانت الها
بالطير لولا أن نهر
أجمع غربه بفضيل
سماها تشق به
أمت أن رأى للطير
أشداً من الأسماء
إن طارت من كفى ومن

لج في النحاس المفصل^(١)
يحرز ثميناً يخل^(٢)
رة في الجواد المجزل^(٣)
و بالحريز مجمل^(٤)
وحفته بقرقل^(٥)
ليه وأغل الصندل
ن وفوق رأس الجدول^(٦)
ملك الطيور مجمل
ومجد ومدال
ك وجهه المتهلل
لم جد التوكل
مملوءة من سلسل
نك بالكريم المفضل
والرق منسل الخنظل
ن منظم لم يحمل
لواجن قلت تعقل
لك لم بضدك كجمل
أو ما بدا لك فافعل
عه عليك غير مبذل
لا مهندم بالمقتل^(٧)
ست على النور الجهل^(٨)

الطير والحيوان

- (١) ما يحتاج إلى ما نزل ومنه والذو النحاس الخنظل القص الذي حبس فيه الطائر .
(٢) الجواد الكريم . المجزل المتكبر من الطائر .
(٣) البقرة الذهب . النحاس الذهب .
(٤) البقرة الذهب . النحاس الذهب .
(٥) البقرة الذهب . النحاس الذهب .
(٦) البقرة الذهب . النحاس الذهب .
(٧) البقرة الذهب . النحاس الذهب .
(٨) البقرة الذهب . النحاس الذهب .

دنياك من عاداتها ألا تكون لأعزل
أو ألغني وإن تعد للآل بالزمان المقبل
جعلت لجبر يتلى في ذى الحياة ويتلى
يرى ويرى في جهها د العيش غير مغفل
مستجمع كالليث إن يجهل عليه يجهل^(١)
أسمعت بالحكيين في الـ إسلام يوم الجنـ^(٢)
في الفتنة الكبرى . ولو لا حكمة . لم تشعل^(٣)
رضى الصحابة يوم ذ لك بالكتاب المنزل
وهم المصابيح الروا ة عن النبي المرسل
قالوا الكتاب وقام كل بل مفسر ومؤول
حتى إذا وسعت (معا وية) وضاق بها (على)^(٤)
رجعوا لظلم كالطبا لمع في النفوس مؤصل
زلوا على حكم القو ي وعند رأى الأحيـ^(٥)
صداح حقيق ما أفر ل حفلت أم لم تحفل
جاورت أندى روضة وحلت أكرم منزل
بين الحفاوة من حسي من والرعاية من على
وحسان (أمنة) كأـ لك في صباح الأول
صح بالصباح وبشر الـ أبشاء بالمستقبل
واسال لمصر عناية تأتي وتهبط من عل
قل ربنا افتح رحمة والخير منك فارسل
أدرك كناشك الكريد حمة ربنا وقبيل

- (١) المستجمع من يملك غاية إمكانه . يجهل عليه يسافه عليه . (٢) الحكمان هما أبو موسى الأشعري
ارضاء الإمام على حكاه وعمر بن العاص لاختاره معاوية حكاه له وقصة هذا الحكم معروفة . يوم الجنـ
هو أحد أيام الحرب بين علي ومعاوية والجنـ اسم مكان . (٣) ولولا حكمة أي ولولا حكمة الله .
(٤) رضى الصحابة الخ وذلك أن أصحاب معاوية لما رأوا أن الهزيمة ستكون لهم رفعوا المصاحف على أطراف
الأستة ونادوا عليا وأصحابه أن يزلوا ولما هم على كتاب الله فأمر على أصحابه أن يكفوا عن الحرب .
(٥) حتى إذا وصفت معاوية أي حتى إذا وسعت ولاية الأمر معاوية بسبب أن الحيلة التي فعلها عمرو بن العاص
جازت على أبي موسى الأشعري رجعوا لظلم إلى آخر ما في البيتين .

اتقسامه الشعر للحمل الشريف

و لصاحب الدولة أمير مكة مولانا الشريف حسين باشا ماثر غراء يسديها كل عام
إلى الحمل المصري فكان حقا على حامل لواء الشعر في هذا العصر سعادة أحمد بك شوق أن
ينوب عن مصري هدية يقدمها إليه، وقد فعل فأعدها هذه القصيدة العشاء * *

أيتها (الشعر) بلغت الأمل	فلم إلى الركب وزف المحملا
وامش في موكبه واجنله	موكب الرحمن نعم المجتل
وتطير بظليل الشذى	وتتبع من خيل الحلى
وإنا فانيك لمن يسد	لمتروود بالمعاط القبلا
واذكر الدارين ثم هنا	في (منى) وادع لم مبتلا
هكذا ليتسائل مولد	أصبح الملك الكريم المفضلا
سبحول الناس في أخبارهم	قل الفصل (عباس) إلى
جمل يحمل (البيت) حل	لتي كنت الحلى والجلا
ليتي خف له أو كلكل	يوم يلقي في (المقام) الكلكلا
سار يحدوه ويحيى بحفل	ربنا اكلاه لنا والجحلا
وفدك (الله) كن جارهم	في بيد البحر أو قاصى القلا
وقبل منهموك الحللى	واضهم وأنهم مجزلا

* * *

يا بن خير الخلق قبلت بدا	بلغ السؤل بها من قبل
وبسط الكف أبني دجوة	يوم تأتي الله أصوات الملا
(عرفات) يعرف الإخلاص لى	(منى) تعرف لى صدق الولا
إن نسل عن حسى أو نسي	فهما مدعى أباك المرسل
صلى عندك لا أرضها	وركفانى صلة أن أصلا

أنت في طيا الذرى من أمة	رفعوا مَلَكاً؛ وشادوا دولا
كلما سارت لأرض خيلهم	سقى العلم إليها الأملا
فسما بالقصاع والشاوى به	وملاك غيبته كربلا
ما علمت المجد إلا بجدكم	قُصر المجد عليكم والممل
ورث الناس نعيها باطلا	وورثتم وحي ربي المنزلا
دام الحج ولئ منكم	يحرم (البيت) ويمحي السبلا

رثاء شوقي لعبد السلام المويلحي^(١)

(كان موته في ١٢ ديسمبر سنة ١٩١٠)

بنى عبد السلام على أبيكم	من الرضوان عفاة وظل
لكم بيت لواء العلم فيه	دعائم عزه شرف ونبل
بنوه بنو النبوة قبل ماد	زكا أصل لكم فيه وفضل
رمى الدهر المكابر والمعالى	فركنهما ضعيف مضحل
وخطب الدين والدنيا جليل	ولكن قدر من فقدا أجل
يحجج لقبه بؤس عفاة	ورب القبر بالفردوس حل
عليين لا بالأرض أمسى	وشأن النجم عن أرض يحل
وصاغ بعضنا في الميد بعضا	وصاغه ملائكة ورسول
وعند الله ينشر بعد طي	حياة كلها في الخبير فعل
لقاء الموت حاية كل بي	ولكن للحياة هوى مضل
فإن تسمع زهد القوم فيها	فإن الحب يكثر أو يقل
وعند الموت تحسر كل نفس	لها في العيش أو طار وأهل ^(٢)

(١) كان عبد السلام المويلحي زعيم المعارضة في سنة ١٨٧٩ في أول مجلس نيابي أنشأ لإسماعيل . وقد أشارت إليه (التيبس) في عدد ١٦ أبريل سنة ٧٩ وقارنته بميرابو : « لم يعد مجلس النواب موضع بحرية واحتقار فإن أعضائه قد انقروا مراوا أنهم على جانب من الجاه والاستقلال ، ولم تكن الأخيرة بأقل من سابقاتها ، فإن رياض باشا وزير الداخلية ذهب أخيرا ليختم رسميا دور الاعتقاد » وقد وجه لأعضاء هذه المناسبة خطابا رقيق العبارة يتعلق بخدماتهم السابقة وأعطتهم أن واجباتهم قد أدت على أكل وجهه ، ولكنه لم يخفي في تمثيل دور كرومويل لأن المجلس رفض اقتراحه وقام أحد النواب وصرح باسم البرلمان أن أعضاء لم يعملوا شيئا وأمت مهمة الإشراف على أعمال الوزارة لا تزال أمامهم ، وهذا يدعوهم إلى البقاء ، وقد أهدى زملائه بالإجماع والتفوا حوله لتفاف النواب حول ميرابو في فراسي إبان الحاشية المشهورة ولا يزال البرلمان المصري يعقد جلساته ويقول الآن إن جميع الوزراء « مصريين وأجانب » يجب أن يخضعوا لإرادته وأن يكونوا مسؤولين أمامه عن أعمالهم .

(٢) تحصر : تنهف على الغائب . هذا البيت والذي قبله من رائع الحكمة . وقد نظر شوقي في البيت السابق

إلى قول المتنبي :

وإذا الشيخ قال أف فلما ط

ل

ل حياة وإنما الضعف ملا

مضى المعطى وما تدري يداه
ومن وزن الزمان قتي وشيخا
وقور في الحوادث لا يبالى
وأقطع من سيوف الهند حدا
كبير في المواقف لا جهول
يسيل فصاحة وقيض علما
فسر عبد السلام إلى كريم
بكلك الناس أحبابا وأهلا
وذائق فقد خادما بلاد
تعقّل في محبتها قبا
وليس يؤثّر الإخلاص شيئا
إذالم يصحب الإخلاص عقل^(٢)
ومن يأسو الجراح ومن يبلى^(١)
إذا الفتيان قبل الشيب ضلوا
سيوف البغي تغمد أو تسل
لسان لا يهاب ولا يزل
بآداب الخطاب ولا نخل
وخطبة بعضهم عى وجهل
يلوذ به الكريم ويستظل
باحسن ما وفى للخل خل
له في جيدها منن وفضل
وأخلص في المحبة وهو كهل
إذالم يصحب الإخلاص عقل^(٢)

(١) بيل : يصل ويعلى . (٢) يؤثر : يترك أثرا . والشطر الأتزل غير محكم النسخ . أما قوله في الشطر الثاني (إذالم يصحب الإخلاص عقل) فتلك كانت لغة العصر لأن رجال الحزب الوطنى بدموت مصطفى كامل واتباع سياحة الوفاق مع الانجليز كان يرميهم « المعتدلون » بالتهور وعدم التمعّل على الرغم من إخلاصهم لمبادئهم التى انتصرت فى النهاية .

حفلة الصم والبكم

« كانت الحفلة التي أقيمت أمس مساء في الأوبرا الخديوية لمساعدة مدرسة الصم والبكم التي أنشأها عطوفة إدريس راغب بك بالصفة عامة الترتيب . . فتل المنسلون رواية شمشون ودليلة وقصلا من رواية فاوست . وكان أبجل ما شهدته الحاضرون فيها مجيء خادم أنحوس^(١) لمساعدة شوقي بك يحمل من خديومه إلى عطوفة مؤسس المدرسة باقة من الزهر وأبياتا قال فيها : »

يا (راغب) الخيرات أنت جنة	في الصالحين لكل خير تصلح
للب أبواب تلوح لأهل	شقي وعندك كل باب يفتح
أهل المروءة رايجون على المدى	ومن العجائب فاتهم ما تريح
بالكب مفقود اللسان منعه	يلهو كرقته لديك ويمرح
بهديك أزهار الربيع وعنده	لحمد أزهار أغص وأنفح
ورغوم في ناديتك لهم منشدا	بنا به بطرى الكريم ويمدح
الصم قد سموا حديثك في الندى	والخرس السنة بشرك تفصح

(١) جاني من الإسماعيلية اسمه اسكندر .

في ذكرى المولد النبوي الشريف

(١)
عام ١٣٢٩ هـ

به حجر يمينه	كلا جفنيك يمينه
هيا كادا لمجته	ومك الكيد معظمه
تعذبه بسحرهما	وتوجدته وتصدمه
فلا هاروت رقي له	ولا ماروت يرحمه
وتظلمه فلا يشكو	إلى من ليس يظلمه
أسر فمات كتماناً	وباح تفانته فيه
فوج المذنب المعمو	د حتى البث يبحرمه
طويل الليل ترجمه	هواتفه وأنجمه
إذا جد الفسرام له	جرى في دمه دمه
يكاد لمسه أبدأ	بمادى السقم يسقمه
ثنى الأصناف عوده	والقي المذلولومه
قضى عشقاً سوى رمتي	إليك غدا يقدمه
عسى إن قيل مات هوى	تقول الله يرحمه
فتجبا في مراقدها	بلفظ منك أعظمه

* * *

بروحى البان يوم رنا	عن المقدور أعصمه
ويوم طعنت من غضن	منعمه معلمه
قضاء الله نظرتة	ولطف الله يسلمه

(١) قسم القسم للنزل من هذه القصيدة (ويبلغ ٢١ بيتاً) في الجزء الثاني من الشوقيات (باب التسيب ص ١٧٠ - ١٧١) أما القسم الباقي منها وهو الخالص بملح الرسول (٧٨ بيتاً) فلم ينشر! ونحن نشرها القصيدة كاملة . (٢) في الديوان (ص) . وبجرأ نسب خصوصاً وأن كلمة (صحر) مكررة في البيت الثالث . (٣) في الديوان به وهي أحل . (٤) في الديوان (تكاد تطول صبح) . (٥) الأعمص من الظباء والوعول : ما في ذراعها أو في أحدها يابض وسائر أسود أو أحمر . (٦) شطراً من المعنى ضعيف .

(١) رمى فاستهدفت كبدى
له من أضلنى قاع
ومن قلبى وجنته
غزال فى يديه التيه
كأن أباه مر بأح
سد الهادئ يكلمه

نبي البر والفضوى
معانى اللوح أشرفها
له فى الأهل أكرمهم
خليل الله معبدته
أبوؤة سؤدد أخذت
ذبيحون كلهم
تلاقوا فيه أطهارا
فظم التمدد آمنة
سرى فى طهر هيكلها
يتبنا فى قلاتها
ترب الأمى محمله
ويعبى نور أحمد فى
ظلام الجهل يهزمه

(١) استهدفت نصب قوسه كالقوس يرمى . الشطن الذى سقطت بمناه من الأول .

(٢) الخليل لقب إبراهيم جد يعقوب . (٣) أهلها مسومة (الواو مشددة وعليها فتحة) ؛ السومة

والسومة المعلقة . وقال تعالى من الملائكة مسومين ، وأراد مملين (بلام مشددة وفتوحة) . والخيل المسومة المرسية

أى مملين . وفى الحديث قال يوم يدرى مسوميا (أوامر مشددة ومكسورة) فإن الملائكة قد سومت أى عملوا لكم علامة

يعرف بها بعضهم بعضا . وفى حديث الخوارج سيماهم التحليق أى علامتهم . سؤم فلان فرسه إذا أعلم عليه بحريزه أو بشئ .

يعرف به . قال والسيما بألفها فى الأصل وأوهم العلامة يعرف بها الخير والشر ، قال الله تعالى تعرفهم بسيماهم وقال تعالى :

سيماهم فى وجوههم . وإذا كان (بسيماهم توميمه) — لا تسومة — فيكون المعنى أنهم يحلون بسمة جلال البيت . جاء

فى اللسان الشيخ المتوسم والشاهد المتوسم : المتوسم التحلى بسمة الشيخ . وقد توميت فيه أخيرا أى تفرست . وقد

جاءت فى القافية ثانية بعد عشرة أبيات ، وهذا جائز (به خيرا توميمه) . وهناك أقواف أخرى مكررة .

(٤) أيمه الله إيتانا بمسلة يثيا . وأجنت المرأة حازر أولادها يثيا فهو توميم . والفلالة بالكسر شعار

يلبس تحت الثوب وتحت الدرع أيضا .

وفي السيران يخدها وفي الإيوان ينلمه
وفي المروج من دين ومن دنيا يقدمه
فلما تم من طهر ومن شرف تنسمه

* * *

تجلى مولد الهادي يضيء الكون موسمه
هلموا أهل ذا النادى على قدم نعظمه
بدا تستقبل الدنيا به خيرا تؤسمه
يُجَاهِلُهَا تَهْلِكُ ويحييها تبسمه
إلى الرحمن جهته ونحو جلالها قدم
وفي كتفيه نور الخ قى وضاح وروسمه^(١)
يتيم في جناح الله به يرعاه ويمصمه
فن رحم اليقيم ففى رسول الله يرحمه
يقوم به عن الأبى بن جبريل ويخدمه
وترضعه فتاة البر ر من سعد وترحه^(٢)
ويكفله موشى البر د يوم الفخر مفعله^(٣)

* * *

نبي البر عليه وجاء به يلمه
أبر الخلق عاطفة وأسمعه وأحلمه
وأصبره لنائبة ومحدور يحشمه
لكل عنده في البر حق ليس يهضمه
ولى الأهل والأنبا ع والمسكين بطعمه
سحاب الجود راحته وفي برديه عيلمه
وما الدنيا وإن كثرت سوى خير تقفده

(١) الرسم الخاتم . و — العلامة و — الرسم و — خشبة مكتوبة بالقرنم بها الخطة ونحوها على اليازر حتى لا تختفى البرقة منها . (٢) سعد بن أبي وقاص من غزوة النبي ومن أكبر الفاتحين . (٣) النبي الفرد واليتم الأفراد . واليتم في الناس فقد الصبي آياه قبل البلوغ . وإذا بلغ زال عنه اليتم . وقد يطلق عليه مجازا بعد البلوغ كما كانوا يسمون النبي صلى الله عليه وسلم يقيم أي طالب لأنه ربه وكفله بعد موت أبيه .

يعني في الغير موحشه طيبك به ومظالمه
وتنفسه انا ولى عن الإنسان مغنمه

نظام الدين والدين أنجح له يتممه
تطلع في مناهما على التوحيد يدعه
شرح هام فيه النبا من هاشمه وأنجمه
كفضوه الصبح بينه وكالبان تحككه
بيان جبل موحيه وعلم عز ملهمه
حكيم الدكرين الكرم مظهره وميسمه
وكم همتي من طاب رسول الله ضيفه
له الفزوات لا تحصى ولا يحصى تكرمه
تكاد تقيد الإسماء في بل السيف أنعمه^(١)
أبهر قريش اختفت بقاءه تحككه
سويا يوم قيتها إليه الأمر يرسمه
وإن أمانة الإنسان ن في الدنيا تقدمه
زكي القلب طهر من هووى وغواية دمه^(٢)
خفيف النوم يصدق ما يرى فيه ويحلمه
وخلوته إلى ملك على حلم يحلمه
يفيض عليه من وحى فيفهمه ويفهمه
كتاب النبي مفضوض له باد محكمه
مبين فيه ما باتى وما ينوى ويعزمه
ويظهر كل معجزة لشايبه فيفحمه
فصادية غطليه وباعمة تكلمه

(١) لعل صحة هذا البيت :

تكاد تقيد الأعداء و جل السيف أنعمه

يريد أن أنعمه تقيد الأعداء بالإحسان قبل السيف ...

(٢) زكي القلب طاهر القلب . وفي سورة مريم « إنما أرسلنا ريك لأهب لك غلاما زكيا » . قال البيضاوي
أي طاهرا من الذنوب ناهيا عن الخير .

تروى الجيش راحته
 ويستهدى الماء حيا
 ويرسل مهم دعوته
 تبارك من به أسرى
 يريه بينه الأقصى
 على ملك أسير اللب
 معارجه السموات الـ
 فلما جاء صدره^(١)
 دنا فرأى نحر فكا
 رسول الله لن ينشق
 وأين النار من بشر
 لواء الحشر بين يد
 شفيما فيه يوم يلو
 ففى يملك جته
 أنا المرحوم يومئذ
 ولا من عليك به
 أينطق حكمة وحجا
 خلاصى لست أملكه
 ثراك متى أطبف به
 ففيه الخلق أعظمه
 مفاه من نمير الخا
 ولا برحت معطرة
 إذا امتسقى غير مره
 لسائله فتسجبه
 إلى الباغى فيقصمه
 وجل الله مكره
 ويطلع به ويعلمه
 به ممرجه وملجمه
 حل والعرش سلته
 وكان القرب أعظمه
 ن من قومين مجتمه
 ببالك من يئتمه
 بسدته تحزمه
 يك يوم الدين تقدمه
 ذ بالشفعاء مجرمه
 وفى اليسرى جهنمه
 يذ فىك أنظمه
 فى جدولك منجمه
 لسان لا تقنومه
 وفضلك لست أعدمه
 وأنشقه وأثمه
 وفيه الخلق أوسمه^(٢)
 بد كثره وزمزمه
 من الصلوات تلزمه

(١) سورة المتجى يقال إنها شجرة تبقى من بين العرش .

(٢) يريد النبي أعظم الخلق وأوسمهم أى أحسنهم وجهاً .

إلى صبري باشا

أحسن الشعر

كانت الأهرام في شهرى مارس وأبريل تنشر مقطعات لاسماعيل صبرى باشا تحت عنوان (أحسن الشعر) . وقد نشرت له آنثذ هذين البيتين الشهيرين :

أقصر فؤادى فى الذكرى بنافعة ولا بشافعة فى رد ما كانا
سلا الفؤاد الذى شاطرته زمتنا حمل الصباية فاخفق وحذك الآننا

وفى عدد ٢٣ أبريل سنة ١٩١١ أضاف صبرى يتين آخرين إلى البيتين السابقين وهما :

هلا أخذت لهذا اليوم أهبة من قبل أن تصبح الأشواق أشجانا
لحقى عليك قضيت المصر مفتوحا فى الوصل نارا وفى المهجران نيرانا

وفى عدد ٢٦ أبريل نشرت الأهرام الكتاب الآتى :

سجدي المحترم مدير جريدة الأهرام :

«سلاما واحتراما وبعد فقد اطلعت على بيتين لصديقى اسماعيل صبرى باشا فتمثلت بهما طربا وبهاجت على قريحتى بهاتى الأبيات الثلاثة فأرجو نشرها . وقد تعمدت إرسالها غير ممضاة لثقتى أنها ستتم لدى سعادته عني . وها هى موجهة لشخصه الكريم :

يا ناثرا حكما فى الناس باللغة وقيت ركن الهوى شرحا وتديانا
لكن أثرت على العشاق عاصفة بحرث عليهم من التذكار أشجانا
إن البلابل ما تشدو بهم بها قلب المحب فيجرى الدمع هتاننا
صديق قديم

(١) ما مصدرة زمانية . ما تشدو أى مدة شدوها خفف الظرف وخلفته ما وصلتها .

قصيدة مفقودة

نشر (المؤيد) في عدد أول أكتوبر سنة ١٩١١ تحت عنوان (رثاء رياض) ما يأتي :
« كان سعادة نابغة شعراء مصر الأوحده (شوقي بك) أنشأ في فترة الصيف عدة قصائد اغتنى
بها كل الاعتناء حتى ظهرت آيات بينات أو رايات منشورات في سماء الأدب العربي . وكانت
أولى هذه الآيات وأحقها بالذكر والتخليد قصيدته هذه التي رثى بها رجل مصر المغفور له
(رياض باشا) وكان قد أراد الاكتفاء بنشرها في الجزء الثاني من ديوانه « الشوقيات »
ولكنه عاد ففضل بها أمس على المؤيد لتشر به اليوم ^(١) » ثم قال : « وكان من جملة
قصائده المرنانة في صيف هذا العام قصيدة أنشأها في وصف استقبال ملك إيطاليا للجناب
العالي الخديوي ولكنه طواها بعد ما كان يريد نشرها لعلمه بأنه لم يبق محل لهذا النشر بعد
الذي ظهر من عدوان هذه الدولة على الدولة العلية وقد أحسن صنعنا بهذا الطي » .

هذه القصيدة التي طويت بسبب حرب طرابلس قد طويت فيما يظهر إلى الأبد .
ولكننا عثرنا في « مجلة مركيس » عدد ديسمبر سنة ١٩١٢ (ص ٦٩٣ من السنة الخامسة)
على ما يأتي تحت عنوان (هوى مصر) : « أسمعتني شوقي قوله من قصيدة لم تنشر ذكر فيها
تسريف الجناب العالي في ذلك الوقت مدينة تورين وفيها المعرض ^(٢) » :

ولقد يقول ابنى في مجواهما ماذا يكابد في النوى ويلاق
ولدى مصر لها ، كما لكما ، هوى والحب كل صباية بمذاق

(١) هي القصيدة التي مطلعها :

مات في المواكب أم حياة ونش في الماكب أم حطات
وهي منشورة في الجزء الثالث من (الشوقيات) — المراتى — في صفحات ٤٦ — ٥٢

(٢) تورين أو تورينو مدينة شهيرة في إيطاليا .

رعاية الأطفال

يا حماة الطفل خير المحسنين
أنظروا عند توافي جمعكم
ظلل الطفل وواقاه على
بذكر الفضل على الدهر لكم
عرفوا الدهر ولما يولدوا
غرباء الأهل نزاح الجوى
قل لمن ابن قبل في البر لهم
اتقوا الأيام في أعقابكم
ياخذ الله وإن طال المدى
خلق الخط نجاتا ويصمى
ولأمر ما وسر فامض
فوليد تسجد الدنيا له
وابن كسرى لا يلقى راية
رب مهد أزرت البؤسى به
مرضعا يقطر رؤسا يومه
أو ضعيف الركن في ألفافه
أوطول الصمت أعمى في الصبا
أو فتاة هنية فوق البثرى^(١)

سيد النبيل ووالديه معا
سعد الكل بناديك فلا
أرحم الحساد واغفر للمدا

يدكم فيها يد الله المعين
تجدوا في الجمع جبريل الأمين
مهرجان الله عرش المرسلين
من رعيتم من بنات وبنين
فصل الدهر أكانوا مذبذبين^(٢)
وجدوا الدار بكم والأقربين
قبضوا المراح وولوا معرضين
أأخذتم لهم عهد السنين
ويُدان المرء ما كان يدين
خالق الإنسان من ماء وطين
تسعد النطفة أو يشقى الجنين
وسواء في زوايا المهملين^(٣)
يتلقاها ابن عبد باليمين^(٤)
فيه كثر خبا الغيب ثمين
مصدق النعمى غدا في العالمين
هو ركن القوم ضرغام العرين
بين برديه المعرى المبين
ولدت من بالثريا يستهين

مصرع الغرة والشرق الحيين
بأس يشقى ولا طفل حزين
أنت عند الله والشعب مكين

(١) هذه صرخة هاتية من صرخات شوقي الفيلسوف أمام بؤس الإنسان والبيئة .

(٢) إشارة إلى البيت القديم : إذا ما راية رفعت لجد تلقاها حراة باليمين

(٣) ضميعة ذليلة .

تقرير كتاب (الإنسانية والتمدن)

تأليف جرجس بك أنطون

لله أنت مؤلفا ومدونا وجليل سفرك منشئا ومعنونا
فيه الجواهر قد عرفنا وإنا قبل الجواهر قد عرفنا المعدنا
زينت معناه بلفظك شائقا وأتيت بالمعنى للفظك أزينا
وملائته من حكمة وفكاهة وجلوته مثل الرياض وأحسنا
هو كالنسي وأنت بين سطوره ملك الحديث تنقلا وتقنا
أوتلك جنات البيان تفجرت فيها المعارف للبصائر أعينا
والعلم ليس بكامل في حسنه حتى يصيب من البيان محسنا
ويكاد قارئه لكل عبارة يزداد « إنسانية وتمدنا »

تكريم حافظ سنة ١٩١٢^(١)

نظمتنا سنى التهئات زفها إلى علم بين السواغ مفرد
ولو أن من أقلامه في أكفنا وقلنا لجاء القول إنجيل مهتد
ومن يتعهد للرجال صداقة يطب بالذي سر الصديق ويسعد
ومن يحفظ الخلان يحفظ مدارعا عليه ويستثمر غراس التودد
وما حافظ إلا ببناء مكارم وزاخر عرفان وهضبة سؤدد
ففي يرفع الأشعار ما شاء قدرها وترفعه الأشعار رتبة محمله
ويبقى عليه في السلام وفي الوعى رجاء يراع أو رجاء مهنده
ألا عند مصر والبيان وأهله يد للعالي صادفت حافظ اليد

(١) بعد تعيين حافظ وكيلًا لدار الكتب أتم عليه بالرتبة الثانية فأقام له سليم مركيس حفلة تكريم في ٣١ مايو سنة ١٩١٢. وقد أقيمت أبيات شوق في هذه الحفلة.

تحية شوق بك

لبلبلة الشرق السيدة ليلى^(١) في احتفال جمعية الهلال الأحمر بالإسكندرية

أحسن الأيام يوم أرجعك ^(٢)	رقت الروح على المصطفى ممل
وقليل للهوى ما أتبعك	تجعا كانت ورقاً في النوى
هو مولاك إليه أستشفعك	إن يكن لترك لم يهلك أمى
أترى يا حلو بعدى روعك	مر من بعدك ما روعنى
وجملت الشطر مما جرعك	فتت بالبين وما جرعنى
مطلع البدر عسى أن يُطالعك	كم شكوت البث باليل إلى
فشكا الحرقه مما أستودعك	وبعث الشوق في ربح الصبا
وسالت الريح ماذا ضعفتك	لم تسأل ما لينه ما ويلة
لست أشكوك إلى من أبدعك	مبدعا في الكيد والذل مما

* * *

بعذولى في الهوى ما جمعك	يا نعيمى وعذائى في الهوى
نقلت عينك لى ما أسمعك	بين عينيك وقلبي رحمة
زعم القلب سلا أو ضيعك	أنت روى ظلم الواشى الذى
أه لو يعلم عندى موقعك	موقعى عندك لا أعلمه
بك أغراني الذى بي أولعك	نحن بأن ونسيم في الهوى
قد سقانيها الذى بي شععتك ^(٣)	نحن في الحب الحيا والحيا

(١) قالت (مجلة سر كيس) في العدد ١٩١٠/١/٢١ أن ليلى لى المطربة تسمى «طائر الجنة» مذ قال مطران :

أمنعتنا ما شاقق الكيات
يا طائرا أظلت من جنة

(٢) شوقى مولع بابن زيدون وهو يجاريه في قصيدته الشهيرة :

ودع الصبر محب ودعك
دأمت من سره ما أستودعك

وقد نشرت من قصيدة شوقى قصة أبيات في ديوانه (الجزء الثاني ص ١٦٢)

(٣) قال شوقى من قصيدة أخرى :

يا من جرى من مقلتيه لى الهوى
صرفا ودار بوجنتيه مشعما

أرجفوا أنك شاك موجد	ليت بي فوق الضنى ما أوجعك
لو ترى كيف استهلت أدمعي	لا رأت أملك يوما أدمعك
نامت الأعين إلا مقفلة	تسكب الدمع وترعى مضجعك
وتحننت وتمنت أضلعي	لوقدت، مما تلاقى، أضلعك
بي من جرحك ألف مثله	لا خلعتُ السقم حتى يدعك
احتكم في الروح والمسال وخذ	نور عيني صبي أن ينفعك

الشيء بالشيء يذكر

شوقي يرتحل

لما تناقلت الصحف أخيراً أخبار السيد محمد توفيق البكرى ووصفت سوء حاله أشارت إحداها إلى حادثة وقعت لي مع السيد عبد الحميد البكرى فرأيت أن آتى على بيان ما جرى يومئذ وفيه فكاكة وعبرة .

لما توفى شيخ السادات عن غير عقب رأى سمو الخديوى يومئذ أن يسند منصب شيخ السجادة الوفايية الرفيع إلى السيد على يوسف صاحب المؤيد^(١) . وكانت هذه المشيخة قبل ذلك قد أسندت مؤقتاً إلى السيد عبد الحميد البكرى بينما كان السيد توفيق تقيب الأشراف وشيخ المشايخ الصوفية . وكنت يومئذ محزواً في جريدة المؤيد لحادث ذات يوم من أيام شهر رمضان أن السيد توفيق البكرى دعانى للإفطار على مائدته في سراى الخرنفش وكان هناك ابن أخيه السيد عبد الحميد فدعانى إلى طعام الإفطار في منزله يوم ٢٦ رمضان وإلى التفرج على القاعة الجميلة الشهيرة في بيت السادات الذى خلفه هو يومئذ في مشيخة السادة الوفايية ولأحضر حفلة الكنية في الليلة المذكورة .

وأنت تعلم أنى مولع بالاطلاع على كل شيء جديد وحفلة الكنية هذه عادة قديمة في بيت السادات . يجلس رئيس هذا البيت الكريم بكل وقار واحترام ويغمض عينيه ويصلى ثم يمزأمامه من شاء من الحاضرين وينادى مناد بامم الرجل فيقرأ الفاتحة فيطلق عليه الشيخ لقباً يعرف به بعد ذلك كأن يلقبه بأبى الأسعاد أو المعالى أو الأدب وغير ذلك .

أما أنا فقد لبست الدعوة محترماً البيت . وقبيل الغروب رافقنى الصديق القديم محمود بك الباجورى مدير إدارة المؤيد يومئذ ومررتا في طريقنا على (سانت چامس) فلقينا هناك شوقى بك شاعر الخديوى وأمير الشعراء فدعانا إلى الجلوس فقلت :

— شكراً لك ولكنى ذاهب للإفطار عند السيد عبد الحميد البكرى وسأحضر حفلة

الكنية .

— لا بأس وهل تنوى الاشتراك فيها ؟

(١) أسندت سيادة السادات إلى الشيخ على يوسف في مارس سنة ١٩١١ .

— إذا أبيع لى ذلك فعلت .

— وعليه فإنك تجدنى هنا بعد الإفطار فإذا اشتركت فى الحفلة وأخذت كنية معينة
مد إلى هنا أنظم لك أبياتا فى الكنية المعطاة لك .

زادنى وعد شوق رغبة فى الكنية لأحصل على أبيات من الشاعر الكبير لنشرها فى المجلة .
وصلنا إلى دار شيخ السادات وبعد الإفطار تأهبوا لحفلة الكنية ، فأردت أن أشارك فعلا
معهم ولكننى خشيت أن أعترض لأمر دينى خاص فدنوت من فضيلة الشيخ محمد بخيت
مفتى الديار المصرية يومئذ وقلت له : أريد أن أشارك فى حفلة الكنية إلا إذا كانت حفلة
دينية خاصة بالمسلمين . فأجاب : لا علاقة لهذه الحفلة بالدين الإسلامى على الإطلاق . .
على أننى بالغت فى الاحتياط فجلست إلى السيد عبد الحميد نفسه وسألته فقال : بل يجوز لك
الاشتراك . فما هى الكنية التى تختارها لنفسك ؟ قلت : الراى للسيد فى ذلك .

فلما بدأت الحفلة دخلت مع الداخلين فلقب ابن أخيه السيد توفيق بأبى التوفيق ،
وحسن بك مراد الشامى بأبى اللطف ، ومحمود بك الباجورى بأبى الملا ، وحافظ بك
عوض بأبى الإرشاد .

فلما جاء دورى وقفت أمام السيد عبد الحميد ، وبعد أن قرأت الفاتحة كما هو مفروض
نادى مناد بإسمى فتأمل السيد طويلا كمن يناجى السماء ويستنزل وحيا ، ثم قال :
— أباهب .

وهو الذى نزلت الآية عنه فى القرآن « تبت يدا أبى لهب وتب » فضحكت وضحك
بعض من حضر ، إلا أن الفريق الأكبر من العقلاء ذعروا من فعلة السيد وهالهم تحويله
الحفلة إلى موقف هزل .

* * *

انتهت الحفلة وانصرفنا فعدت وصديقى الباجورى إلى « سانت چامس » فلقينا شوق
هناك فقال :

— خير إن شاء الله .

— وهل يكون الخير عند صفار النفوس ؟

— وما الخير وماذا كانت كنىتك يا سر كيس ؟

— أباهب .

مارأيت شوق يفضب مثل غضبته لقومه والأدب والدين . صاح بي : خذ قلما
وروفة واكتب . فكنت أطوع من بنائه . . . وارتجل الأبيات الآتية :

يتكبر أبا لمب	أكبر بيت في العرب
الله لو آمنتم	ما قيل في القرآن تب
أنتم وإبليس لكم	في النار أرفع النسب
واقه مأمول الرضى	في الخلق مأمون الغضب
قرمما عنت في الـ	شار لتحمل الخطب
أو تطوف بالآلى	هناك من أهل الطرب
كحافظ أخى النجى	أو كالتواشى ذى الأدب
أو مثل مطران ^(١) الذى	أقبل يوما وانقلب
أو كآبى اللطف ^(٢) الذى	أمته الله العطب
أو كآبى الإرشاد ^(٣) من	لسوء حظ قد خطب

* * *

لكن أرى مستغبرا	من أهل مجد وأدب
من عترة الصديق من	ساد وفاز وغلب
ومن به عن دينه	قد فزع الله الكرب
إني لأجل جده	أفطرت من غير سبب
محترما معظما	مبجلا هذا النسب
وكنت أرجو أنى	أنال كيسا من ذهب

(١) إضافة إلى إشاعة جرث أن شوق حل صديقه الشاعر خليل مطران على اعتناق الإسلام .

(٢) حسن بك مرآة الشامري .

(٣) حافظ عوض صاحب (المنبر) وكان قد ألقى خطبة سياسية في لندن . روى لي الأستاذ طاهر حق أن محمد الشربعى وعلى يوسف وحافظ عوض وجماعة من حزب الإصلاح على المبادئ الدستورية كانوا ذهبوا إلى لندن سنة ١٩٠٧ واجتمعوا بنفر من أعضاء مجلس العموم الإنكليزى أمثال موزلى ورو برسون وفوكس بورن وغيرهم وعملوا حفلة كبيرة ألقى فيها الخطاب دعاية لمصر . ويقول طاهر أنه حدث قبيل الاحتفال في أثناء إقامة شوق في باريس وبصحبته طاهر حق أن جاء إلى المنزل مصطفى كامل واقترح على شوق إرسال طاهر حق إلى لندن ليعمل على إحباط الحفلة بإلقاء بضع كلمات فيها ضد المصيرين المحتملين . قال طاهر : « وقد سافرت فعلا إلى لندن ومعى خطبة أعدت لي مكتوبة من أربعة أسطر غزنت على إلقائها لأن معرفتي بالإنكليزية كانت قليلة جدا . . . وكان مضمون الخطبة أن حزب الإصلاح لا يعبر عن الأمة . . . ولكنى حين وصلت وجدت الاجتماع كبيرا يضم ما لا يقل عن ١٥٠ مدعوا ووجدت الخطباء يبالغون عن مصر بحرارة فلم أستطع الكلام » .

عاداتهم في زمن يا للرجال قد ذهب
فالهم قد منحوا لك منهم شر لقب
إذ جئهم في جبة^(١) تزرى بأنفس الجلب
منعما مهفهفا تلبس قفطانا عجب

* * *

آل أبي بكر لكم في الناس أرنع الرتب
قتم عن السادات من حبا وأعطى ووهب
وكان في ليلته مقربا من اقترب
يمنع من شاء الكنى مجاملا لمن طلب
فألكم من بعده أيتم ما لا يحب
لقبتم أبا الضيا ضيفكم أبا لهب

(١) كان مركيس يلبس في ذلك الوقت جبة وقفطانا .

شوقي يهنئ الخليل

بمناسبة الإنعام عليه بالوسام المحمدي الثالث

وقد أقيمت له حفلة تكريم بدار الجامعة المصرية برئاسة الأمير محمد علي :

لبنان مجدك في المشرق أول	والأرض رابية وأنت سنام
وبنوك الطف من نسيمك ظلهم	وأشم من هضباتك الأحلام
أخرجتهم للعالمين بحاجي	عربا وأبناء الكرم كرام
بين الرياض وبين أفق زاهر	طلع المسيح عليه والإسلام
هذا أديبك يحتفى بوسامه	وبيانه للمشرقين وسام
ويجل قدر قلادة في صدره	وله القلائد سمطها الإلهام
صدر حواليه الجلال وملؤه	كرم وخشية مؤمن وذمام
حلاه إحسان الخديو وطالما	حلاه فضل الله والإنعام
لعلك يا مطران أم لنهاك أم	لخلالك التشريف والإكرام
أم للواقف لم يفقهها ضيفم	لولاك لا اضطربت لها (الأهرام) ^(١)
هذا مقام القول فيك ولم يزل	لك في الضمائر محفل ومقام
غالي بقيمتك الأمير محمد	وسعى إليك يحفه الإعظام
في مجمع من البيان لواءه	بك فيه واعتزت بك الأقلام
ابن الملوك تلا الثناء خلدا	هيات يذهب للملوك كلام
فمن البشير لبعلبك وفيبة	منهم هنالك فرقد وغمام
بين المعزة في الفخار وبينها	نسب تضيء بنسوره الأيام
يبلى المكين الفخم من آثارها	يوما وآثار الخليل قيام

(١) إشارة إلى مواقف خليل مطران الراضة ضد الاستبداد وتقييد الحريات في (الأهرام) والصحف المختلفة خصوصا منذ بداية الوقف (١٩٠٨) التي جرى عليها غورست وعباس . ورغم أن شوقي يطري عباسا والأمير محمد علي فإنه بإشادته في الوقت نفسه بشجاعة مطران غطى على ذلك الإطار وقضى حق الشعور بكرامة الإنسان .

رثاء فتحى زغلول

قيلت فى حفلة تأبينه فى ٨ مايو سنة ١٩١٤

كتب (الهلال) فى عدد أول مايو سنة ١٩١٤ فصلا عن فتحى زغلول جاء فيه "خدم فتحى زغلول دولته وبلاده خدمة يذكراها له التاريخ . وقد عرفتها له الأمة فى أواسط العام الماضى فتاب عنها نهر من رجال العلم والفضل وعقدوا فى ٢٧ يونية سنة ١٩١٣ حفلة تكريمية فى دار الجامعة المصرية على أثر نشر كتاب « شرح القانون المدنى » وتليت فيها الخطب عن أعمال الفقيه وماثره :

(١) كان « شرح القانون المدنى » آخر ما ظهر من مؤلفاته ، وقد أدهش رجال القضاء . وكان من خطباء حفلة التكريم الأستاذ عبد العزيز بك فهمى المحامى فجعل مدار كلامه على وصف هذا الكتاب فأبان فضل مؤلفه فى وضع المصطلحات القضائية العربية التى لم تكن معروفة من قبل وأفاض فى ذكر الأمثلة من الألفاظ القضائية الفرنسية وما اختاره لها المؤلف من الأوضاع العربية . وذكر الأماكن التى انتقد فيها الشارح مواد القانون وما أناه من الآراء الجديدة .

(٢) كتاب المحاماة - أفاض فى تاريخ المحاماة فى القطر المصرى من عهد محمد على باشا إلى الآن ، وما تبع ذلك من تأسيس الحكومة المصرية وتشكيل دواوينها ونظامها . وقد ذكر فى مقدمة الكتاب أنه ألفه أثناء إجازة صيفية نقب فيها فى محفوظات الدفترخانة المصرية بين مطالعة واستنساخ .

(٣) أكثر آثاره القلمية فى مواضيع اجتماعية تهذيبية أو كلها منقولة عن الفرنسية وكان فقيدنا من أحسن الناس اختيارا للكتب وتعريبا . وأهم الكتب التى نقلها : (سرى تقدم الإنكليز السكسونيين) و (سرى تطور الأمم) و (روح الاجتماع) الأول لديمولان الفيلسوف الفرنساوى والأخيران لجوستاف لابون الكاتب الاجتماعى الكبير مؤلف (مدنية العرب) . وقد كان رحمه الله شديد الحرص على دقة الترجمة والمحافظة على أفكار المؤلف بلا تصرف .

* * *

فى هذه القصيدة يجارى شوق الشريف الرضى فى قصيدته الشهيرة التى مطلعها :

أعلمت من حملوا على الأعواد رأيت كيف خبا ضياء النادى

ومى فى رثاء أبى إسحاق إبراهيم بن هلال الصابى الكاتب الذى توفى فى شوال سنة ٣٨٤
(٩٩٤م) . وكان بينهما مودة أكيدة ومكاثبات بالنظم والنثر . وهذه القصيدة من جيد شعر
الشرىف ولكنها ليست من أجوده . من حسناته فىها قوله :

سوّدت ما بين الفضاء وناظرى وغسلت من عنيّ كل سواد
وقوله :

لا تطلبى يا نفس خلا بعهده فأنشله أعبي على المراتد
فقدت ملازمة الشكول^(١) بفقده وبقيت بين تباين الأضداد
كل مطعم الدنيا بخلو بعهده أبدا ولا ماء الحيا ببرد^(٢)

وقوله :

ليس التناث^(٣) بيننا بمعاود أبدا وليس زماننا بمعاد
ضافت على الأرض بعدك كلها وتركت أضيقتها على بلادى

* * *

ليست قصيدة شوق أيضا من أجود مرثياته ولكنها من جيدها . ومما لا مرء فيه أنه
لم تكن تربطه بفتحى زغلول أو اصر صداقة قديمة أو ذكريات صبا . وما كانا نديمين . . .
ومن مطلع شوق :

أكذا تفر البيض فى الأعماذ أكذا تحين مصارع الآساد
تطل روح القديم .

وفى بيت غامض هو الثانى من البيتين الآتين :

فى منزل ضربت عليه يد البلى بمجوالك الظلمات والأسداد
تلق الضباغ الليل فى عرصاته واليوم فى الأطناب والأوتاد
فإن معناه الظاهر أن الضباغ تذهب إلى المقابر فى الليل وإلى منازل القوم وخيامهم
فى النهار . . . لتجد طعامها وفريستها . وقد استعمل الشرىف الأطناب والأوتاد فى لغة واضحة
متينة عند ذكر الموتى :

ضربوا بمدرجة الفناء قباهم من غير أطناب ولا أوتاد
ركب أناخوا لا يربّجى منهم قصد لإتهام ولا إنجاد

(١) الشكول جمع الشكل وهو الشبه والمثل والظير ، وما يوافقك ويصلح لك تقول (هذا من هواى ومن شكلى)
والملازمة : يقال لأمه الثنى : واقفه . يقال : « هذا الطعام لا يلائمى » أى لا يوافقى .
(٢) البراد (ضم الباء) بكارد وبرود . (٣) التناث : المكاتبه .

كروها النزول فأنزلتهم وقعة للدهر بركة بكل مقام
فتهاثوا عن رحل كل مذلل وتطارحوا عن سرج كل جواد
في البيت الأخير تصوير رائع لمعركة (حربية) ترعر بمصارع الأحياء .

ولشوق حسنات في قصيدته لا تقل عن حسنات الرضى . كقوله في حكمة الموت :
والموت في حق البرية قاهر عجبي لحق قام باستبداد
وقوله في الشبيبة :

من ذم من ورد الشبيبة شوكة حمل المشيب إليه شوك قتباد
وقوله في الريف :

يا بن القرى نالت بمولدك القرى ما لم تسله حواضر وبوادي
غدتك من حسن المغبة سائغ وسقتك من جارى المياه براد
وتعاهدتك أشعة في شمسها يتفذن عافية إلى الأبراد
ونشأت بين الطاهرين سرائر والطاهرات الصالحات العاد^(١)
رضوان عيش في صلاح عشيرة في طهر سقف في عفاف وساد
وقوله في التعريب :

وإذا المعرب نال أسرار اللغى روى عبادة من إناء عبادة
هذه شخصية أحمد تلمع من خلال القديم وتذر منه كما يذر قرن الشمس .

قصيدة شوقي

أكذا تقهر البيض في الأغمار أكذا تحين مصارع الآساد
خطوا المضاجع في التراب لفارس جنباه مضطجع من الأطواد
مالت بقسطاس الحقوق نوازل ومشت على ركن القضاء عواد
ورمى لخط البدر عن عليائه رام يصيب الشمس في الآراد
قل للنيسة نلت ركن حكومة وهدمت حائط أمة وبلاد
ووقفت بين الحاسدين وبينه يا راحة المحسود والحساد
كل له يوم وأنت بمرصد لتصيد الأجباب والأضداد
ما كل يوم تظفرين بمثله إن التجوم عزيرة الميلاد

(١) الداد جمع عادة كعيد وعادات وعوائد .

يا ساكن الصحراء منفردا بها
 كم عن يمينك أو يسارك لو ترى
 ألقى السلاح ونام عن راياته
 ومصغف ما دأبوه وطالما
 ومطيع أحكام المنون وطالما
 ومعانق الأكفان في جوف الثرى
 مررت عليك الأربعون صبيحة
 في منزل ضربت عليه يد البلى
 يا أحمد القانون بمدك غامض
 والأمر أعوج والشئون سقيمة
 والأمم غلظت الفصيح بضله
 واثت على الأقلام بمدك فترة
 عجي لنفسك لم تدع لك هيكلا
 ولرأسك العالي تناثر ليله
 لو كان ما ساذب أو ياقوتة
 حركته في ليله ونهاره
 فقتله ورزحت مقتولا به
 جد الطيب فكان غاية جده
 والموت حق في البرية قاهر
 لا جند إلا الموت والإنسان في
 ولبت في إثر الشباب ومن يعش
 من ذم من ورد الشيبة شوكة
 حرص الرجال على حياة بعدها
 يابن القرى نالت بمولدك القرى
 غدتك من حسن المغية سائق

كالنجم أو كالسيل أو كالصا
 من فيلق متابع الأمداد
 متبدد الأمراء والأجناد
 ذات الرجال فبتن في الأصفاد
 سبقت لطاعته يد الحلال
 بعد الطراز الفخم في الأعياد
 من القرون على ثمود وعاد
 بحوائك الظلمات والأسداد
 فيلق البنود مجال بسواد
 غنمته الإصدار والإيراد
 تبيكي جواهره على النقاد
 قطمت وكانت مدمنات مداد
 ابن النفوس لآفة الأجساد
 وزنا وصار نسيجه لفساد
 لتحرق بكائك الوفا
 هم الفؤاد وهمة الإرشاد
 رب اجتهاد قاتل بكهاد
 قلب كفيه إلى العواد
 عجي لحق قام باستبداد
 لعب الحياة ولهوها تماد
 بعد الشباب يعش بغير عماد
 حل المشيب إليه شوك قتاد
 حرص الشحيح على فضول الزاد
 ما لم تنله حواضر وبواد
 وسقتك من جارى المياه براد

(٢) الصادى الظلمة ولا معنى لها هنا . ولعلها كالبادى وهو من زل البادية وفي الحديث "من بدأ جفا"
 أى من زل البادية صار فيه جفا . الأعراب .

وتعاهدتك أشعة في شمسها
ونشأت بين الطاهرين سرائرا
رضوان عيش في صلاح عشيرة
بجعت بخير بناتها ومضت به
أسمى ذبوك طويلة حسراتهم
في ذمة الشباب ما استودعتهم
ووسائل لك لا تُمَلِّكُ كأنها
وخطابة في كل ناد حافل
ومعربات كالنار وإنها
وإذا المعرب قال أسرار اللغى
العلم عندك والبيان مواهب
ومن المهانة للنبوغ وأهله
فتحى رثيتك للبلاد وأهلها
وسبقت فيك القائلين لمنبر
ما زلت تسمع منه كل بديهة
وحياة مثلك للرجال نموذج
ورناؤك الإرشاد والعظة التي
مكسوب جاهك فوق كل مقلد
نفر الولاية والمناصب عادة
ولربما عقدا نجادا للعصا
فانخر بفضلك فهو لا أنسابه

ينفذن عافية إلى الأبراد
والطاهرات الصالحات العاد
في ظهر سقف في عفاف وساد
ريح المنية قبل حين حصاد
وأخوك ينشد أوثق الأعضاء
من خاطر وقزيجة وفؤاد
كتب الصبابة أو حديث وداد
ينصب آذانا إليها النادى
لزيادة في رأس مال الضاد
روى عبادا من إناء عباد
حليتها بشمائل الأجداد
شبه النبوغ تراه في الأوغاد
ولرائح فوق التراب وغاد
عال عليهم خالد الأعواد
حتى سمعت يتيمة الإنشاد
ومما لك المثل القويم الهادى
تلقي على العطاء والأفراد
وطريف مجدك فوق كل تلاد
كالفخر بالآباء والأجداد
والصارم الماضى بغير نجاد
تبلى ولا سلطان له لنفاد

تحية البحيرة للأمير

في عدد ٢ مايو سنة ١٩١٤ نشرت (الأهرام) قصيدة عنوانها (تحية أحمد شوقي بك للركاب العالي حال تشريفه طنطا) :

ما للقرى بين تكبير وإهلال وللدائن هزّت عطف مختال
والقصيدة منشورة في الجزء الأول من (الشوقيات) طبعة سنة ٢٦ (مطبعة مصر) صفحة ٢٣٧ . وكان عدد الأبيات ٣٢ فصار في الديوان ٢٨ . والقصيدة محكمة النسيج ولكن ليس فيها بيت واحد فحل .

وفي عدد ٥ مايو سنة ١٩١٤ نشرت (الأهرام) رسالة لوكيلها في دمنهور عن رحلة الحديوي حول مديرية البحيرة بتاريخ ٤ مايو جاء فيها : « وقد رفع الى مقامه السامي أعضاء مجلس المديرية في التشريرات التحية التالية منظومة بلسان مديريتهم وهي بلفظها الشائق ومعناها الرائق » :

أشرق عباس على شعبه	كأنه المأمون في ركبـه
زار رعائاه فأغناهم	عن زورة الفيت وعن خصبه
واستبشر الفطر فأهلوه في	أمن من العام ومن جدبه
مزبهم والأرض في جنة	ربيعها يخال من عجبـه
فزادها طيبا على طيبها	وزادهم يسرا فأهلا به
ماجت دمنهور بسكانها	وهزها الشوق إلى قربـه
فأقبلت تسعى إلى حضرة	ما إن لها في البر من مشبه
ترجو قبولا عليها ترتوى	من مورد تنفو إلى عذبـه
يا لابس التاجين عش سالى	ترطاك عين الله من حجبـه

ولا شك أن هذه الأبيات اشوق . وهي مع رقتها لا تداني قصيدة المتنبي التي يعزى بها أبا شجاع والتي يقول فيها :

لا بد الإنسان من خجعة	لا تقلب المضجع عن جنبـه
نحن بنو الموق في بالنـا	نعاف ما لا بد من شربـه

ومن محاسن المدح فيها قوله :

يا عضد الدولة من ركنها أبوه والقلب أبو لبه
ومن بنوه زين آباءه كأنها النور على قضبه

* * *

وفي نفس عدد ٥ مايو كتبت (الأهرام) : « وجاءنا من مكاتبنا أول أمس » —
قال المكاتب بعد وصفه زيارة التوفيقية وزيارة عبد اللطيف الصوفاني بك : « وبعد ذلك
خرج سموه الى الصالة الكبرى فالتقى حضرة المطرب الشهير زكي افندي عكاشة قصيدة نظمها
شاعر الأمير وأمير الشعراء سعادة أحمد شوقي بك » :

تجية عمرو لكم بل عمر وأهلا بكم أيها القمر
وقد نشرت (الأهرام) القصيدة كاملة وعدد أبياتها خمسة عشر وأهمها :
تجز البحيرة أذيالها وتسبق بين يديك الزمر
وتمشي مججلة بالحلى وقد تتجلى ذوات الخفر
وتزهو بزيتها كالعروس وأنت الخطيب الحبيب الأغفر
وما زينت لك بين القلوب أجل وأجمل مما ظهر
وتبعث من ملحها حفنة لعين الحسود إذا ما نظر
تجلى الصباح على أفقها فالتقى بفترته وانتظر
وبشرها بك خفق الريا ح وبعد الرياح يكون المطر
تهب على الريح من «شوقها» كأن سليمان بالريف مر

وفي اعتقادنا أن هذه الأبيات خير ما قاله شوقي في رحلة البحيرة إذ تهب فيها ريح
(النوامي) ويأرج طيبه .

يا شباب الديار

تحت هذا العنوان وردت في الجزء الأول من الشوقيات طبعة سنة ١٩٢٦ قصيدة مهد لها شارح الديوان بقوله: "قلت هذه القصيدة في تكريم وأصف غالى باشا سنة ١٩٠٦، ولعلها كانت أول دعوة إلى اتحاد عنصرى هذه الأمة الكريمة ولعل صاحب الديوان كان يتكشف له الغيب فيرى خيال هذا الاتحاد ويدعو إليه والناس عنه عمون . وحديث المؤتمرين مازال يومئذ ملء الأنواء والأسماع . ولقد شاء الله أن يستجيب دعاءه ، وأن يربط بين الأخوين برباط مقدس كان لصاحب الديوان فضل الخط الأول في نسبته " .

تلك إحدى القصائد القليلة المؤرخة في الديوان الذى أشرف شاعرنا على طبعه . ومع ذلك فبين التاريخ المذكور (١٩٠٦) والتاريخ الصحيح (١٩١٤) ثمان سنوات . إذ نشرت (الأهرام) القصيدة في ٥ يونية سنة ١٩١٤ . وأقيمت حفلة تكريم وأصف غالى التى ألفت فيها القصيدة "تحت رعاية سمو الجنب العالى الخديوى" وكان لهذه الرعاية في ذلك الظرف معناها، كان إسماعيل صبرى باشا رئيس لجنة الإحتفال . ولما كان في القصيدة إشارات مختلفة إلى أهم حوادث العصر وهى مقتل بطرس باشا غالى رئيس وزراء مصر في ٢٠ فبراير سنة ١٩١٠ وانقضاء (المؤتمر القبطى) في أسبوط حيث اجتمع نوابهم من سائر أنحاء القطر من ٦ مارس إلى ٨ منه سنة ١٩١١ وانقضاء (المؤتمر المصرى) برباسة رياض باشا دفاعا عن المسلمين من ٢٩ أبريل إلى ٣ مايو سنة ١٩١١ رأينا أن نعيد نشر القصيدة هنا ، كما فعلنا في غيرها ، حتى تبدو قوتها في ضوء الحوادث والملابسات التى تكتنفها من قرب ومن بعد .

غال فى قيمة ابن بطرس غالى	علم الله ليس فى الحق غال
نحبنى بالأديب والحق يقضى	وجلال الأخلاق والأعمال
أدب الأكثرين قول ، وهذا	أدب فى النفوس والأفعال
يظهر المدح رونق الرجل الما	جد ، كالسيف يزدهى بالصقال
رب مدح أذاع فى الناس فضلا	وأناهم بقدوة ومثال
وثناء على فتى عم قوما	قيمة العقد حسن بعض الآلى
إنما يقدر الكرام ككريم	ويقىم الرجال وزن الرجال

وإذا عظم البلاد بنوها
توجت هامهم كما توجوها
إنما (واصف) بناء من الأخ
ونجيب مهذب من نجيب
واهب المال والشباب لما يند
ومذيق العقول في الغرب مما
في كتاب حوى المحاسن في الشع
من صفات كأنها العين صدقا
ونسب تحاذر الغيد منه
ونظام كأنه فلك الـ
وبيان كما تجلى على الرس
ما علمنا لغيرهم من لسان
بليت هاشم ، وبادت نزار
كلما هم مجده بزوال

أزلتهم منازل الإجلال
بكريم من البناء وغال
يلاق في دولة المشارق عال
هدبته تجارب الأحوال
نفع ، لا للهوى ولا للضلال
عصر العرب في السنين الخوالى
ر وأرعى جوائز الأمثال^(٢)
في أداء الوجوه والأشكال
شرك الحسن أو شباك الدلال
ل إذا لاح وهو بالزهر حال
ل تجلى على رعاة الضال^(٣)
زال أهله وهو في إقبال
واللسان المبين ليس ببال
قام فحل فحال دون الزوال

* * *

يا بنى مصر ، لم أقل أمة الـ
واحتيال على خيال من المحج
إنما نحن مسلمين وقبطا
سبق النيل بالأبوة فنا
نحن من طينة الكريم على الله
مر ما مر من قرون علينا
وانقضى الدهر بين زغردة العر
ما تحلى بكم يسوع ولا كند
وتضاع البلاد بالنوم عنها
يا شباب الديار : مصر إليكم
كلما روعت بشبهة يأس
هيئوها لما يليق بمنف

قبط ، فهذا تشبث بمحال
مد ، ودعوى من العراض الطوال
أمة وحدث على الأجيال
فهو أصل وآدم الجد تال
ومن مائة القراح الزلال
رُسفاً في القيود والأغلال
س وحشو التراب والإعوال
نا لطفه ودينه بمحال
وتضاع الأمور بالإهمال
ولواء العرين للأشبال
جعلتكم معاقل الآمال
وكريم الآثار والأطلال

هينوها لما أراد (علي) وتمسني على الظي والعمالى
 وأنهنوا نهضة الشعوب لدنيا وحياة كبيرة الأشغال
 وإلى الله من منى بصليب في يديه ، ومن منى بهلال

* * *

الشرح

(١) قال شارح الديوان من البيت الأول : " غالى فى المدح بالغ فيه . وغالى الثانية
 إما أن يراد بها الامر . أو يراد بها اسم والد المكرم المرحوم بطرس باشا غالى " .
 ونضيف إلى ما تقدم (غال) فى آخر البيت قد تكون صفة بمعنى رفيع أو عظيم القيمة .
 وقد يراد بها أيضاً اسم والد المكرم المرحوم بطرس باشا غالى . وفى كل هذا تورية
 دقيقة وإشارة إلى أن مقتل بطرس باشا كان حقاً سياسياً لا يعلو عليه كبير قبضياً كان
 أو مسلماً . وإذا عرفنا أن المغالاة قد تكون المبالغة مع مجاوزة الحد ظهرت لنا براعة
 شوقى ولباقته ذات الحدين فى المطلع :

غال فى قيمة ابن بطرس غالى علم الله ليس فى الحق غال

(٢) قال الشارح : " يشير إلى كتاب فرنسى ألفه واصف غالى باشا وكان موضع تكميمه " .
 وهذا كلام لا طائل تحته فالكتاب اسمه " روض الأزهار " وهو مختارات من الأدب
 العربى ترجمها إلى الفرنسية واصف غالى . وفى الأبيات التالية إشارة إلى ما تضمنه
 الكتاب .

(٣) قال الشارح : " الضال نوع من الشجر والمراد رعاة ما يأكل الضال من الحيوان
 أى رعاة الإبل " . لو أن الشارح عرف ما تضمنه الكتاب لفهم هذا البيت وما سبقه
 وما تلاه . ليس المراد " رعاة الإبل " وإنما المراد " العرب " الذين ترجم لهم المؤلف :

وبيان كما تجلى على الرب - ل تجلى على رعاة الضال
 ما علمنا لغيرهم من لسان زال أهلوه وهو فى إقبال
 بليت هاشم وبادت نزار واللسان المبين ليس ببال

* * *

التعليق :

إن قول شوقى فى المطلع (ليس فى الحق غال) يؤكد رأيه الصريح القديم - وهو رأى
 العقلاء من مسلمين وأقباط - أن مقتل بطرس باشا لم يكن له أى باعث دينى وأنه حق
 حتمى من حقوق السياسة وجبروتها . ولا شك أن اعتقاد مؤتمر خاص للأقباط فى سنة ١٩١١

بعد مقتل بطرس باشا سنة ١٩١٢ - كان يوحى بأن هناك نقصا إسلاميا يجب مواجهته .
هذه الحقيقة لا تحجب مطالب المؤتمر الإصلاحية ، تلك المطالب التي كانت مقبولة في مجموعها
وكان أهمها مساواة الأقباط بالمسلمين ورفع الدين عنهم . ولكن المؤتمر انعقد في جو مسمم
لا بسبب قتل زعيم الطائفة القبطية بسبب بل بسبب ما تقدمه في العشر سنوات الأولى
من القرن الحظي من أيام غلة من الأقباط ، تساندها صحف مصر والوطن ، بالتهجم على كل
ما هو عربي وتجامل الحضارة الغربية وإنكار وجودها واعتبار المسلمين المصريين دخلاء
والأقباط الأمة المصرية ذات النسب العربي . وكان الاستعمار الإنجليزي يشجع هذه الحركة
ويشاركها لأن وجود أقلية أو أقليات من شأنه إضعاف السلطة الوطنية وتشتيتها . وقد رأينا
كيف نجحت ثورة ١٩ في لم التسلل وإفساد خطة المختل .

ولعل الفرنسيين ، قبل الانكسار والأمريكيين ، هم أول من وضع على تكوين أمة قبطية
وقدوة قبطية فقد كتبت مجلة (الجاسية) في الجزء السادس من السنة الثالثة يناير سنة ١٩٠٢
تصلا عن الأحياء والأقباط أثبات في هياشه إلى (يد لهبشة عند المسلمين الأولين)
ولكنها لم تشر إطلاقا إلى ما فعله الأحياء في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين
لتقويض الحضارة الإسلامية في جنوب الحبشة وتمزيق العناصر الإسلامية بلا رحمة . وقد
ختمت المجلة مقالها قائلا : « وإذا تم نروج الحبشة من حالة اللبلولة إلى الحضارة السامة
وصارت دولة عظيمة في أفريقيا فإن مقام البطريكية بصور مردهما للدول ذات المصالح فيها ،
ولا غرو أن يتم هذا الأمر فإن الأمة القبطية القديمة انقبت من سباتها منذ زمن ونهضت
نهضة يحيى لما أن تفتخر بها » وإذا استمرت في سبيل التقدم فإنها ستعيد قديم مجدها . هذا
وبعد تلبية ما تقدم قلنا على زعم غير فوجدها من الفائدة والفكاهة أن نعمله نعمة لهذا
الفصل : « وذلك أن نابليون الأول لما قدم يبحشه إلى مصر احتاج إلى جند وطني . فأنشأ
القائد كبير أحد فواده أورطة من الأقباط . وكان جدد هذه الأورطة ٦٠٠ رجل من خيار
الرجال الأشقاء . وقد جعل كبير باسم كلباس الجنود الفرنسية وذكروهم بالثناء غير مرة .
وربما أيضا في فصل آخر على ما هم الاطلاع عليه من تاريخ الأمة القبطية » .

والذي يعنى في شوق أنه واجه المشكلة بصراحة ، دون مواربة أو لف ودوران ،
وقد وضع أصبعه على الجرح كما يقول الفرنسيون حين قال :

يا من مصر لم أصل أمه لا
واسمك على طول من
أما نحن سالكين وطناً
عمل ما شئت في طناً
سنة من الحجة الأولى لا
الروح والأجبال لا

احفظ على مصر السكينة

دع ما يضرك والنفس ما ينفع
واسمع لقول العقل لا قول الهوى
وابطل شبابك من هوائك بآمن
واعلم فيك ما للمالك فتح
إن السموم إذا أرادوا هضبة
وانظر بعين في الأمور جليلة
مما أحب به الرجال سلامهم
واستفظ على مصر السكينة لأنها
ومن البسدين عن الدماء فإنها
التحصيل من خلق القذاب وشهوة
رى العباد من الشرائع كلها
لا تذكر الحسب أو أهوالها
واذرف على القلب الدموع فكلكم
لخلق صبيان كما لك صبية
وانرج من الحرب العوان بعبدة
إسمع حديث جناتها وصلاتها
المال باعها الأنس لم تزل
لما رمت دول المسيح بهولها
يتقانون وللكنائس هزة
والله بغضب والمتاهر تسلي

واحتد لنفسك ما يزين ويرفع
إن الهوى لضلالة لا تبع
إن الشباب هو العنان الأطوع
بالعلم أبواب السعادة أجمع
فدافع العلم الصحيح تذرعوا
لا تثبت الأشياء عين تدمع
أن يحسن الإنسان فيما يصنع
روض بأفباء السكينة بمصر
في البنى أوحى ما يكون المشرع
في الرأس يحكمها الجبان فيشجع
إن كان قتل النفس مما يرفع
إلا بقلب خاشع يتوجع
في آدم أهمل وآدم يجمع
ولهم لباس فارقه ومضجع
إن العظا من الحوادث أوقع
هل كان فيها للديانة موضع^(١)
تروي المطامع ناسه وتصرع
مشت اثنتان لما وهبت أربع
و(يسوع) ينظرو (الركية) تسمع^(٢)
والسيف يضحك في الدماء ويلمع

(١) جنة جمع جان وهو المذنب وهو الذي يصل النار ويحرق بما يجمع على مل (بضم الصاد وكسر اللام وياء متددة) لا حل حلاقه ولعل صحة البيت :

إسمع حديث جناتها وصلاتها
الصلاة هي الدماء والركوع والجمود في الجسود والكاف
ولا موضع للديانة فيها (٢) نفس : تحسب .

نزل البلاء وحل طوفان دم بالمسلمين سماؤه لا تقلع
 كانوا بظل السلم ، لا يلاحم شر يراد ، ولا حاء مروع
 لولا قضاء الله ما خاضوا الرمي إذ القضاء إذا أتى لا يُدفع
 تلك العوان على الشريد شديدة أين السيوف لملتها والأدراع
 ماذا انتقام المسلمين من حرب كسلب للصور فيه مضجع
 حرب على حرب حالك وريثا لم يبق منا ما ينال المدفع
 لا تخفن برثا سببا فليس كل حاصد ما يزرع
 يا رب بالرحم الكرام القسم الفوج والكرمي وهو المفرع
 أدرك فناء الخلق إن ملأهم سالت فوجه الأرض منها مترع
 سحت يحرم ماتهم أشد لهم لا تروى ولا هي تشبع
 زاد الأمان والبنان على قد صعدت إليك الأدمع
 يا رب حل على القباة كلها أم القباة بعد ذلك موقع

شوق

(١) غنى و حرب و فتح

القسم الخامس

(١٩١٧ - ١٩٣٢)

سنة ١٩١٧

(١)

بين شوقي وحافظ

عرض رئيس تحرير الأهرام المرحوم داود بركات على حافظ إبراهيم ثلاثة أبيات وردت باسمه في كتاب من أمير الشعراء أحمد شوقي وهو في مقامه بالأندلس .

أبيات شوقي

من الغائب إلى المقيم

يا ساكني مصر إنا لا نزال على عهد الوفاء وإن غبنا مقيمينا
هلا بعثم لنا من ماء نهركم شيئاً نبيل به أحشاء صاديننا
كل المتاهل بعد النيل آسنه ما أبعد النيل إلا عن أمانينا

أبيات حافظ

من المقيم إلى الغائب

عجبت للنيل يدرى أن يبله صايد ويسقى ربي مصر ويسقينا
واقف ما طالب للأصحاب مورده ولا ارتضوا بعده من عيشكم لنا
لم تنأ عنه وإن غارقت شاطئه وقد نأينا وإن كنا مقيمينا

(٢)

بين شوقي وصبري

أن من اليأس لسحرا

« من شوقك إلى صبرى باشا .. ومن صبرى باشا إلى شوقك »
 « أرسلت لغير شعراء العرب شوقك إلى أندلس إلى زكريا نجرير الأهرام في كتاب
 يبين من أندلسية جديدة وطلب منه عرضها على أستاذ الشعراء إسماعيل صبرى باشا
 ليندى رأي في صلاحها فرفضها لأنها خالصة قريحة الأستاذ بأبيات في المعنى ذاته وبجبة
 إلى أم الشعر »

شوقك إلى شوقك

يا سارى البرق برى عن جواحنا .. بعد الهدوء ويهيم عن مأقينا
 تفرق الماء في دمع العين .. غاض الأسي ففضينا الأرض باكينا
 جواب صبرى باشا

يا ومن البرق كم يستمر من حين .. في أضلع دخلت عن دأها حين
 قلبك في مقلتي وأندلس .. بعد مدار بينهما أمر الهين
 لا تنسك أيام لنا .. ما باتت يسكن دما في الحى باكينا
 يا آل ودى عودوا لا عشتكو .. وشاهدوا ويحكم فعل النوى فينا
 يا غصة ضمت أنهارها صبرا .. أزهار أندلس هي بوادينا
 وقد نشر بيتا شوق فها بعد سن قصيدة أندلسية طويلة مطلعها :

يا ناع الطلح أشباه عوادينا .. تسجى لواديك أم فاسى لوادينا^(١)
 والقصيدة في الجزء الثاني من الشوقيات من ١٢٧ - ١٣٢ (طبعة مطبعة مصر) .
 وقد أحدث شوق تبديلا في البيت الثالث من البيت :

يا سارى البرق برى عن جواحنا .. بعد الهدوء ويهيم عن مأقينا
 لما تفرق في دمع الماء دما .. حاج البكا ففضنا الأرض باكينا
 ولكن هذا التبديل بعد زكريا نجرير ولا للاح الموصى . فستان بين (لما تفرق)
 و (تفرق الماء) في الشطر الأول . كما أن التكرار اللفظي في (البكا) و (باكينا) هبط
 بالشطر الثاني . وربما كان الأفضل (حاج الشما) . ولا شك أن الرواية الأولى (غاض الأسي)

(١) بالفتح : زاد بظاهر البيت كذا في بلاد هذه الناحية .

كانت أجنال النظم من الناحية الموسيقية ولكن المعنى لا يستقيم بها لأن المواد فاض أو هاج
لا غاض بمعنى نقص أو قل نضب . وقد قالت (الأهرام) إن بقي شوقي ، اللذين طلب
عرضها على أستاذ الشعراء ، من أندلسية جديدة . ولا شك أن شوقي أضاف أبياتا
جديدة إلى الغالبية بعد وصول جواب صبرى باشا وأنه تأثر بقول صبرى :

يا نسمة صمخت أذيالها بحسرا أزهار أندلس حسبي بوادينا^(١)

فنظم في هذا المعنى ستة أبيات جديدة أضفناها إلى قصيدته :

ويا مطرة الوادي صرت حصرا قطاب كل طروح من حرامينا^(٢)

ذمك في الذيل لم نخلصنا غلاتها قبض يوسف لم نحسب مغالينا

جئت شوك السرى حتى أتيت لنا بالورد صكتنا وبالرا عتونا

فلو جرتك بالأرواح غالبة من طيب سمرتك لم تنهض جوازينا

همل من ديوانك بهمسك تحفة غرامنا الشوق وطبنا من أمانينا

إلى اللين وجسدك قد غيبرهم دنوا وودهم العاصي هو الدنيا

ولكن بيت صبرى لا يزال بالأخبة والجمال منفردا كالروضة المطار في قمة الشعر الصلبي . على
أن قصيدة شوقي لا تخلو من روائع كثيرة قال مخاطب البرق :

نقبت إلى النيل ولعنت في بحالته وأزل كما نزل الطويل الرياحينا

وأمن ما قالت بنوى من مازالت بالحافات ويضوى من مغالينا^(٣)

وقال في ختامها يذكر أنه مخلوق :

صنعت مخلوقا لخدمة الله يطلبه خير الودائع من خير المؤدينا

لو قاب كل عزيز حسنة غيبتنا لم ياتم الشوق إلا من بواجبنا

إذا حملنا الحسرة أو له شجنا لم ندر أي هوى الأملين شاجبنا

وهو الجزء الأول والثاني من المجلد الرابع من مجلة (الزهور) - الربيعان ١٣٤٦ -
أغسطس وسبتمبر ١٩٢٧ - نشر الأديب الحليل عبد الدين الخطيب في صفحة ٤١ تحت
عنوان (نسمة أزهار الأندلس) بقي شوقي كما نشر جواب صبرى باشا بعد إضافة ثلاثة أبيات
أخرى إلى البيت المنشور وهي :
غير موجودة في ديوان صبرى :

(١) صمخت أذيالها أي طهنت وطهرتها . قال شارح ديوان صبرى : يقول أيتها النسمة المتأرجة أخرج وهر
الأندلس من طين مصر لذكرك أنك أحييت لنا نحن . (٢) طروح . يقال طرحت النوى غلات كل طروح ،
نات . (٣) ذرى الورد والليل ذيل . ويضوى كهم وضوى : قد طمته وقل جسمه خلة وقيل من الأ-

في الجامعة المصرية

تكريم المحسنين من امرأة المنوفية

”أقامت نقابة المعلمين حفلة في دار الجامعة المصرية بعد ظهر يوم الجمعة الماضي ٢٩ أكتوبر سنة ١٩٢٠ لتكريم حضرات الوجهاء حسنين عبد الغفار وعبد العزيز بك حبيب ومحمود بك السيد أبو حسين لما تبرعوا بوقفه من أطيافهم بمديرية المنوفية على التعليم في جمعية المساعي المشكورة التي أنشأها أمين باشا فكري . قال شوقي في تكريم المحسنين إلى العلم :

العلم والبر هذا مهرانهما	في ظل دار تناسخ النجم أركانها
فقم إلى مبر التار يخ محضلا	فقد تضوع كالعودين ^(١) ريحانا
وابجز الخزيل من المجهود تكزما	وابجز الخزيل من الموهوب شكرانا
في محفل نظمت دار الجلال به	نظم الفرائد أفرادا وأعيانا
لما تألف عقدا قال قائمته	يصوغ للحسين الحمد بجانا
أثاره الحق حتى قام ممتدنا	كما أثار رسول الله حسانا
عن الشعوب علم تستغل به	يا ذل شعب عليه العلم قد هانا
فعلوا الناس إن رعم فلاحهم	إن الفلاح قرين العلم مذ كانا
لا تُطرح حيا ولا ميتا وإن كزما	حتى ترى لها بالخلق إحسانا
لنفس القنى لفتى الأقوام منبهة	إذا المتكلم لم ترفع له شأننا
وإن أرك مال أنت فارصكه	مال توره قسوما وأوطانا
سل الألى طبع الضيحات وارثهم	هل يملكون بطن الأرض فدانا
قل لفسرة المنوفيين لا يرحوا	لفضل أهلا وللخيرات عنا
يا أفضل الناس في الإيثار ساجدة	والحسن الناس في الإحسان بنيانا
وهمتموهية للعلم ما تركت	بالأسير ولا الأيتام حرمانا
قلدتمو (المعهد المشكور) عارفة	لم يالها لكم التلميم عرفانا
يد على العلم يمضى في إذاعتها	حتى تسير بها الأجيال رصكانا
بيضاء في يومه خضراء في قلعه	إذا هي انتسبت في الأرض أفنانا

(١) المردان شعر الرسول صل الله عليه وسلم وصاه .

تأين يما عجل عاصم

يا عاصم وداع أخ كما
جسد يوم سرور العيون
ممرات على فضاء أمات
كانت الحسن لا تحزن جدا
يا عاصم لا تترك عيني
فحيات نوح الأرض من هذا
وداع على الزمان كرمها
أي أحوال منسج على طامها
كل يوم من الغلظة عني
تسبون من القساسة يرى
كنت كالمطر عني الساء
وإذا جرت العجالة فلا
كنت في حركك الشيفاماسا
والها لم يكن نوابك للمصر
فاجعل النابدين في كل فصل
يا قريب الجواب في الفصل والمز
استأنسك والضيوف على الرح
حيات قسستك على العيون
أطرح واسترح فكل سليل
كنا من مناصك عام
وجدت مصر جنة لمصاك

شوق

(١) إشارة إلى عيون ممرات على فضاء أمات في المصنف بالأندلس

(٢) في هذا البيت إشارة إلى غمامة شمرى والعميد المصري المؤرخ

تحفة الشعر للقرن

إلى الخطاط محمد مرتضى

قيل ما الفن قلت كل جميل ملا النفس حسنه كان فنا
وإذا الفن لم يكن لك طبعاً كنت في تركه إلى الرشد أدنى
وإذا كان في الطبع ولم تحس من فسا أنت بالغ فيه حبنا
وإذا لم تزد على ما بين الأرو لي شيئاً فليست للقرن ركا
لك يا (مرتضى) خلال كرمه الـ روض لاقى في ظل آذار مرنّا^(١)
حلق الخط بعد مؤنس أوجه غر لا يصطفى لسبك يمينا^(٢)
لك خط لو كان يبنى عن الخط جميل من الأمور لأغنى
هو أوفى من الزمان صواناً لبسات النهى وأصدق خدنا^(٣)
تقده كل ناعمة الخلد بن حالا وكل دجاء جفنا^(٤)
مرقصات الوليد أحب لفظاً بين أجزاءه وأطرب معني^(٥)
سلي منذ ألبستها المعاني لا نراها بجودة اللفظ تسمى^(٦)

شوق

- (١) آذار : الربيع . (٢) مؤنس شيخ الخطاطين وخطه تحفة خالدة . وقد رأيت عند الخطاط حسني بعض أجزاء من الشروان طبعه قديمة يحتفظ بها ، وهي بخط مؤنس . أما جعفر فانا زى صقره في كل حرف وفي كل سطر من كتب ومطبوعات دار الكتب والمطبعة الأميرية . (٣) العنوان الوعاء الذي يسان فيه النهى العقل مما به لأنه ينس عن القبح وعن كل ما ينافيه . (٤) دجاء (تكسر العين) العين دجاء : صارت شديدة السواد مع معتمها خطاً جيداً (أدج) وهي دجاء . في الشطر الأول نظر الشاعر إلى جمال اللون أولاً والشكل ضمناً فقال "شماه كل ناعمة الخلد" وفي الشطر الثاني نظر إلى جمال الشكل أولاً واللون ضمناً فقال "شماه كل دجاء جفنا" واللفظ الخلو بصون الدج (بفتح العين) ويصون هواد العين ويرينه . (٥) الوليد : أبو هبادة البهري وكان من أصحاب شعراء العربية لفظاً وأسلوباً . يريد أن جمال الخط يزيد الفاظ الوليد ومعانيه حسناً . (٦) يقول إن جمال اللفظ والتراكيب يتبادل أمام جمال الخط وإن المعاني قد ليست هذا الخط الجميل وصيغت فيه أصبحت في غنى من بهاء اللفظ وزوده .

التعبير الأول

نظم خليل شيبوب

مقدمة ثرية نظم خليل سلطان ومقطوع شعري من نظم أحمد شوق بك سنة ١٩٢١ .

ما وصل من تهوى على أنسية^(١) بالبدر في ظل الريح الظليل^(٢)
على بساط نسجه الردي شقى الحلى والوشى غرض طليل^(٣)
أطى الراسم وأجنى الصفا وجر أذبال النسيم العليل
واسنحك الماء فهاج الكى في كل خدر لبسات الهديل^(٤)
بالمجلس المتع عالم تهزود فيه ابنة الكرم وشعر (الخليل)
شعر جرى من جيلت قصا رطوب واديه وطيب المسيل
لله روايات الصبا والهموى تسلك أمتى من السلسيل
قد ماتها الشاعر من بطوة في مفضل أو مرة في بجيل^(٥)

شيبوب ديوانك باكرة وبخسرك الأول نور السبيل
الشعر صفان فباق على قائله أو ذاهب يوم قيل
ما فيه عصري ولا فارس البصر عمر للقريض الأصيل
لفظ ومعنى هو قاصد إلى لفظ شريف أو معنى نبيل
واخلق إذا ما كنت ذا قدرة وب خيال يخلق المستحيل
ما رفع القسالة أو جلوسم إلا خيال جامد أو منبيل
من يصف الإبل يصف ناقه طارت بهم وارتفعت ألف ميل
سألى بن عسرك هل منهم من لاس الإكليل بعد الكليل
وليسهم كائنسى أحمد صواغ أمثال عزيز المثيل

(١) الأمتة (بضم الهمزة) خذ الوحدة . (٢) طليل غنى . (٣) بنات الهديل الحمام .

(٤) المفضل الحسن الذى يقل من غلظه . يريد أن الشاعر كان شعره عن المديح والمجاء والاستجداء .

واقف ما (موسى) وليس له
أحق بالشعر ولا بالمسوى
قد صوّرا الحب وأحداه
نصوير من تبقى دمي شعره
وما (لمرين) ولا (جيرزيل)^(١)
من قيس المجنون أو من جميل
في القلب من مستصغر أو جليل
في كل دهر وعلى كل جيل
شوقي

(١) موسى الشاعر القرني الفرد دي موسيه وهو أكبر شعراء العنق والفسرام . وقد هام بالكتابة الشهيرة
(جورج صاند) زمانا ثم خافه وافتراقه فلم (يأله) وكلها جوى ولوعة . وجيرازيل هي برازيل (بشدة اللام)
بأشعة السجاير الإيطالية التي أحباها لا ميتين الشاعر وشبب بها وكتب عنها رواية باسمها .

التوقيعات

دعوات محمد توفيق خاكي

(من سنة ١٩١٨ إلى سنة ١٩٢١)

عن يد أماني الكاتب	باب بعد من الأدب
منه استقامت محسن	ووجهه حتى قد وجب
ويجرح بالفضل من	مضائق برعي السبب
أحب الأول منقرا على	من بين نخلهم عجب
ليس المقصود غلظا	لأنهم بعد عيبا طلب
من المقصود لا	من على المأخذ والرب
يقضي المتاحم لا يرى	في جنبها غير الذهب
دعوات توفيق خاكي	سبيل الغلات تحت الحب ^(١)
والد من مستقم	في لونه يلقى الطرب
بين النسب وبين آد	يات النسب به نسب
وإذا أنشأ بمدة	شاد المكارم والحسب
وإذا رمى خطط الحما	سنة قلت فسورة وثب ^(٢)
مقرأه ، وانتظر المسريه	له من الطوائف والنخب
لا تعطين على الري	حتى توشى السحب ^(٣)

شوق

(١) الغلات: الغلة، مقصورة وهي الخمر ، يقال رمى المكان: قصده «رأيت
 أما بريرة الناجية» أي قصده . ولعلنا جمع غلة (نكر الخاء) وهي الأرض التي تنزلها ولم ينزلها نازل قبلك ،
 (٢) سنة قلت فسورة وثب : قاله في خطبته . وقاله في خطبته .
 (٣) كان قمر بط شوق من باب

رسالة من أمير الشعراء

إلى

إلى المكتور محمد صبري

بمناسبة صدور دراسته عن محمود سامي البارودي سنة ١٩٢٣

سيدى الأستاذ صبرى :

أحسبك بك مهديا ، وأكرم بكائك هدية ، ولا برحت نوابضا بالطرف من أدبك ،
وتوافينا بالتعطف من كتبك ، وجعل الله هذه الآفاق وأمثالها من نتائج القراخ في مصر نماء
وراكبة ، في رأس مال الأمة ، من حضارة مستقبلية ، ودولة مؤهلة ، ومكان بين المسالك
ومقولة ، فها رأس أموال الأمم إلا وسائل الأدب السليم ، وذرائع العلم الصحيح . وكل أدب
سليم فهو أدب كل زمان . وكل علم صحيح فهو علم كل أوان . مآلنى من رأى في رسالتك
الخطيبة ، فإن كان له من القيمة ما زعمت ، فهو رأى العواصم في الحسانة ، والبستانى
في الرحمانة ، والتخير في معتقة الحانة ، ترجمة كلها حسن وأحسن ما فيها المترجم ، وتحلية كلها
روعة وأروع ما فيها المحلى . منكوب كريم اجتمع لشهوات الدهر فيه ما تفرق في البراسكة
من جاء بطوبى ، ونعم بدويه ، وولد يرديه ، ونور يطفئه ، وحسب وضاح يطفئه ، وحكم
بالأسس نافذ يحكم فيه ، جاورته بجلوافه الشهور للطوال يمسد بيتنا طنب ، وينظم دارنا
جدار ، فإذا أبحسار كريم ، وإذا الشاهر عظيم ، ما سمعته مرة عرض شعره على جلسائه ،
ولا رأيتة إلا سقيا من الحياه كلما عرض شعره عليه . وهكذا كان رحمه الله إذا جرى ذكر
الحوادث العرابية في مجلسه توارى بالإطواق حتى يمسك المنكلم . سألته مرة صبرى باشا :
هل له مذكرات عن الثورة ؟ فقال لا ، قال : وما مذكرك ؟ قال طمى بأن الفضب في طباعى
وخوفى من أن يملكنى عند بعض المذكرات فيبغى القلم على الرجال . فقال حامد بك خلوصى ،
وكان من ضم المجلس ، صدقت ، ألسنت القائل (ونعضب في شروى تقدير فنشدت) فبسم
رحمه الله ثم قال : ولا يفضىنى مثل حديث الثورة فلهخص في غيره . وعلى ذكر الثورة أهول
للاستاذ إنه كان له حتى عن الإشارة إلى مواقف المرحوم البارودي في الثورة العرابية فإن
في ذلك من مساهمة التاريخ ما فيه ، ومن سابق التاريخ لم يأمن أن يضل الأعقاب ، ويحرف

المخلص

شوقي

مواضع التبعث من الرقاب ما

٢ يوليو سنة ١٩٢٣ .

تمزيق حورية سادات فكري أباطة

جعل المسكرم فيه والأحسابا	أبى أباطة انت راقع بكم
من والد وولدتمو الأنجابا	يا مسكرم بكم فمضوا بكم
لوجدت شيئا عليه وشبابا	بريت ولد شاكم وكهركم
نصبت فقام في البيان شهابا	أعطت الخلق فيكم
فما شأى الخطباء والنكبابا	لنم إقامتكم فيكم
يوم الخصومة أويخط سبابا	وزاه أرفع أن بفول فليس
لم يخدموا الأخلاق والآدابا	لا يخدم الأم الرجال كذا هو
وزفت محضا للنهى ولبابا	فكري أدفت اليوم طويلا
هيات نحسلا واتخذت شرابا	من كل طاعة فكري
حتى جمعت من الزهور كتابا	ما زلت نحو كل طاعة
فحسلا وأمنع في البدائع بابا	فان الله من الريح ومسته
عطفت على أهل الهوى الأحبابا	فان الرمال لو شكون بها الهوى
حتى لكدت تلينهن عتابا	عانت فيسا الخلدات بمكة
سج الرجال بمصر والأنزابا	ولم اشعلت شفت من أسنانها

تمزيق ديوان الجبلأوى

من نهرك العذب أو من بحرك الطامى	دمياط شامرك القباض مشرف
ينشئ القرائد عن وحى وإلهام	أطلعت في سماء الشعر مؤلفا
بأكورة الأدب المستكرم النامى	أعنت لسان من قوافيه وحسنه
فقط فريف ومعنى فائق سامى	لا زلت في كل صبح من صبحه

الله

نشرت مجلة (السلام) ، في عدد مايو سنة ١٩٢٤ ، هذه القصيدة وقد قالت
(الصاعقة) أن قوافيها مرتبة بحسب الحروف الأبجدية من الألف إلى الياء .
أجاد شوقي وصف مظهر الجلال والرحمة والقوة . أما مظهر الجمال والإبداع في الكون
فقد قصر عنه ولم يرصد له إلا أبيات معدودات . والقصيدة وإن لم تكن من الناحية
الفكرية تدل على عمق سبغ فيها خيال الشاعر إلى أبعد مدى .

لن آتاه قوله في سقراط :

(١)	جيران يذهب في البناء ويبحث	(٢)	ويشير وجه الأرض عنك ويبحث
(٣)	ويلو بالأسواء حين تمتعت	(٤)	ويخص ما هالوا التراب وما احتوا
(٥)			
يبد تبيت العالمين وراء			

وقوله في مظنة الخالق بالنسبة للإنسان :

(٦)	عن هبته الأنوار يمشي يوشع	(٧)	عن الرئيس وطنه المتشمع
(٨)	أوسن أرسطو والمثلة المتشمع	(٩)	عصفت بهم ريح البلى فتشعوا
(١٠)			
ورجت رجلاهم فهم التسعراء			

وفي ضالة الإنسان بالنسبة للخالق :

بحر الحبسة فوق باع الزورق والفلك إن تذهب ذراعاً تحرق^(١٠)

- (١) يبحث أي يفكر والمراد العقل . (٢) يبحث هنا يحفر الأرض . (٣) تمتعت يضطرب فيها
الريح . (٤) هنا التراب طيه وفي وجهه حواشيه ورماء أرضه . والهيل حب التراب كالخمر أو الخمر
لأن الخمر لا يكون إلا عند رفع التراب والهيل إرساله من غير رفع فكل من دخل من شفير القبر هال ومن نأى عنه سنا .
(٥) يحسن به وراء العالم تقبض الأرواح كلها عن الناس ميتا . (٦) يوشع النبي الذي أوقف الشمس
وقد ورد ذكره في القصة . حتى : ساء بصره . (٧) الرضن ابن سينا . والمتشمع المتفرد .
(٨) المثلة أو المشايخ تلاميذ أرسطو . (٩) وما أرحى رجوها رجوا عملها أو أدارها . والرجى
الطامعون . (١٠) تحرق تصعب (سني الجهرل) .

عقلت بحسبة الأمور عسولا كانت الخوت طول مسبح وغس
غرقت حيث لا يصاح بطاف أو غريق ولا يصاح لحس

صور شوق العقول البشرية الخرماء أمام الطبيعة الجبارة التي لا تمكثرت للانسان ولا تنال به .
ولعل خير تعليق على أبيات شوقي فصل كتبه الفيلسوف الفرنسي جيواسى Guyau عن
(عدم الاكتراث في الطبيعة) ، قال : " ربما لا يوجد شيء يعطى للعين والفكر تمثيلا أكل
وأدعى للحزن والكتابة من المحيط : إنه صورة القوة المهيولة العاتية في أفسى ملامحها .
وكل هذا يعيش ، ويضطرب ، ويقبلل أبد الآباد بلا هدف .

والذى يبعث اليأس حقا أن كل هذا الجهد ، كل هذه الحياة الزائرة تبتدئ فيما لا طائل
فيه . إن قلب الأرض يخفق بلا أمل . ومن كل هذا الانطام وهذا الطحن في المسوج
لا يخرج إلا زبد تنفيه الريح .

قالوا وكرروا " لا يوجد شيء عينا " . وهذا صحيح إذا فصلنا . خفة الفصح وظيفتها
انتاج حيات لبح أخرى . إننا لا نتصور حقلا غير مخصاب . ولكن الطبيعة في مجموعها
وكلياتها ليست مضطرة لأن تكون ذات إخصاب . إنها التوازن الكبير بين الموت والحياة .
ولا شك أن في الطبيعة صحرا وشعرا . وربما كان أجل صحرها وشعرها في عظمة جذعها .
ولعصرى أين حقل الفصح من المحيط ، المحيط لا يعمل ولا ينتج ولكنه يتحرك ويضطرب ،
ولا يكثر الحياة والموت . هو الأرجوحة السرمدية الكبرى التي تترجج بالكائنات . ولقد
يرى الانسان حين يلقى البصر في أفواره حشود الحياة الحاشدة . ولا توجد نقطة واحدة منه
غير مسكونة . وكل السكان في حرب وطراد . يخاض بعضها بعضا . وماذا بهم في النهاية ؟
ماذا بهم المحيط العميق من أمر تلك الشعوب التي تحملها أمواجه الضارية شرقا وغربا .

هذه العاصفة في الأمواه ليست إلا استمرارا ونتيجة لعاصفة الأهوية . ليست رعدة
البحر آتية من رعدة الرياح ؟ ليست أمواج الهواء بدورها تجد ما يفسر حركاتها في تموجات
النور والحرارة ؟ مما لا شك فيه أنه لو أمكن عبورنا الاطاحة بسعة الأثير لما شاهدنا في كل
مكان إلا اصطدام الأمواج العتية ، واقتتالا لا نهاية له ، لأنه بلا سبب . إنها حرب الجميع
ضد الجميع .

لا شيء ينجو من هذه الزوومة المائلة : لا الأرض نفسها ، ولا الانسان ولا الذكاء
البشرى . وكل ذلك لا يتبع لنا شيئا ثابتا فستعصم به . وكل ذلك محمول في ثنايا تموجات

طبيعية ولكن لا حرج عليها . . . هنا من جهة الطبيعة والضرورة ومن الأقوى . وكلما فكرت تُخيل
لي أن المحيط في مدِّ وإسلاكه غول وأنه يملأ على كل شيء ويصرف كل شيء " انتهى .

بعد البيت المتقدم (كم في رُاق المروج . .) قال شوقي :

كم آية لك لم يصدعها المشرك غمراء بالبحر المحسود تُدرك
فلك منسوط في الفضاء محرك هل تار فيه من الثواب مبرك^(١)
أم عى مسيار به سرأ^(٢)

ظاهر أن إيمان شوقي ، وهو إيمان السالكين قد حياه من الشك ومن شقاوة الشك
والارتطام في أمرار الوجود واللوث والحيلة والمذاهب المتضاربة الفاضية كالمذاهب
الفلسفية التي كانت سائدة إلى عهد سقراط فيما يتعلق بطبيعة الوجود ففريق كان يقول بوحدة
الكان ، وفريق متعدده إلى ما لا يحصى كان البعض يرى أن الأجسام في حركة دائمة ،
وبالغرض الآخر أنها في ثبات مطلق . هذا يدعي أن كل شيء يولد ويموت ، وذلك أنه لا ينسل
شيء لغيره محتوم ، لم يقل شوقي مثلا عند ذكر الفلك أن الأجسام في حركة دائمة ولم يقل أنها
ثابتة ولكنه استدار حول الآخر فقال أولا أن الفلك منسوط محرك بمعنى أنه ثابت متحرك
ثم قال إن الكواكب بين ثابت وسيار . . . والواقع أن الفعل البشري عاجز عن تحديد معنى
الحركة والثبات أو الجود خصوصا بعد أن ثبت طبيا أن الجمادات الميتة أو الأجسام الحاملة
تطوى على حركة واسعة في باطنها .

كان جوة يقول " من أراد أن يتفقد بالله فما عليه إلا أن يتأمل في سماء مرصعة
بالنجوم " . وقد أحسن جوة لأنه لم يتكلم إلا عما يقع تحت الحس ويدركه عقله الجبار
في الحدود التي رسمها الطبيعة له . وترى بلاغة القرآن في التثليل الحسي لآيات الله في ملكوت
السموات والأرض : « وجعلنا السماء سقفا منصوبا وهم عن آياتها معرضون . وهو الذي
خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون » وقال تعالى : « أفلم ينظروا إلى
السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج » وقال : « ولقد زيننا السماء الدنيا
بمصابيح » وقال : « وترى الجبال تحسبها بعلدة وهي تمر مر السحاب » وقال عن أعمال

(١) منسوط : مملأ . ثار فيه : برز . (سكون الراء) أي صدره و - كل

شيء بالمكان : بئس . ومبرك : ثابت .

(٢) السيار : الكثير السير والسرأ : الكثير السرى وهو سطر طامة الليل . الإشارة هنا إلى الكواكب .

الكفار : « أو كظلمات في بحر على غشاء موج ، من فوقه محاب . ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها » .

* * *

تكلم شوقي بعد ذلك عن سير النجوم بنظام (ذوالرخ فيه على وداد الأعزل) وذكر الشمس والبدد (ويد الغزالة فوق أشرف مغزل ..) ولكنه لم يرتفع في بيانها إلى السقف ، ثم حوّل بصره من السماء إلى الأرض وآياتها فأبدع :

النمل يجحد في المعاش ويتهم عن أى رأس أو فؤاد يفهم
لب يضل مكانه المتسوم لولا يد تمحده وهاد ملهم
لم يبد منه الخزم والنكراء

وهذا أفضل من قول الآخر الذي زعم محمد المويحيى في فاتحة الكلاب (نهج البردة ١٩١٠) أنه « يقول في مناجاته لربه ما لم يقله أعظم مشرح من أطباء الافرنج ممن يتناولون الشعر اليوم » :

يا من يرى مد البعوض جناحه في ظلمة الليل البهيم الأليل
ويرى عروق نياطها في نحرها والمخ في تلك العظام النحل^(٢)
اغفر الهد تاب من فرطانه ما كان منه في الزمان الأول^(٣)

إن عظمة الخالق والخلقة يتمثل في حياة النمل وفي مساكنه . روى أن نبيا نزل تحت شجرة فقصته نملة فأمر بقرية النمل فأحرقت فأوحى الله إليه « أفى أن قرصتك نملة أهلك أمة من الأمم » وهذا تعبير جامع . والنمل من أدق المخلوقات وأصغرها جرما وأعظمها شأنا كالنحل . وقد نظم شوقي قصيدة نغمة في (ملكة النحل) نشرتها (الأهرام) في ٢٧ فبراير سنة ١٩٢٣ .

ملكة مدبرة بامرأة مؤمرة

وأوجه الشبه عظيمة بين النمل والنحل ، وحياتهما عجب . ولما يجترئ هنا بذكر ما جاء في (لاروس) في مادة النمل : « معظم النمل أنثا عقيمات أو عاملات تسمى بالمحيدات » .

(١) حزم (يضم الزاي) حزم : ضبط أمره وأخذه بالثقة . من الحزم وهو الشد بالحزام والحبل استيثاقا من الحزم . والحازم هو المائل الميز ذرا الخنكة والمتحزم في الأمور المستظهر فيها . وقد وصف الجاحظ النمل بالحزم في مواطن كثيرة فقال أنه « بلغ من تفقدها والتفارق عواقب أمرها أنها تخاف على الحبوب التي ادخلتها للشتاء في الصيف أن تعفن وتسوس واقبلها بطن الأرض فتخرجها إلى ظهرها لتيسر وتعيه إليها بحقوقها ، ولعصر بها التسبي ويبنى عنها الفئ والفناد . فهي على هذا الوجه مجازة لفظة جمع الحيوان ، حتى ربما كانت في ذلك أكرم من كثير من الناس » .

(٢) النياط عروق ممدة في الصلب تحت المثني .

(٣) القرطة : المرة الواحدة من الخروج والتقدم . (اللهم اغفر لي فرطاني) ما فرطتني .

والباقي الذكور والإناث المجنحة ، ولا يعيش الذكور إلا الزمن الضروري لتوالد النوع .
ولا تكاد الإناث تعود إلى بيوتها بعد وضع سادات من الطيران حتى تجردا من السمات من
أجنحتها وتسوقها إلى الأروقة حيث تقطع للبيض . وفيها خلا بناء الأعشاش وتربية الصغار
وكفالتها ينشط بالعلامات الدفاع عن " المستعمرة " - وإطعامها . إن مساكن النمل تؤلف
مدينة حقيقية . سكانها متفاهة مصلوبة تنظيم العمل فيها ينما وتميش عيشة راضية لا تنازع
فيها ولا فوضى وإن كان لا أسرة لها ولا سيد . قانونها الوحيد هو الصالح العام .
الآن حتى بعد ذلك نشوق أن يتسائل حين يذكر النمل (عن أى رأس أو فؤاد يفهم)
ثم يقول : وما أفصح بيانه :

لب بفضل مكانه المتوهم لولا يد تحدد وهاد ملهم

والواقع أن شوق لم يقل في سر الوحيد وملعبه النفس غير ما قاله علماء التوحيد ولكن
شوق قلب نظرائه في التوحيد وأرائه خيال التوحيدي على الباطن آرائه صوراً جديدة ترفل فيها
وتتجسس .

قال أحد أولئك العلماء :

واقف لا يسوي ولا يح	حي المسبح ولا محمد
عليوا ولا جبريل وه	و إلى محل العرش يصعد
كلا ولا النفس السبع	حطة لا ولا العقل المجرد
من كنه ذاتك غير أن	ملك واحد في الذات سرمد
وجدوا إضافات وسل	يا والحقيقة ليس توجد
ورأوا وجوداً واجبا	بمضى الزمان وليس ينقد
فقتضياً الحكماء من	حرم له الأفلاك تسجد
من أنت يا دسطور ومن	أفلاط قيسك يا مبلد ^(١)
ومن ابن سينا حين قسّر	رباً هديت له وشيد
هل أنتم إلا القسرا	ش رأى الشهاب وقد توقد
فسدوا فأحرق نصبه	ولو اعتدى رشداً لأبعد

وقد نشر محمد الطولي هذه القصيدة أيضاً في كلامه عن الشعر في فاتحة (نهج البردة)

وقال إن ناطقها من علماء الكلام والتوحيد وأنه قال : ما لم يقل مثله فلا ماريون حكيم

(١) أفلاط أفلاطون . ويبدى قال بد (عند يد الام) لم يجه لشي . ونكس في العمل وضعف حتى في الحركة .

الفرماويين اليوم وشاعرهم القليل في سر الوجود وحقها ماهية النفس " وهذه أول مرة نسمع فيها أن فلاطويون العالم القليل كان حكما وانه كان شاعرا . . ثم ما الذي قاله صاحبنا ولم يقله غيره ؟ حسبتا أن ننظر إلى هذه القصيدة نلأزاء قصيدة شوقي ليعين بجلاء البون الشاسع بين العالم الشاعر والشاعر الحكيم .

قصيدة شوقي

الحسنى جمته هي القسواء هيبات في لفق الصباح مرء
لا يطلب النماية الشعراء لو نال صكك بلاك الكواء
آت به سنيناء والإسماء

الوهم بعد في الظنون ويتررب والعقل فيك مسافر متغرب
والفكر يهرب حيث أنت المهرب والنفس غائبا إليك تغرب
وقصارها في عقوق استنواء

المقل أنت عقله وسرحه وأحرت فيك دليله وأرجحه^(١)
آيته البحر الأمم ونحنه والنجم بعد فوقه أو تحنه^(٢)
ما توهم القسواء والخضراء^(٣)

يا هند ملكي في الهياكل سبيح ويمنف كهان لكهنك سبحوا^(٤)
والروم غرق في الهبة سبيح مقراط مغلق عليه منصبح
فك الزفاف ومنه الاستبراء

حيران يذهب في السماء ويبحث ويثروجه الأرض عليك ويبحث
ويخلو بالأنواء حين تحت ويحس ما هالوا التراب وما حنوا
يد تيمت العالمين وراء

ملك السماء إلى سنالك معرجا والأرض نحو كرم سرك مدوجا
والوهم فيك إلى الحقيقة معرجا عطشه أخذ الأسود تدوجا
أضل الحقائق كلها استبراء

(١) أمره بالشك وأرجحه باليقين . (٢) والعزم بعد . اللهم هنا يمتنع التبت لا ساق له والكوكب
فيعد الضيق (نقطة) إلى التبت ويوجه في (نقطة) إلى الكوكب . (٣) السماء والخضراء الأرض والسماء .
(٤) في الهياكل سبيح أي مأمون ما كثر . وسبحوا قالوا سبحانه . والروم سبيح في التبت الثاني مأمون
أمر سبيح . والمراد من الجزء الأخير أن مقراط قد حكم عليه بالنم في سبيل الإيمان بك فاستغناه .

في النهر إذ هو ناهض لم يترخ
 ولا التصدى في حلوم الأفرخ ^(١)
 ملح الشئ يد العناية والزمي
 تحفها الجناح لستفات مصيرخ ^(٢)
 يكتل البلاد إليه والضراء

موسى على مدين اعشى ارمند هو والجمال وارض مدين همد
وفا عسرك الى الجبلين همد

يسلطه على الجماله مستودا ومدا الجمال على الجلال استحوذا
 ياتي الى شيعاته هذا وزنا وتطيف اصناف المحامد لودا⁽³⁾
 ما لا ينال الفاح والاعلاء

عملك الملك الذي لا يموت
وعمل الملك من النور والهدى
ملك الملك دونه والأعصر
وعمل الملك من النور والهدى
ملك الملك دونه والأعصر

(٤) - ولقد انقضاء غمارة وحسرة
لا شيء في هذا الوجود يعزه
نور البيان حين تهزه
وتعزفه الشيا والخمرة

أما لللائكة الصوامع فليس
 ليسوا الحلل الحسنى وأنت الملبس
 وعلى التحية والتبوء تمسوا
 عمنوا فلم يبروها أويبسوا
 لا

يَنْزِلُ مِنْ سَحَابٍ مُمِثٍّ وَهُوَ الْقَرَارُ وَمَا هُوَ بِالطُّشِ (٧)
حَوْلَ الْغِيَاةِ الْمُنَاطِدِ الْمُتَجَمِّعِ يَمْشُونَ مِنَ الْغَلَائِلِ مَا يَنْبِئُ (٨)
مِنْ التَّحْقِيقِ وَتَحْقِيقِ السَّرَاءِ

(١) نهي الله ونهى عن مكانه أو نزع عنه . ونهى المأثم منط . جناحه لطير . شرح الصبي صا وشارخا والشارخ

الثابت. ومرة في طرح الثابت أي في الأول. (٢) المخرج المميز. (٣) السبعة بضم السين المداود.

وسنة الله محمد رسول الله الذي جاء بهت من الله وبيته الكريم» أي بما تسبح (فتح الباء)

(٦) الشباب الكتيبة

المنظمة الخيرية للتأهيل والتدريب
(٧) يزود بنون .

(أ) المتجهين المتزوج : يضي من الوضئ يسكنون الشين :

عرش على أم العلى منصوبه (١) من جوهر الحق المبين مقصوده (٢)
جبريل وهو به القديم خصوبه ملق الجناح إزاء مقصوده (٣)
والرسل من أن يدعو براء

في منزل فوق الحساب وفرضه (٤) عال على مسرى الجبال وقرضه (٥)
في طوله يقنى المكان وعرضه ما في سماء الكون أو في أرضه
مرداء تشبه ولا شجره (٦)

وكانه نوب يراعك خطها قدوئت من حسن صوغك قسطها
لما أراد لك ابتداعك نقطها أعلاك في السمات الأتم وحطها
فلم فأت النقطه الزهره (٧)

العلم ثم ضائنا وحفاظنا والعز ثم حقائقنا وحفاظنا (٨)
مجد أمات بك المكابر عانظا فأنك مبذول المقادير فائظا (٩)
حيراث ليس لدائه إبراء

عن هذه الأنوار يعشى يوشع فمن الرئيس وعلمه المتشعشع
أو من أرمطو والمشاة الخشع عصفت بهم ريح البلى فتشعوا
ورعت رحاها فيهم القبراء

لبسوا النوب من المشاية مسبقا فتخيّلوا وزها الذكاء النبغا
ما من أدل بما وهبت كمن بنى والناس ذو رأى وآخر بيغا
تحكى وتثقل عندنا الآراء

يارب مدنى من حاله مشنف ورعين إذن دون بابك مدنف (١٠)
حاراً من السر الخفى بنفنف سر جلالك حسانه فالسين في (١١)
ينهى يديه وفي الشمال الراء

(١) منصوبه مرفوعة . (٢) خصوبه العلاء الخاصة . (٣) فرضه : فرض فرضاً سار يعقل في صوره عنة وبنية . (٤) المرداء الأرض الخالية من النبات . والشجراء الأرض ذات الشجر والكثيرة .
والشجر الملتف كالأشجار ومنه « كفا في النجوم » ويقال لها المرقاء أى التي لا شجر بها ومنه قولهم « قطعت كل شجرة »
ومرداء . (٥) الزهراء الثيرة . (٦) الحفاظ جمع حفيظة وهي أولاً بمعنى الحرز وثانياً بمعنى
الشد من الحرمان . (٧) فائظ مات . (٨) المشنف المحلى والفسر هنا المقرب الموهوب . مدنف
المريض دنفاً قبل دنفاً عن الموت . وذهقت الشمس (بكسر النون) دنقت للروب واحضرت . وذهف الأمر دنفاً .
(٩) الضيف كل بهوى بين جبلين . والنفيف البعيد .

بمهر المحبة فوق باح الزورق والملك إن تذهب ذراعاً تخرق
فاجعل شراكك فيه عينك والبرق كم في تراق الموج من يد مفرق
فجئت وأخبر حظه الإصرار

كم آية لك لم يحدها الخرش غراء بالبصر المجرد تذرك
فك ستروك في القلعة عودك هل ترق فيه من الثواب مبرك
أم عي سيار به سرا

فد الزرع فيه على وداد الأهرل والفرقدان من اللداد ^(١) بمعزل
وبد القزاة فوق أشرف منزل والبدر كل سلاوة في منزل ^(٢)
حتى يجمل شراكه العفراء ^(٣)

كل يمدق المسامح يهيم من أي راس أو فؤاد يهيم
لست بفضل مكانه التوهيم لولا يد تحدد وهاد ملهم
لم يبد منه الخزم والنكاه

والزرق سر لم ينل مصكوت حدث به كاف السباح ونونه
كذب الخريص وحرصه وفنونه استموده سوداؤه وجنونه
ما دامت البيضاء والعفراء ^(٤)

فرعون لم يخلد ولا أشمباه لم يثن عنه من البناء نباهه ^(٥)
فلا أهلك حيه وسباه زلت على حكم التراب جباهه ^(٦)
وكذا يكون الحكم والإجراء

(١) دد الزرع والأهرل هما الساكنان والمراد أن هذه النجوم كلها تسير بنظام وانفاق .

(٢) القزاة هي الشمس لأنها تمد جبالاً كلها منزل . والمقول أسم الآلة من القزل والمواد بالنزل هنا كما هو ظاهر
إرسال الأشعة . والملاوة للبرقة من الدهر .

(٣) الأهر من الظباء الذي تملو بياضه حرة وقيل الأصفر منها
الذي يملو سرائره حرة وأهراء يطر . وما هنرة عفراء خالصة لياضه ولبدر من عفراء بياضه لم توطأ . وفي الحديث يمشي
الناس يوم القيامة على أرض عفراء . والعفراء من لياض الدهر الساجدة والثانية والثالثة وذلك لياض القمر . وفي الحديث
ليس قدر البالي كذا أدى أي البالي القمر كالعمود ، وقيل هو مثل . وقد أشرق شوق في هذا المضمون في استعمال

الليالي واليدج على غير عادته ، مما جعل معانيه ظلالاً . (٤) البياض والصفراء والفضة والذهب .

(٥) البناء بفتح التوك الشرف الزرع . (٦) البناء المنكسر .

بالموت أذلت النفوس ويطوى ^(١) وقهرت من وطى التراب ومن هوى ^(٢)
والنجم لو سرت الحياء به هوى وانعط عن أوج المساء إلى الهوى

يبكى طيله الأهل والعشراء

لم يال دلود الصلابة مثانيا ^(٣) ويسوع دمعها والبشير مثانيا ^(٤)
وتسور الوادي ربي ومثانيا ^(٤) فما الكلام لها يوم ثانيا
أني لك الشركاء والنظراء

شوق مايو سنة ١٩٢٤

-
- (١) هوى ذهب في الأرض . (٢) الهوى (بضم الهاء ونصب الواو) جمع هوة ولطها جمع فحاصي
مكثرة وكوي . وقد جاء في السان أن هوى بكسر الواو يقتضيه الياء جمع هوة . (٣) المثاني الأولى مزاجير
دلود والثانية آيات التزلزل . (٤) المثاني هنا معاطف الوادي . والكلام مبدعنا موسى .

إذا رشد المعلم كان موسى

وإن هو ضل كان السامرياً

« ربي أوردني إلى أن شوقك بك قد علم من الطائيات المقبور له على بهجت بك بهذه
التيمة العجيلة التي ستجلى اليوم في حطة تأييد وهي كما يراها القراء أخذة من أخذ السحر،
ومعجزة من معجزات الشريعة »

أحسب أنهم دفعوا علياً ؟	وحطوا في الثرى المراء الزكيا ؟
فما تركوا من الأخلاق سمها	على وجه التراب ولا رضىا
مضوا بالضاك الماضى والقرأ	إلى الخفسر الخفيف السهمريا
لم يوت اللغات أصل من علم	أسماء فسيحها والأعجيا
لقد قدت مصيرها (حيتاً)	وبات مكانه منها خليا
ومن ينظر بر القسطاط مكي	فانضه من العبرات ربا
أم عيش الذي حله طيباً	تلك ركبها نحو الثريا
فغلب من مواضعها أصل	بقصد دارسا وجلا خليا
ولولا جهده احتجبت رموما	فلا دمننا تريك ولا نؤياً ^(٢)
تلفتت القنوت وقد حول	ثم قصد النصير ولا الوايا
سلوا الآثار من يقدو بضلي	بها ويروح عتقظا حفا
ويقلها الرصوف بحسومرى	يصقف في خرائنها الحليا
وما جهل الصديق الحسرمها	ولا غبي المقلد والدعيا ^(٣)
فى عاف المشارب من فترا	ومنان عن القذى ماء الحيا
أبى النفس في زمن إذا ما	عمت بنيه لم تجد الأيبا
تسود أنف يراه الناس رأيا	وليس يرويه الذئب الدنيا
وسعدك المعلم لا تقي قوما	ولا يني عن الأخلاق شيا

(٢) النوى بضم النون وكسر الواو وتشديد

(١) من أجداء العلة البلية وهو القليل من شيع المومنين

البا. الحفا ترسل الأحياء (٢) هو الذى بهجه

ولم أدر في السلاح أضل حداً من الأخلاق إن صحت غياها كالسيف لا تنصفه يفسد عليك وخذه مكتملاً سيوا



غدير أزع الأوطان خيرا وقد تأنى الجداول في خشوع حياة معلم طففت وكانت سبقت القابسين إلى مسانها أخذت على أربى المي ورب معلم تلقاه فظا إذا انتدب البنون لها سيوا إذا رشد المعلم كان مومي ورب معلمين خلوا وفاتوا أناروا ظلمة الدنيا وكانوا وإن لم تمتلئ منه ذويا بما قد يعجز السيل الأثيا سراجا يعجب السارى وضيا ورجت بنورها أجو صيا ومن لك بالمعلم الميا غليظ القلب أوقدماً غيا من الميلاء ردهم عصيا وإن هو ضل كان السامريا إلى الحرية انسقوا هديا لنار الظالمين بها صليا



أرفت وما نسبت بنات يوم بكت وتأوتت فوهت شترا قلبت لها الحدى^(١) وكان منى زعمت الغيب خلف لسان طير أصاب الغيب عند الطير قوم إذا غناهمو وحدوا سطحا^(٢) رمى الغريان شيخ تنوخ قبلى^(٣) نجما من ناجذيه كل لحم

(١) نصف الشيء أخذ نصفه . (٢) هديا : ضحيا . (٣) صلى جمع صلى من صلى النار يصلها . (٤) كتب حسين شوق في كتابه (أن شوق) عن كفاؤل أبيه وشاؤمه قال : « وكما كان يقال » كان أيضا يشلم ، وكان إذا رأى له من بعد أحد معارفه الذين اشتهروا بمنحوس الطالع ، ركب سيارته من فوره وأمر السائق بالانطلاق : كذلك كان يشلم من صوت اليوم . وقد أشار إلى ذلك في رثائه للرحوم الصلاة على بك بهجت ، وكما يؤمنه لا يزال نقيب في حاجة المعزية ... » (٥) الحدى : قصير هذا . (٦) مطيح وأقوى كاهنان من كهان العرب . (٧) المدنى : وتخرج قبيلة .

سيت الحليم الفهم من
قلت نسيمة والإغ سلاقي
ولكن الذي بكت البواكي
ومن يجمع بحر طعنا
من شقاء صفة زكوة
من الأعيان لا يحسن الثعيا

أمن أفتل على من غلب
لم أعدم إذا ما الدور تمت
بذكرى الدين لينة حيا
فشدك باليسر في حيا
عرفت الموت مصق بعد لفظ
ألا الله من الحياة الموت فانظر
ولا شيا أصداء الصيا
ويقلب النجوم إلى سكوت
تخفيف عن الماصين إلى
وصف في سلا حلاوا إليه
وصيف إلى النسي له تقدير
الميد اسسواله الأزباء شتي
سواء فيه من وافي سارا
ومن قطع الحياة منه في وجودا
وبيت تحت الثعيا طيه

(١) (بكر المحرم) لبيت من الذي له سطر وفي أصله (بكر الواروسكون اللام) .
(٢) بيت رافع من التمثيل الحسا ومكة بالله
(٣) الصدى الظأ .

تعزية أمير الشعراء^(١)

للدكتور محبوب عن سقوطه في الانتخابات

أمزيك أبا مكش ^(٢)	وانت لم تبثس نفسي
لقد صرت لنا البور	م كما كنت لنا أمن
فلا عقلك في الحكم	م ولا «روحك» في الكرسي
ولا تمشي «على» جولا	ق من حرم من إل عرس
وقد دقت لك المرو	د ومقت بسط الفرس ^(٣)
إذا ما (بلغ) الوطن	أمثالك في النطس ^(٤)
من نطلب للطب	ومن تطلب للدرس
ومن يسمر في السا	دى ويحيى مجلس الأنس
ومن (للتفحة) الكبرى	من اليرجسل إلى الرأس
فلا السودان في حزن	ولا العمال في بأس ^(٥)
فكل عنه يستغنى	وكل في غند منسى
أأمل حالة الدنيا	يعين الفهم التندس ^(٦)
ترى الدولار دوارا	وتلقى الفيلك لا ترعى ^(٧)

- (١) هذه القصيدة نقل الرخم من أنها مزيلة الأسلوب ، قد اختصت بثلاثة أبيات من جبه الشعر ووصيته .
(٢) مكش مكشوي اسم حسان الدكتور محبوب . (٣) بسط الفرس يريد البسط العجمية .
وقد كان الدكتور محبوب «رئيسا» لقاعة العمال في يولاى . وكانت يولاى ميدان مجامعته وحفلاته الانتخابية
وقد وضع نفسه ليكون تابا هنا . (٤) الوطن بضمين الأطباء الجذاق . وقد مكثت الطاء للضرورة .
(٥) كان الدكتور محبوب يمثل شؤون السودان والعمال ، وله فيها جولات عظيمة على صفحات الأهرام .
(٦) الفهم ككفف المربع الفهم والتندس الفهم الكيس . (٧) الفيلك : السفينة يؤث ويذكر .

رثاء أمير الشعراء

لكسرى

"كان صاحب السيف أحد شوقي بك أمير الشعراء قد عجزى الدكتور محبوب ثابت في سفره إلى ألمانيا، وأما على أحد بعض الأصدقاء فشرناها في عدد ماضٍ، وقول البرم إن أمير الشعراء لم اتصل به وهو في باريس غير اتحار "مكسوي" أرسل إلى الدكتور محبوب هذه المراثية عزاء عن قبيده . قال حفظه الله :

يا مكس هياك ماره	والموت كأس مداره
والدهم يوما ويوما	والحال طورا وتاره
والسيف زهر ربيع	فعمير عمر النضاره
لما طوى السيف	فكل ربح خساره
يا "مكس" قل لي الحق	قد وسدوك الجماره
وعيونك طويلا	أشم مثل المناره
عن أبيض الهند ملوا	جريس والجاره
ألم تكن وطنيا	بكل معنى العبارة
فكم شهدت قتالا	وكم توزدت غاره
وكم لبت مليا	على الجبين وشاره
وكم قلت جريحا	لنات بالاستشاره

* * *

يا "مكس" عشت نيا	ومت خدن طهاره
ما خرج منك زاني	ولا انشكت منك حاره
وما مضت بحار	ولا همت بجماره
ولا اشملت جلا	على الخنا والدعاره

(٢) غاره: الشيء المستعار .

(١) عدد ٢٨، سنة ١٩٢٤ (أمريكا الكسرى)

(٣) التراقي أعان الصدر حتى ترقى فيه النفس . بلغت روحه التراقي أى شارب الموت إذا بلغت أى إذا بلغت

(٤) جمع جل وهو خطاء القريض .

الأرواح التراقي

قد عشت في البيت عمرا	وليس في البيت قاره
في المسجد كل قهوة	منذ الصيام قاره ^(١)
في الجوف غنى طيبة	طريقك المختارة
لما جفأك (ابن سينا) ^(٢)	وهام بالسيارة
فصر منه وتصرى	كالسحابة الدقارة
فلا إلى البوق تصفى	ولا إلى الزمارة
وقد تنك فيها	حتى أضاع وقاره
حلت من ذلك غما	أفاب منك المسارة
حتى انصرفت بمرثا	والا تقصار جواره
أرسلت رأسك يهوى	من رهوة لقواره

(١) القطار ما يتخذ من نظام الصلب من لدن الكامل إلى العيب وهو حرزات التلهر . - الواحدة قطارة .
 وهو القطار بفتح الهمزة على . (٢) لقب له كثير من شعراء مصر .

تقرض ديوان أبا النجاة

تحت عنوان (مع نواحي الأندلس) نشر الشاعر صاحب جودت في المصور الرسالة الآتية وعلق عليها :

"في أكتوبر سنة ١٩٧٤ صدر ديوان الشاعر : أحمد أبا النجاة ، وقدم أمير الشعراء أحمد شوقي هذا الديوان بهذه الأبيات :

أدر حام البيت أبا النجاة وحات سلافة الألباب هات
قصائد ، قلب القاصي عجا على شرق المعالي المفرغات
لمن تهن من هراتك عجب وطلعت فكن سبع مقلقات

والسؤال : هل لهذا الشاعر ديوان آخر ؟ وهل هو مازال على قيد الحياة ؟

رمضان أبو المعاطي : بورسعيد

أما لك انه يالهي . . . راحة ما حشرهم حسد الشاعر ولا بدويانة قبل اليوم . وأخشى
أن يكون شوقي - وطالباً اشتهر بالجمالية - قد ألجأ إلى المعالي الفارقة في الشطر الثاني من
البيت الثاني .

عن يا عبد الوهاب

" أقام صاحب السعادة أمير الشعراء أحمد شوقي بك مساء الاثنين الماضي حفلة أنس عقد فيها قرآن نجله النبيل علي شوقي بك بصاحبة الصون كريمة المرحوم يحيى بك علي . وكانت الحفلة قصيدة من قصائد شوقي بن اجتمع فيها من الأديام وغنى فيها الشاب النابغة محمد أفندي عبد الوهاب على تحت شيخ المطربين محمد أفندي العقاد . ومن آيات هذه الحفلة أن محمد عبد الوهاب المبدع المطرب عضو نادي الموسيقى التتويج قبلت فيه كلمة تسمعها من ثم القائل كأنك تسبح للناسي يصدق به أمين يرضى . وتراه يكتبها وكأنه العقاد يمر بصاحبه حل قانونه في أبداع الخانة بقلم كبرية فونوغراف على ورقة كأسطوانة لبندة المحوى ، ينظم عليها بمداد هو الخمر . فهي كلمة طرب فالها مطرب الأدب في مطرب الفناء . قال أضاف الله أجمارنا إلى عصره " .

* * *

عمر عبد الوهاب ! عردي يا تباري الناي . واصدح يا همزار الوادي . واحذُ الركاب وهزها يا حادي .

أهذا يا بيلي الناي تغريد . أم هذا وسواس الحلى على الخرد الفيد . وجريرة الوشي من الحيف الرعديد . أم هذا همس الجدول في سمع الأماليد .

عن من الكبد آلا . ومن القلب أحيانا . وقل ماحقة ووجدانا .

عن ز الشاق كيف يشكون . وجملة الأشواق هم يشكون . وز المغنين كيف يثقلون ويحكون . أنت بيت الحناجر وبألحن المساحر . والعصب الشاعر . وشهدت أن وترا

- (١) مقدمة طريفة للكلمة شوق في المثل عبد الوهاب . ولا شك أن هذه الكلمة جيدة من الناحية الأدبية .
أما من ناحية الموضوع فمسألة فيها نظر وكل ما نستطيع أن نقوله أنت علاقة شوقي بعبد الوهاب لم ترتفع إلى مستوى علاقته بكار المطربين أمثال أحمد المحمدي ومحمد صافي وسلامة مجازي وعبد الحلي الذين كانت يدهم وبينهم رابطة العبقرية .
(٢) وسوس الحلى والعصب : صوت . (٣) جرجر الشراب في حلق شاربه : صوت . والوشي نوع من الثياب الخفيفة تسمى بالمصدر . (٤) الرطابة جمع رطيد بمعنى الجارية الناعمة . (٥) امرأة أملود وألودة أي ناعمة والأحلى في الأضداد . (٦) في الأصل (والهم) . وقد أكد لنا أدب أنه سمعها (وابالهم) نظر شاعرنا في ذلك إلى أن الالهة (بفتح الهمزة) كما جاء في معاجم اللغة هي الالهة المشرقة على الخلق في أقصى سقوف الهم . ولكننا مع ذلك لأنستبقها وقبض عليها كلمة (الهم) خصوصا وأن شاعرنا ذكر بعد ذلك العصب والالهة . مما يجعله في ضمن من ذكر الهم . . .

يخلق الله . يشد به اللسان إلى الهالة . لا يصنع الناس له مثيلا . وإن ألفيتهم صنعوا جليلا .
وسموا معهم فنا جيلا .

وقد وهب الله لك عبد الوهابية أنشأ الطاهر . وخلق لها ألين الأوتار ، وخلق منها
أروع الأصوات . وولاه على الصوت نشره ونظيره . ونحته ثم نحىه . وتقلبه وتنظر فيه ،
كأنما صوتك في يدك . وكل من صوتك في فيه .

حفظ الله ما دأب الآدمي في صدقه . وملك بين أيديهم وغرفة . وبذلك مجلال الفن وشرفه .
شوقي

(١) بهذا ما وجدته في نسخة أخرى في طبع الملك توفيق ولست لما فيه أدبية .

تفضل الشاعر الأديب السوري أنور المطار قدلنا إلى القلمين الآتيين :

(١)

دفتر الغزل

لأمين نخلة - تصدير لأمير الشعراء

كان شعرا أمين	من شع بان ورنند
أومن عناق التصابي	وقرع نخلة نجد
أومن حديقته ابن هاني	يعيد فيه ويبدي
أومن عنين الهواذي	إلى العرار ونجد

"في سنة ١٩٢٥"

(٢)

تقريظ كتاب (حديقة الإنشاء)

للأستاذين الأديبين علي البخندي وحسن علوان

حازلت أنزل بالمدائق والري	حتى تزل حديقة الإنشاء
فسلوت بالفردوس كل أنيقة	أنف وكل مجوده غناء
المسلم في ظل البيان حيا لها	مثل الأزاهر في ظلال الماء
بوركتا من صاحبين معاونا	إن التعاون أس كل بناء
لولا التعاون في الحضارة لم نطر	يعنان أرض أو جناح ساء
ما أتمنا للنشر إلا صورة	من ألفه وتعاون وإخاء
وخلاقي الكتاب يظهر حبها	ولربما انتقلت إلى القراء

"في سنة ١٩٢٩"

تأيين عبد الطيف الصوفاني

شباك والسمك والسكك
 لا تذكر العبر فإني
 لا خيل الصبر والأيام
 أبكي الأضلاع في بدار
 من حق إخوانك القدامى
 إن اليكى فاسترح إليه
 من خلق المولى كان أحرم
 تبارك الله من طيب
 وب خيل بكيت أرواح
 ولو رزق القصة طبع
 ومثل عبد الطيف يبكى
 فنى كلفنا أملازا
 مسورة الله مسلمات
 وزاده ما حيا آياه
 وأضعا لا تقاس طهرا
 ما كلفنا قسما ولا زلعا
 لكن إذا قام ظل مستظلا
 سيمان من قاته قدوا
 ومن أناقا بالشمس ضحا
 يالك ديسا لقت تسليما
 إذا أتيتها منها تساوى
 الطفل يحبو إليك حيا
 لا تدعوى الشؤوب ماء
 تجاوز العبر والمزاء
 لها ما عارضا الوفاء
 من أنتم أصبحت خلا
 إن تسمى العهد والإخاء
 رصوف للراحة العناء
 أن يخلق الدمع والبكاء^(١)
 قد خلق الداء والدواء
 لحقه بالهكى قضاء
 غسولت أدمى القضاء
 ويقبح الذكر والنساء
 ومرهقات القلبى قضاء
 وصاغ أجزاءه حيا
 متانة الدين والإياه
 بها القوادى ولا قضاء
 ولا يسحر البياض جاء
 وجانب السزور والرياء
 وكف عن قسوته عشاء
 وعن تسول بها مساء
 القوم واستغذبت سلاء
 ماسر من حالها ومساء
 والشيوخ يمشى لك انحاء

(١) قال ابن الرومي :

إليك عبد اللطيف دمعيا
قوافيا كنت تشبهها
كم كنت من موقف مصر
وبنت عنها في عيشها
أنت من فتية شهام
فكلم بالشباب معنى
ومات أبطالهم جيشا
ولو أرادوا متاع دنيا
أنت مشوره رثاء
واليوم تبدي لها جفاء
وكنت من دونها وفاة
نسيابة كانت الفناء
استوا المحاماة والرماء^(١)
ما أعظم الذبح والقتل^(٢)
في غير لوطنهم ظمأ
لأدوكوا الحكم والثرأ^(٣)

قضية الحق منذ قامت
تحدو على مصطفى وتنفى
مترحمو الشباب دنيا
لما أقيم به جملهم
جمعهم مصيرهم مرم
وما عرفتم لغير مصر
لم تمسحوا للمعيد رأسا
وعاشت بالسرقات يسرى
يقول كنتم للترك حربا
ويشهد الله ما أنتم
دار تخموني في جبل مصر
سيروا إلى الله فهو أولى
لا عين بالحق إن لم تستم
لم تسأل أركانها بناء
جيلا من الحق أقباء
كدينهم بيتا مواه
رأس نصايحه الجلاء
فكنتم الجمع والسواء
وغير أحبابها ولاء
ولا تفضستم له حذاء
حوادث الأمل كيف شاء
وطامس للترك أولياء
إلا هدى الرأي والدهاء
سيادة أصبحت هباء
بكم وأوفى لكم جزاء
فان للفكرة البقاء

(١) كان نص الشعر الأول من هذا البيت (أنت من فتية شهام) ولا شك أنه محرف . حاشى عنه محاماة وجاء : منع عنه ، وأما جرماء ورماء . روى أحمد بن الأبرق في المشعل : « قبل الرماة تملأ الكائن » وروى الخفيم دافعه . وروى الخفيم عن قومه قاتل . وروى جمع منهم .

(٢) و (٣) الحرب الوطنية كان حرب مصطفى كامل . حرب المبادئ السياسية التي مقلتها الجلاء . حرب التضحية . وقد ظنى . وجاء من أبطال في أرو را محمد فريد ، وفي مصر أمين الرافعي الذي عرضت عليه في أيام المرسوم ثروت باشا أكبر الوظائف الحكومية على رأسه في كفاحه العنيف وهو يوافق من فتوة الحياة البدوية الوافدا . وقد ثبت في النهاية أن بداية الحرب الوطنية كانت أصل المبادئ والكرها أحد لا تطرق .

صياغة أمير التفسير

«مدد أصغر الأئمة الخليفة من الأمية والخراب في آخره جمهورية زمينية فكر الماسمون في مسألة الخلافة والولاية فكثروا عليها والمسلمون كثير من كتب دقية لوقوع كثير من الدول الإسلامية تحت غوز دول غير الإسلامية واستقلال كل بشؤونها استقلالاً بحول دون تمكن الخلافة من أن تكون أمراً رئيسياً في الإسلام، ولما كانت الخلافة تحتاج مدا كل ما تقتضيه إلى قوة مسلحة تطرد عن حياض المسلمين، لأن كلاً من الدول الإسلامية تفكر كثيراً قبل أن تقبل إقرار الخلافة فيها، وقد أحاط أمير الشعراء بشوق بك بهذه الشؤون في القصيدة الصياغة التي نشرها اليوم بإضافة دقيقة وأبدى فيها من جانب الآراء ما يحسن بكل مسلم أن يتي بالوقوف عليه أهم غاية»

بنوا الخلافة سبعة في القدي	أول الميماج بالإمام يشادى
من ثبات يمتحن الخلافة في القدي	لم يلق غير خلافة الصياد ^(١)
ومن استقامت ملاحيا فملاحا	بين القواضب والقنا المياد ^(٢)
أولى حياض عيسى مارد	عيسى السماء بجنة مراد ^(٣)
اليوم لا سمير الرياح مسألة	نقى، ولا يبيض الظبا بعناد ^(٤)
هيات، من سيلها وتقطعت	دولة المراد وسائل المراد ^(٥)
حلت على ذهب المراد حلاص	وشيت على سيف المراد عوادى
أين الكرامة والوفاء لحية	نشوا عليها القبر بعد فساد
ولميت أقرب سلوة من غائب	بروح فساد يزود غير عباد
قل: غم يا أمير الرجال؟ وما الذي	يعنون من دول لحقن عباد
علم يمد منها على يد أحسبه	أحسن طيبه تطاول الآباد
لم تستقم القوم خلف عافهم	على المستقيم وهم بضير عماد

(١) يشير إلى قصة خليفة العباس في كتاب ألف ليلة وليلة
(٢) مراد جمع مارد - عيسى السماء، يشقوا - يشير في البيت إلى سلاح الطيران
(٣) القنا جمع قنة من السيف
(٤) المراد (جمع الميم) المكان الذي يذهب فيه ويحيا
(٥) القواضب السيف

غلبوا عليها الراشدين وخرجوا
وبنوا على الدنيا (يخلق) ركنها
جعلوا الهوى سلطانها ودعوا لها
أم الكتاب بجبهة السجاد^(١)
وعلى عتو الملك في بغداد^(٢)
من لا يسد به مكان الهادي^(٣)

* * *

وأنا الذي سرّضتها في دنائها
غيتها لحسا تغفل في البكا
وتصرتها نصر المجاهد في ذرا
ودفتها ودفنت خير قصائدي
حتى انتهت فقبل تركي الهوى
وأخى القريب وإن شقيت بظلمه
والله يعلم ما انفردت وإنما
كنا نعظم للهلال بقية
وفضّ رضوان الخليفة خطة
وسمى القضية غيره حوادث
من سيد بالأس نكر قوله
إني هتفت بكل يوم بسالة
فهزّت نشأ لا يحرك للعلا
عصف العلم في الصبايد كأنهم
ولو أن يوم (الثل) يوم صباح
في يوم (ملونا) ويوم (سقاريا)

* * *

وفد الخلافة لا أنهيكم على
تفسون في واديه لوئسى الحى
بسله حتى بالتزبل جواد
ماقد هجرتم من هوى ووداد

(١) السجادة عثمان بن عفان . (٢) خلق دمشق . (٣) الهادي النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤) القدر الملاح . (٥) سيد الأس سيادة الأتراك وكانت ضعيفة راقية . (٦) الأنجاد النجمان .

(٧) يوم (الثل) يعنى الثل الكبير والعجيب أن شوقي لم يذكر إلا هذا اليوم من أيام مصر ، مع أن المصريين

أياماً آخرى قونية ومضيين حيث هموا الأتراك وعددوا الآستانة وفي رشيد حيث طردوا الإنجليز ومثلوا بهم والقوم

في البحرا . و (الأياد) إشارة إلى إيالة هوميروس التي ترجمها البستاني وهي ملوكة بقصص البطولة اليونانية .

(٨) إشارة إلى أن عرابي كان مشغولاً بالذكر ليلة موقعة الثل .

إن الملافة بيضا قنة رهق
 جرح اللبال في فنام الشرق في
 لولا الأمور لسارسته القري
 باق بلاد أنتم زلا لاها
 أتخلولون بلا جهاد خطة
 غصوا القنا المتصور من جهادها
 كانت هي الماء السهل للبرق
 نزعوا من الأعناق نير جبار
 من كل نفضاض الفرور برده
 تروى بطائفة ويشيع بطنه
 مضت الخلافة والإمام فهل معنى
 ولقه نادى الشهادة بطنه
 جرحوا إلى الصلوات كل جماعة
 والصوم باق والعبادة مقبلة
 والقطر والأضحي كعادتهما
 إن الحضارة في الطراد جديدة
 لا تحفظ الأشياء غير ذخائر
 هي حسن كل زمان قوم رافع
 تمشى القرون بسور كل مكره
 كم من محاسن لا يرت عبقها
 أخذت أحاسنها الحضارة وافقت
 لم تحرم البؤس العزاء ولا الأولى
 القيد أفسح من عقول عصاة
 حين الزمان إذا جرت في وجهها
 فاشقوا المسالك من قضاة حيد

فكأن من وهما من الميلاد
 حبل العقيدة في ولاء الضاد
 وجرى تجاوز غاية الأفراد^(١)
 إلا قضية أمة وبسلاد
 لم يستطعها الترك بعد جهاد
 والظفرات الحجر في الأعماد
 فماتوا من كل داء بادى
 حملوا الخلافة دولة استعباد
 (نمرود) أوفرعون ذو الأوتاد
 والمملك غرثان الرعية صادى
 ما كان بين الله والعباد
 في المسلمين ولا تردد بادى
 تظنوا لصاحبها على الأعواد^(٢)
 والنج ينشط في عناق الحادى^(٣)
 يتردبان بشاشة الأعياد
 نعم القديم وحرب كل بلاد^(٤)
 للعيسرية غير ذات نفاذ
 وجمال كل زمان قوم غادى
 منها كصباح السماء معاد
 في المعجزة اجتمعت وفي الميلاد
 روح البيان وكل قول سداد
 ضلوا الرجاء من الشعاع الهادى^(٥)
 زعموا فكلك العقل في الإلحاد
 ظفّسرت بكل بلادة وعناد
 فمعدوا لصيد ولاية أو زاد

(١) النقي : الضيقة - الأرفاد : البطا . (٢) الأعواد : المنابر . (٣) عاقت الإبل
 صارت العتي (بالفتح) . (٤) البلاد القديم . (٥) البوس والبؤس جمع بأس .

وتذكروها من عمام مصادفت
وخذوا سبيل المصلحين وأقبلوا
رتوا إلى الإيمان أجمع عطية
أم كلموم القطيع ترى لحسم
يُدعون أبناء الزمان وإنما
مرعى من الأوقاف والأرضاد
روح الزمان هوامد الأجساد^(١)
وإلى مرأشده أضل سواد^(٢)
شمس الجميع وفرقة الآحاد
بمعدوا وليس أبوهم يجاد

(الأمراء) في نوفمبر سنة ١٩٢٦

تأين أحمد لطفى وكيل الحزب الوطنى ونقيب المحامين سابقا
في الأوبرا في مساء ٥ نوفمبر

هو ماتم الأخلاق قاتل رثاءها
لا تهبين الثراكلات عن الهكا
حل الشئون ففض غرب قصيدة
ولملى نار التكل وهي شديدة
أوصى إلى الحزن الموج شوبها
وتول أمرتها ووال عزماءها
قليل في ثرى الدموع شفاءها
لم تن في الرزة الجليل غناءها
خلق الرحيم لنا الشئون وماجا
وإلى الدموع سوا كما إطفاءها

ناع من الاسكندرية هانف
سبت مسامعها لأقل وحلة
هيات تلك رسالة محسومة
في عالم شدد الرجال زوله
راح الكانة أرضها ومساءها
لوف الرزية تنق أنباءها
حملت من الموت الحياة أداها
وخيال دنيا ذاهب من جاءها

إن المروءة غودرت في حفرة
ذهبت على أثر الفقيده شهيدة
الرائسين إلى السماء سرورها
والطاملين على الرقاب جلالها
كالبيل نور الصالحات أضاءها
إن كنت في ريب فسل شهداءها
والساحين على المعجم رداءها
والمترلين إلى التراب سناءها
قصر السماء ووسدوا جوراءها
خطوا على الأرض السرير ونجوا

(١) أقبل فلانة التي أرسله إلى قبائه أي دعوا هوامد الأجساد تنق روح الزمان . (٢) طية القوم .
(٣) قال شوقي فمن هذا المعنى في قصة سابقة (وليس يفهم من الجمل شمل) وهو حكمة راجحة .

أوسد الصحراء ثم أبد الكرى وأنس الحياة أو أذكر صحراءها
 ما كان أقر في الشروق صباحها والله في ظل الصروب مساءها^(١)
 أتركه كقاصدين تبكي ظفها تحت التراب وقتبني رمضاءها^(٢)
 رودة لو ردت عليك سراياها وهجيرها وزفيرها وعواءها
 إن التي جليت من مائة ناقة من لسوم الحياة أديمها وفضاءها
 طبع الوجه من طهور حبيها حسد النورس وسقدها وزياءها

يا أحمد الطهرات ما أنا بالغ تلك الللال وإن لمست رثاءها^(٣)
 لم لا أفيك الشباب منارة وسيل خير يسلكون سواءها
 إن لا أدرك كل غيل بلحيد وأطيل ذكر خلاه وبكاءها
 وأحب ثم كراه وأكره أنه أرى يسد السلو دثورها وعفاءها
 طربها بطنها بمصالحها وبطنت آيات الخلود وعاءها
 في كل غيبسود لايت رويد تهدي المكارم والعلا قزاءها
 ولح صدقك إن ملكسوداعه واقن الحسوة إن استطعت قزاءها
 وأرج الصدقة لا تيل بهودها بعد الصديق ولا تضع أشياءها
 وإذا واد أخيك طلت بومة فاندب وفاء النفس وأنع إخاءها

رفقا أبا خمير بأفنى صبية قطعت عوادي اليم منك رجاءها
 فذلك فاستع الجواب وطالما ليت من أقصى البلاد نداءها
 قنا أشد على عواذك على القوي وأعش من نفسي لفطت ذماءها^(٤)

(١) هذا البيت والبيتان التاليان من أروع ما نظم شوقي في حال الحياة والتعلق بها على الرغم مما تزخر به من
 حقد وكره. (٢) الظل من الظل شدة. والظل من النهار لونه إذا غلبه الشمس. الرضاء: حشرة
 تخرج من الأرض الحارة المطيرة من فتحة الشمس في الصيف. (٣) كالمستجير من الرمضاء بالنار
 تلجأ إلى حفة كليب من طمعه عمسرو القلب بئس ما ألقاه على الأرض فقال كليب يا عمرو أغني بشربة ماء فأجهز
 على قبل البيت ورسالة مولا يضرب لمن يستجار فزیده المستجير إليه على يده. (٤) يريد شمر بن ذر
 (١) يريد شمر بن ذر (٢) يريد شمر بن ذر (٣) يريد شمر بن ذر (٤) يريد شمر بن ذر (٥) يريد شمر بن ذر
 (٦) يريد شمر بن ذر (٧) يريد شمر بن ذر (٨) يريد شمر بن ذر (٩) يريد شمر بن ذر (١٠) يريد شمر بن ذر
 (١١) يريد شمر بن ذر (١٢) يريد شمر بن ذر (١٣) يريد شمر بن ذر (١٤) يريد شمر بن ذر (١٥) يريد شمر بن ذر
 (١٦) يريد شمر بن ذر (١٧) يريد شمر بن ذر (١٨) يريد شمر بن ذر (١٩) يريد شمر بن ذر (٢٠) يريد شمر بن ذر
 (٢١) يريد شمر بن ذر (٢٢) يريد شمر بن ذر (٢٣) يريد شمر بن ذر (٢٤) يريد شمر بن ذر (٢٥) يريد شمر بن ذر
 (٢٦) يريد شمر بن ذر (٢٧) يريد شمر بن ذر (٢٨) يريد شمر بن ذر (٢٩) يريد شمر بن ذر (٣٠) يريد شمر بن ذر
 (٣١) يريد شمر بن ذر (٣٢) يريد شمر بن ذر (٣٣) يريد شمر بن ذر (٣٤) يريد شمر بن ذر (٣٥) يريد شمر بن ذر
 (٣٦) يريد شمر بن ذر (٣٧) يريد شمر بن ذر (٣٨) يريد شمر بن ذر (٣٩) يريد شمر بن ذر (٤٠) يريد شمر بن ذر
 (٤١) يريد شمر بن ذر (٤٢) يريد شمر بن ذر (٤٣) يريد شمر بن ذر (٤٤) يريد شمر بن ذر (٤٥) يريد شمر بن ذر
 (٤٦) يريد شمر بن ذر (٤٧) يريد شمر بن ذر (٤٨) يريد شمر بن ذر (٤٩) يريد شمر بن ذر (٥٠) يريد شمر بن ذر
 (٥١) يريد شمر بن ذر (٥٢) يريد شمر بن ذر (٥٣) يريد شمر بن ذر (٥٤) يريد شمر بن ذر (٥٥) يريد شمر بن ذر
 (٥٦) يريد شمر بن ذر (٥٧) يريد شمر بن ذر (٥٨) يريد شمر بن ذر (٥٩) يريد شمر بن ذر (٦٠) يريد شمر بن ذر
 (٦١) يريد شمر بن ذر (٦٢) يريد شمر بن ذر (٦٣) يريد شمر بن ذر (٦٤) يريد شمر بن ذر (٦٥) يريد شمر بن ذر
 (٦٦) يريد شمر بن ذر (٦٧) يريد شمر بن ذر (٦٨) يريد شمر بن ذر (٦٩) يريد شمر بن ذر (٧٠) يريد شمر بن ذر
 (٧١) يريد شمر بن ذر (٧٢) يريد شمر بن ذر (٧٣) يريد شمر بن ذر (٧٤) يريد شمر بن ذر (٧٥) يريد شمر بن ذر
 (٧٦) يريد شمر بن ذر (٧٧) يريد شمر بن ذر (٧٨) يريد شمر بن ذر (٧٩) يريد شمر بن ذر (٨٠) يريد شمر بن ذر
 (٨١) يريد شمر بن ذر (٨٢) يريد شمر بن ذر (٨٣) يريد شمر بن ذر (٨٤) يريد شمر بن ذر (٨٥) يريد شمر بن ذر
 (٨٦) يريد شمر بن ذر (٨٧) يريد شمر بن ذر (٨٨) يريد شمر بن ذر (٨٩) يريد شمر بن ذر (٩٠) يريد شمر بن ذر
 (٩١) يريد شمر بن ذر (٩٢) يريد شمر بن ذر (٩٣) يريد شمر بن ذر (٩٤) يريد شمر بن ذر (٩٥) يريد شمر بن ذر
 (٩٦) يريد شمر بن ذر (٩٧) يريد شمر بن ذر (٩٨) يريد شمر بن ذر (٩٩) يريد شمر بن ذر (١٠٠) يريد شمر بن ذر

ما لوالاعل نعى الحيلة وطيبها
كم لأم فيهم لائم قلعتنه
انظروا ما هل تركت من الغنى
لك ذمة لم ينصر الحق أمرؤ
علت مكانك حرفة أنهضتها
أتم بنوها الأؤلون حذوتمو
ملكتم بكم خلقا وكانت لا ترى
يا رب يوم للعامة اجتمعت
فأصرت فيه من قلقت لم يجد
وأخذت من عدل القضاء لفتية
نفس الكريم ترى العدالة حزبا
وإذا رأيت النفس بالحق اعتلت
في ذمة الوطن الكريم عصاة
حلت تكاليف الحقوق وأنهضت
كانت إذا دعت الديار لخطبة
من من فدا الحق المين طلعة
خير الطالاج سبوت في نورها
استموا وبني رجال بمدكم
دول متقلة وحسنى ثابت
نضى دماء بالقضية نهض
بلغوا إلى المنور في خطواتهم
هم يؤدى مصر واجب شكرها
وإذا البسلاذ تذكرت خطاياها
إن الشعوب يكاتبها حرية

حتى ذهبت فصاروا ضرامها
والنفس تبسع شحها ونجاشها
إلا المروءة ذكرها وثناها
ألا تمسنى برها ووفاءها
وجررت فوق الفرودين قيامها
في حلبهم وحقاقهم آباءها
خلق الرجال ولا تحس إباءها
فيك الحقوق به فكنت وفاءها
من حسوله الدنيا ولا أجراءها
ذاقوا السجون عذابها وبلاءها
وترى المضيفة والأذى أعدامها^(١)
فاحرف لها إقدامها وحياءها
لم يلبس في جند الجهاد بلاءها
شعب الرجال ليحملوا أعباءها^(٢)
لم نخس طيلبتها ولا دهبها
عزقت جموع الظالمين مضاءها
خير الكائب جنسها ولواءها
خططا يتم آخرون بناءها
دول السياسة ما أقل بقاءها
وأي دماء يحملون غناها
تحدوه مصر لأن فيه دماءها
للعاملين ولا تضيق جزاءها
لم تنس موتانا ولا أحياءها
تحيا عليها أو تموت فداءها

(١) عضو فلانا : ظله وغصبه والاعم المضيفة .

(٢) الشعية : القرية .

آية شوقي في ذكرى الجهاد الوطني

خطوا في الجهاد خطى مناجاة
ومكانة ولم تلق السلاح
ومها في هوى الوطن المقتدى
وم الشهيد والمبال المطاح
ولما سبقت البيض المسواني
تسلط لها الحق الصراخ
فقطعت الحكيم سوى بقايا
إذا غضت أريهاها الجاحا^(١)
فما في شراع المسقى لقي
وتدفع عن جوانبه الرياحا
فما في شدة ونزوح أخرى
ونعى السعى مشروعا مباحا
وألم يستأجروا القليل
فصلت التيم والقصر اللياحا^(٢)
فصديها حيال الحرب منى
بهاء الرق أو زجو السراحا
تركى الناس بالوادي قصودا
من الإغناء كالإبل الرزاحا^(٣)
فصور السلم لا فخر واهي
بما صبروا ولا موت أراحا
فما تلقى سوى حتى كبت
ومترى وإن لم يسق راحا^(٤)
فما سمى وما شهدوا قتالا
ولا اضطلوا الأستة والصفاحا^(٥)
ومرعى السوط لا جرحى الواضى
بما عمل الحواسيس اجتراحا

صباحك كان إقبالا وسعدا
فيا يوم الرسالة عمن صباحا
وما نالو نهارك ذكرايات
ولا بهات غمرك التماحا
فكاد حلاك في منقعات مصر
بها التارخ يفتح اقتاحا
جلالك عن سنى الأرضي يحل
وبورك من هلال الفطر لاحا
فما حق وأنت ملئت حقا
ومثلت الضحية والسماحا
فما فيك هارونا وبومسى
إلى فرعون فابتدأ الكفاحا
وكان أعز من روما سيوها
وأعطى من قياصرها رماحا
فكاد من القنوج وما سفته
بجمال وراء هيكله فتاحا

(١) وزعت الناقة : ألفت قصبا

(٢) من قولهم زحف الرجل (مضى للجهول) أى سكر

(٣) مع تسليمة مدينة السلام
بأرضه أو من الأبرار وزاحوا : هزيمة سالفة

(٤) فهدوا الرياح والسيوف

ورُد المرسلون فقيسل خابوا
أثارت وأدبا من غايته
وشدت من قوى قوم مراض
كأن بلال نودى : قم فأذن !
كان الناس في دين جديد
وقد هانت حياتهم عليهم
فنسمع في ماتمهم غناء

* * *

حواريس أوفدنا نقاة
فكانوا الحق متقبضا حيا
لهم منا راءة أهل بدر
نرى الشحنة بينهم عتبا
جعلنا الخلد متظلم وزدنا
يمينا بالتي يسمى اليها
وتيسق في أنوف الحج ركا
وبالدستور وهو لنا حياة
أخذناه على النهج الفوالى
بيننا فيه من دمع وأواقا
وما ملا الشباب كروح سعد
ملوا عنه القضية هل حماها
وهل ظم الكهول الصيد صفا
هو الشيخ الفقى لو استراحت
وليس بذائق النوم اغتباقا
فيالك ضيغا سهر الليالى
ولا حطمت لك الأيام سبابا

فيالك خيبة عادت نجاحا
ولأمت فسوقه وأست برأحا
عزائمهم فردتها صحاحا
فرج شعاب مكة والبطاحا
على جناته استبقوا الصلاحا
وكانوا بالحياة هم الشحاحا
وتسمع في ولائمهم نواحا

* * *

إذا ترك البلاغ لهم فصاحا
تحدى السيف منصتا وقاحا
فلا إنما تعد ولا جناحا
ونحسب جندهم فيها فرأحا
على الخلد الشاء والامتداحا
غدا بالندامة أوروأحا
وتحت جباههم رجا وساحا
نرى فيه السلامة والفلاحا
ولم نأخذه ثيلا مستاحا
ومن دم كل نابتة جناحا
ولا جعل الحياة لهم طماحا
وكان حى القضية مستباحا
وآلف من تجاربهم رداحا^(٢)
من الدأب الكواكب ما استراحا
إذا دار الرقاد ولا اصطبأحا
وناضل دون غايته ولا حى
ولا غصت لك الدنيا حسبأحا

(١) إشارة إلى الوفد المؤلف من سعيد زغلول ومحمد شعراوي وعبد العزيز فهمى الذين ذهبوا في يوم ١٣ نوفمبر سنة ١٩١٨ وطالبوا بمثل بريطانيا ونجحت باشا بالتميل على تغيير الوضع الراهن ومنح مصر الاستقلال التام . وقد اعتذر ونجحت عن قبول مطالبهم حتى تصلح تعليمات من حكومتهم .
(٢) إشارة إلى الوفد المصرى الذى ذهب بعد ذلك إلى باريس برئاسة سعيد زغلول لمرض القضية .
(٣) الرداح : الكتيفة الثقيلة الجرارة .

أبي المرحوم عبده نور بك

سكرتير بنك مصر ووكيل نادي مدرسة التجارة العليا

أفد أحسب في قصور النفس تحسد أم تبور
مرّ معنى السوى به وضعت على الموقد الدهور
لم يكشف عن الجها ولم ترح عنه السطور
مهاضمة كان السهل قريب القيام ولا الدور
من كان بجسي أو بيت فليس يجرزه النشور

ولقد أبوا عالم حلت قتلها الصدور
بغنى الفؤاد المصوى ويحلف قاضيه الضمير
والله يفرج من أسى بطنى ومن يكل يشور
دون السبلة ما تحسرو على البين وما تجبور
أضنى الطريق بحسرة ولما أت بالكيف الفقير

بيكى الشباب هل فنى ملاّ الشباب . هو الأمير
بيكى شمال كالسلا فة راضها العذب النير
بيكى خلال البرق الأكفا من سار بها السرير^(٢)
بيكى المروعة في الثرى فعبت وفيها الحفير
بيكى فسنى ماء المطر على أسرته غزير
فإذا استنير فضيفم دون الحقوق له زهير

بانور هل في الأرض تض طمع الأهلة واليدور
فصلت وجهك في الحوى من ظلمة الأرماس نور
هجمت عليك مئة هوجاء فانكة جسور

(٢) السرير النش قبل أن يحمل عليه الميت .

(١) كلمة بالكيف هنا لا معنى لها ولعلها بالخير .

ما أفتشك ولا شئ في عارضيك بما التذير
 خفت عليك زيارة والموت أثقل من يزور
 مسرت كما أنت الكرم لا يرج فيه ولا حضور
 متبع التلفت في الحيا وذاك النظر الأخير
 مما بعد الصيلة فسر على المرى قد ير
 المصبات من القوا صدق في كتابه حكيم

* * *

يا ابن كاس الموت من نفس إلى نفس تسدور
 فبق بها الشج الكبر يروى شرب الطفل الصغير
 لا السن غالبية صحت منها ولا العمر التفسير
 كالرج تنصف الفصير ن بها وتنقلع الجسدور
 مات الشئ تنكح ثم رفقها المصاحف والحدور
 ما في ثياب حلالها إلا مصلية مسير
 ظهور زائف به الحما ب ولا يشان به السفور
 إن الإناث إذا صلح من بامة صلح الذكور
 لا يفسدك حسنها عين من الفردوس حور
 فادبها صكايد من كلامها التزه الطهور

* * *

يا نور هبك بلغت ما بلغت من العمر النور
 تطسوى لك الأيام في مهمل ويشرها السرور
 مهمل كنت إلا للذي بالأمس صيرت له تصير
 اعلام عيش لا يسدو م طويلهن ولا القصير

وما أروع قول شوقي في ميناء وميناء « ولم يحمل من هادم » فإن حب المهمل تغفل
في نفوسنا وأصبح من خصائص عبقرتنا وعلة من أكبر طلائع الاجتماعيات « لذلك ما فنى
شوق يكشف الداء ويصف الدواء بأفصح لسان وأعذب بيان :

أخلفت السماء يا دار رحمتنا	وأريت الكواكب الزهر سكتي
وجعلت السعادين فيات	فبك دنيا الصالح للبدن خدنا
أدما الدهر في ذراك ونفنا	من سلاف الوداد دنا فدنا
وإذا الخلق كان عقد وداد	لم يسل منه من وتي ونجني
وأرى المسلم كالمبادة في آب	عند غاباته إلى الله أدنى
واسع الساج يرسل الفكر فيها	كل من شك ساعة أو تظني
هل سألنا أبا العلاء وإن قد	سب عينا في مالم يكون ومنى
كيف يهذى يخالف الطير من لم	يعلم الطير هل بكى أو نفسى
أنبت كالشمس زفيرا والساكر	ين رواقا وكالحجرة صفا
لو كنت كنت كالفية المسرا	« ذبلا من الجلال وردنا
لست تكن للشباب والبر دارا	كيف إن تمت الصلاة قربنا
لا تصدق السنين إن ذكر الم	لم لنا ثملين للعلم سنا
سوف تفي في ساحتك الليالي	وهو يق على المدى ليس يضى
يا عكاز حوى الشباب فصاحا	فرشيين في الجامع أسنا
بهم في مكانة الله نورا	من ظلام على البصار أثنى
جأسوا بالبيان لا غرياء	فيه يوما ولا أطاحم لكنا
فتبسة محزون لم يخلقوا الله	لم رباء « ولا المعلم ظنا
صدعوا ظلمة على الرف سكت	وأضاعوا الصعيد سهلا وحرنا
من فضي منهم تفرق فكرا	في نوى النش « أو تقسم نغنا
نادد فار المعلوم إن سكت (يا ما	ش) أو شلت ناددا (يا سكتنا)
قل لها يا البنة (المبارك) إيه	قد جمرت كاسمه أمورك بما
هو في المهرجانات من شهيد	يحتل عرس فضله كيف أجنى
وهو في المزمن إن تحب أو لم	يحب « والد المروض المها
ما جسرى ذكره بناديك حتى	وقف الدمع في الشجون فأنى

وبنجر ملكه منه سرورا	وذكر الحسين فاحتجت حزنا
أدري ؟ إذ نراك أن كان بيني	فوق أقب العدو للضاد حصنا
حائط الملك بالمدار من إن شد	ت وإن شئت بالمعاقل بيني
أنظر الناس على ترى الحياة	عطلت من نياحة الذكرمعنى
لا لشيء في الرجل ناب من القيد	ل سلطانة ولا الجاه أغنى
وبه عبيد في القيد لم ينجس	من إن أقب أقم أو سار وزنا
عاشي لم تزد بيني وأنت	فملا لم تهب لنا فيه أذنا
تقم الله ملكه بيده	مفروين أورتوا الملك حسنا
شققهم من المجد للضال	إنما يمسد العظم ويثبنا
من ذك القواد ويرث طبا	أو يبيع الجبال يخلق فنا
حكم قديم كونه القيسير	لم يفل له الجسد يدان شانا
ويعلم بغيره بغيره	في الزمان قونا قسرا
فأخط بالخيرين الجاه	عند الفطن بالذخائر يعني
يا غيا سقوى الرذ عشا	وسقوا شاتي على الفل أجنا
كلما سار الكهولة شمرى	التسوده فساد أمرد لدا
أسره الشاهر الزواة وما حذ	ود والمسوء بالقربى معنى
هم يمشون في الحياة بما	ل ويلقون في الحياة أضنا
وأذا ما اتقى وأحسوا لم	بدم شقيقا من الزواة أو أبنا
البرق النبوغ حتى تصبوا	فاية العلم كالسلال وأسنى
نحن في صورة الملك على لم	صبح العلم والمعلم منا
لا تلبوا الحصون والسفن وأهوال	بم يثنى لكم حصونا وسفنا
في ركب الحصار أحكم الأور	من وشق السماء ويحنا ومزنا
وأصحاء كالنصار فلا روح	لا شديدا ولا ركبانا زمنا
وإن آتوا الزمان طبا	وطبا لحادث الدهر دينا
كم نكس الحسد من ركبنا	من من هادم . ولم ين . متا
لدا أن أن قول (نحن) ولا	مع أبناءنا يقولون كنا

الإنسانية المهضومة

« قصيدة لأمر الشعراء شوق بك ألفيت في حفلة جمعية مقاومة السل في بحدون » .
هذه القصيدة من روائع أحمد وميخائيل التي تنبع من قرارة نفسه وتنفجر مدوياً من
صميم وجدانه . وهي كعقود الآلئ في نحر الإنسانية البائسة :

يا من الإنسانية المهضومة قطع البتوة بظلمهم أرحامها
ومن أول بيت في القصيدة عرف شوق يبكى أيام الشباب ونضارته المولية :
ذكر الحداثة جهلها وغرامها وأعاد في خطراته أحلامها
كما عرف تصويره الحسى كيف يصف السلوى المحروم من لذائذ العيش وأطلبيه :
لحن عليه قشيبه جلباب الصبا لم يلبس الدنيا ولا هندامها
لفسط الحياة ففاته ففاته مثل الزحاجة قد فليت فدأما
وكيف يصف السل الذى يحترم الشيبه :

لص الشباب إذا مرى في مهجة وردت على شط الحياة حمامها
ينقر حرس الشيخ نحو وليده ويسل من حذر الرؤوم غلامها
ويذب في ذيل العروس إذا مشت وينال قبئل فم الحليل لشامها
على أن بيت القصيد والعلم الفرد في آيات شوق قوله :

ومنى على المتحطمين بصخرها من جد يجمع باليدى حطامها

هذا بيت فسكنه الحكمة . وفتاز حكمة شوق على حكمة المتنبي بأنها يرسم فيها طابع
العصر وملاحظته كما يرسم فيها طابع كل عصر . فمعنى الحكمة العام الذى يصلح لكل عصر
هو أن الحياة صخرة يصطدم بها ، بتاعها وشقاؤها ، كل من وأن اللاحقين يعيشون من
حطام الذاهبين . والمعنى الخاص هو أن كل فرد في الإدارة أو في الحياة المستورة وزيرا كان
أو كاتباً أو مهندساً أو طبيباً أو محامياً أو مقاولاً أو راسماليا يسعى جهده في معركة تنازع
البقاء للتخلص من أخطارها وبخاصة . حتى أن بعض الشركات المسالمة الكبرى أو التجارية
أو الصناعية ينقلب التنافس بينها إلى صراع عنيف جبار قد يودى بإحداها فتخرب بيوت
وتحدث تأمين تقوم الأخرى على أنقاضها وتدمر . ولا شك أن التزام الجماعى والفردى

قد وسيدون كل ضرورتي لم يكن لتراحم ذلك الطاع البشع القتال إلا منذ أواسط القرن
 التاسع عشر، عصر الحضارة التي جعلت الإنسان ذئب الإنسان وكذلك
 الحملات والكمبوجيا لبعض البشر (بعضى على المستعمرين بصفهم)، وما أشبه قول
 شوقي قول شوقي:

«إن حياة الإنسان ليست سوى صراع على الوجود، مع يقينه أنه لابد مهزوم...
 الحياة طراد حشرات، والورث من طراد يطلب صيدا وطريد. وهم يتنازعون كل يوم
 حبيهم، ككلاب الضيق، طراد طراد من النجاسة الفظيعة».

La Vie de l'homme n'est qu'un long combat avec la cer-
 titude d'être vaincu. La vie est une course incessante où tantôt
 chasseurs, tantôt chassés, les êtres disputent les lambeaux d'une
 horrible curée.

لا تسلطوا علينا ذراعيها	لا تسلطوا علينا ذراعيها
وطش الدنيا الكفوف على قدم	وطش الدنيا الكفوف على قدم
أزلك زحمة من زحمة	أزلك زحمة من زحمة
أزلك زحمة من زحمة	أزلك زحمة من زحمة
كنت الشبهة في الجسم وطش	كنت الشبهة في الجسم وطش
كفنت طبعه من المتألف زحمة	كفنت طبعه من المتألف زحمة
وبشر الأرواح بحسب وطش	وبشر الأرواح بحسب وطش
فنى عليه غشيب جذاب الصبا	فنى عليه غشيب جذاب الصبا
لنسط الحياة مائة فضاة	لنسط الحياة مائة فضاة
لا تسلطوا علينا طينيت النسي	لا تسلطوا علينا طينيت النسي
أنت الذي جعل الحياة بظف	أنت الذي جعل الحياة بظف

(١) الكسوف كسوف الطيرة العبد...
 (٢) أذال ماله : أخله بالإفلاق ربه و أذل مالك بمن
 (٣) أذل ماله : أخله بالإفلاق ربه و أذل مالك بمن
 (٤) أذل ماله : أخله بالإفلاق ربه و أذل مالك بمن
 (٥) أذل ماله : أخله بالإفلاق ربه و أذل مالك بمن
 (٦) أذل ماله : أخله بالإفلاق ربه و أذل مالك بمن
 (٧) أذل ماله : أخله بالإفلاق ربه و أذل مالك بمن
 (٨) أذل ماله : أخله بالإفلاق ربه و أذل مالك بمن
 (٩) أذل ماله : أخله بالإفلاق ربه و أذل مالك بمن
 (١٠) أذل ماله : أخله بالإفلاق ربه و أذل مالك بمن

يا رب مقتوك يموت بذكائه
ومضيق لشيطانك لو لم يضع
المصدر من عروق الحياة دماها
لكن الشباب إذا سرى في مهجة
يغتر عرس الشيخ نحو وليده
ويط في ذيل المهر من إناثت
يا من الإنسانية مضمومة
زادوا نفسان لفتى شقاءها
قالوا ه من الزاد لمرام وأخرجوا
دخلى على المتحطمين يصحروا
كفادك الذئب ليليل شرعا
لا بالألمكة سزى الأودم
فصنعت في أكلهم خنواها
قد اتفقوا الساعات من أعمارهم
محووا على الأعراس لبا أعطت
بالظهر من (جذوة) (أور) (كاه)
ولا ملك للبوصى به أرواسها
صبت نوارين المهاجر خفة
فان على المهد الكريم ومزك
قل للمهاجر نعطه نصيبا بالها
ويخل لا يحمى المهاجر نروة

- (١) الخربة (كدة) (لام) مشددة (تكون) (٢) العام (الكسر) حماد البيت - الخشب المصوب
المنزى - بالادخ المنزى - أما مشددة أو لا منزل - فلا - أماه وقوام (٣) الغزقلاء
أما على شجرة - وأما الرطل (فتح اللام) طبع مرة (كسر النين) أى خلقه -
(٤) اللام - ما كان على الفم من الطاب - كل المخط اللام رد المرأة قاعها على أنها (٥) الكلام
يظهر اللام بجميع حكمه من الجمع (٦) فى الأصل من أختت - وأصل الأمر - لشدت واستحقاق
وأصل فى الأمر - أضافته على فيه الخيل - وأصل الداء الألباء - أهاهم (٧) نوردين - جمع فاروق
وهو يدل بصوت على الفنى (٨) المهاجر - جمع مهاجر - يقال شراء المهاجر أى الشراء القين وشروا
ومعنى من يذهبهم (استوزروا) ريثان إلى أمر يكابا وصرفه أن سقام رجال الأحمال من النوردين المهاجرين
فبما جواهم نروة خفة فى المهاجر - وفوق من غلب المهاجر أهل المهاجر كما فى القائل بالدينسة سكانها -
والمهاجر المهاجر كثر عدد كثره مكان المهاجر وأشد بكفاحهم وحسن لأنهم فى الخفاء -

شعر الشبان المملين

أقبلت على الدنيا كأنها الرعد

منذ أن طلع المسود

من تحت الأرض كأنها ناروق

والجنى راحة والسبعة الفليلة

بغلي الفيلة وياية الأسود

أنتروا في الدنيا كأنها في غياه

أظلمت في الدنيا كأنها في الظلم

من الظلمة كأنها في الظلم

الغام من أمرة ومصر نود غرة

من هالة كالة بمصر في الجهالة

ومصر الغبلة ومصر القود

علافة القلوب ومصر الشعوب

في مصر ومصر فيهم ومصر

لبس نيت الله وأنها حدود

شروق

شوقية الشبان المسلمين

« نظمتها أمير الشعراء حفلة جمعية الشبان المسلمين التي أقامتها ليلة

١٤ شوال الحارثي (٢٨ مارس) في دار الأوبرا الملكية »

حينذا الساحة والظل الظليل
لم تزل تجمرى به تحت الثرى
صنع إسماعيل جلت يده
أميرها سدة من باب
طلب الأيام إلا أنه
شهد الناس بها (عائدة)
وانتضا في ذواها دولة
أبنته عصرا طويلا وأنت
كم ضفيرة النار في محرابها
كم بلور وقعت يوم النوى
رب مر من مر للسبر بها
فحك الأيام في ليلته
والسنى البأس والشمس به
ومن الأرض جديب وفيد

يا شبابا حفاء ضمهم
بصرف الشبان عن ورد القذى
انحبوا فيه وجعلوا إخوة
لا يضرنكم قلبه
أرجعت في أمركم طائفة
اجعلوا الصبر لهم حيلكم
أريدونكم أن يجمعوا

مفرل ليس عندهم البتيل
ويقيمهم عن المرحى الويسل
بعضهم خدن لبعض وطينيل
كل مولود وإن جل ضليل
تبغ الظن عن الإنصاف ميل
قلت الحيلة في قال وقيل
رفقة الدين إلى الخلق الهزيل

طلع الأرض من المسقى ومن مرشد للنعم بالمسقى كفيل
 فليس الأسيرة تفرح بفرح من سقى من سنة البر بيميل
 لا تكونوا طيبين طيبين طيبين طيبين طيبين طيبين
 ومن صبح سمعاً طيباً ومن روت المشيب ولم تقس النخيل
 لا تحاوروا الناس فيما اعتقدوا حكل نفس بكاب وسيل
 وإذا طيسر الحق بالديك بالحقوا خلقكم السبب الثقيل

حله ليعلم في الأوسرا ليلة القدر من الشهر النيل
 وكان طيبه طيبه طيبه طيبه طيبه طيبه طيبه
 ولعل أوجيد في طيبه طيبه من طيبه طيبه طيبه
 فكان الليل بالقدر طيبه طيبه طيبه طيبه طيبه

ليلة الأوسرا لا طيبه طيبه طيبه طيبه طيبه
 من الأوسرا طيبه طيبه طيبه طيبه طيبه
 وإذا طيسر الحق بالديك بالحقوا خلقكم السبب الثقيل

(شلق)

تكريم عبد الحميد الرافعي

أقيمت في طرابلس الشام حفلة تكريم للشاعر والأديب السوري الكبير عبد الحميد الرافعي تحت رئاسة رئيس الجمهورية اللبنانية . وقبل أن نذكر قصيدة شوقي التي أقيمت في الحفلة ننقل هنا بعض ما كتبه أنيس المقدسي أستاذ الأدب العربي بجامعة بيروت الأمريكية في نوفمبر سنة ١٩٢٨ في (المقتبس) عن "الحركات العربية المنظمة وأثرها الأدبي" ففي ذلك المقال العام خير تعريف بشخصية المحتفل به . قال :

« .. وظل الأمر كذلك حتى أعلن دستور سنة ١٩٠٨ فغمر البلاد العربية موجة من الإخلاص والحماسة للوطنية الثنائية لكن تلك الموجة لم تلبث أن تراجعت وضعف أثرها في القوم . . فتح العرب عيونهم فإذا هم والأترك وجهها لوجه وإنا بينهم اختلاف حريب يشبه الشوك في نبات الاتحاديين - وهم حاة الدستور ومنفذو أحكامه - فصلتهم التناؤم . . »

« ولم يكن غريبا أن يمحصر الاتحاديون معظم السلطة في أيديهم ، وأن يكون جل تعويلهم على المنصر التركي . . ويكفي أن نذكر على سبيل المثال ، للدلالة على الحالة ، كتاب "فرم جديد" لكتاب تركي اسمه عبيد الله ذهب في الفلور كل مذهب حتى طلب من الأتراك أن يتزعموا أسماء كبار العرب من الصعابة والتابعين عن قباب المساجد ويضعوا محلها أسماء عظام الأتراك . . وطلب أحمد جودت محرر جريدة إقدام أن تنفع اللغة التركية من الكلمات العربية . والظاهر أن العرب أحسوا بهذا التكر منذ أوائل العهد الدستوري (١٩٠٩ - ١٩١٤) وكانت النفسية العربية بادية الاضطراب بدليل ما نراه من فضائتها الشعرية المعبرة عن خواجلها . . »

« كان عبد الحميد الرافعي (طرابلس) قبيل الدستور من مريدي أبي الهدى الصيادي شيخ السلطان عبد الحميد . فلما حدث الانقلاب وجدت على أثره تلك المشادة العنصرية تارثا له على الاتحاديين فنظم عدة قصائد نارية مظهرا فيها فسادهم ومهيبا بالعرب إلى التهور . قال من قصيدة :

ما تصلح الدنيا ولا ناسها ما لم يسيل الأقسام أجناسها
هجووا بني العرب إلام الكرى وقد دمي الآمال دهايبها

طعم الإسودج من صلبها
 فكم يحدون من ثمة
 الستم نسل القسوم الأدي
 بغزلوا القسوم الذي طالها
 "وقس من هذه القصيدة كثيرا من أقواله" انتهى

قصيدة شوقي

أحرى العلم لو عهد لي ردا
 مكان الشمس أضوا الدجلى
 نسو الشرق للكرام الوارثوه
 نامل شمعهم ومدى صبا
 قد اقتسموا ممالك فكانت
 هم لإعوا القضا حيلهم
 أما في مهنة الأخلاق لا
 أودا غيبا وشبابا إليها
 إذا أمد الترى شيعت ففت
 فلم تر مصر أصدق من (أمين)^(١)
 فتى لم يسطر مقدوده زمانا
 عظيم في الخصومة ما يحسن
 تميز من بالنضال فليست تدرى
 ويأين السابق المزدى أو الخلاله
 أما يكفى أباك السبى حتى
 شدا الجادى يترك في العياق
 ولات الطير المفاظ حيا
 إذا حضر البلابل فيه لحن
 على ليلان في حرس النجوانى

(١) أمر القوم بجل ما وراء (٢) أمين الرافى (٣) الناع السهام (٤) اليراع المزمار أو الناي

وهن المنكين للمهرجانات
 وأقبلت الوفود عليه تترى
 غدا يزى الركاب وراح حتى
 ترى ثم للفراخ والروابي
 ربيع طبيعة وريبع شعر
 كأنك بالقبائل في صكاظ
 بنت ملكا من الفصحى وشادت
 فصادت أمة عجبا وكانت
 أمير المهرجان وددت أنى
 عدت دون الخفوف له عواد
 وما أنا حين سار الركب إلا
 أقام بقبه لم يقض حقا
 طرابلس أنشئ عطفى أديم
 كما جنباتك الماضى جللا
 وما من أسس للاقسوام بد
 ألم قسقى الجهاد وتطعميه
 شراك في الفتيقن جعل
 كأنى بالسفين غدت وزاجت
 صلاح الدين يرسلها رياحا
 أليس البحر كان لنا غديرا
 غمرنا بالحضارة ما علميه
 نوادئنا المسج عقيبريا
 ترى حافاته انفجرت عيوننا
 فما زدنا الكآب الفخم حولا
 فقلنا مقعد الآباء منه

زها كالساقه الحسنى وضاعا^(١)
 كسرب النحل في الثمرات صاعا^(٢)
 أطل دمشق وانتظم البقاا
 تبارين افتنا واخترعا
 تحلل نفح طيها الرباا
 تماديت المنابر والتسلاا
 بوحدتها الحياة والاجتماعا
 رعاة الشاء والبدو الشعاعا
 أرى في مهرجانك أو أراعى^(٣)
 تحذرين المشينة والزماا
 كباغى الحج هم فما استطاعا
 ولا بل الصباية والزماا^(٤)
 وموجى ساحلا ومجى شراا
 وراق طيه بدسمه وراا
 وإن ظنوا عن الماضى انقطاعا
 ونحى ظهره حقا تبعا
 وذكرك في الصليبين شاعا
 حيا لك تحمل العلم المطاعا
 وآونة يصففها قسلاا
 وكانت فلكا البجع الرماا
 فما عيا بحائطها اضطلاا
 ذلول المتن منبسطا وساما^(٥)
 ورفت من جوانبه ضياا
 ولا زدنا العصور الزهر ساعا
 فكما بهم قد خلف السباا^(٦)

(١) ضاع طاح . (٢) صاع تناجع . (٣) أراعى : أسمع . (٤) الزماع : الشوق .
 (٥) الوساع من الخيل المجراد أو الواسع المخطو والذرع . (٦) بهم : مفار الضأن .

فإن الشمس سبغت ألسنتها
فجرب من يختار الله حتى
وبارأت البيوت أهلها
فما كثر وقها منه فيها
عجبا في طياله شجاعا
إذا خطرت به نضت القنما
على أجزاء هيسكه اطلاعا
ولا كفروها فيه متاعا

موسم ١٩٢٩

قال حسين شوقي في كتابه (أبي شوقي) ص ١٣٩ : « وفي نوفمبر سنة ١٩٢٦ رزق أبي
علي ولدا سماه أحمد تيمنا باسم جد لأبيه، وعند أخيه أبي حبا جما، وقد نظم فيه قصيدة
في أحد أعياد ميلاده مناجاة بعض آياتها مع الأسف وإليك ما وجدته منها » :

روحى وللة حسنى صؤدته بالحسين
سلالى من عسى وليدته من الحسين
أعجبكم كأمجد وزكته من الحسين
فصل طيبا أنسى مقبل الركبتين
رضاه خير قليل وضله خير حسين
يقضى ويدين كأملى إشغره الراحين
ويزدحم بمسداغ وقول زوروين

الأهرام في ١٩ و٢٠ سنة ١٩٢٠

تقريظ

بمناسبة ظهور رواية « غادة حمانا » تأليف الأستاذ طاهر حقي نشرت الأهرام تقريرا
أحمد شوقي للرواية بقلم أستاذة شعرية موسيقية طالبة من شعر الطبيعة والوجدان :

دع الأبرق^(١) واللبان^(٢) وخذ^(٣) وادى حمانا^(٤)
هو الفردوس بمقدام^(٥) به الشاهور رضوانا^(٦)
إذا استقرىل أو شغره وأبى الحسن عريانا

(١) د (٢) الأبرق واللبان وادى حمانا في جزيرة العرب . (٣) وادى حمانا (يشد يد الميم) من قرى المتن في لبنان .
(٤) الشاهور : شاهور (أي شلال) حمانا المشهور . (٥) وضوان خازن الجنة .

وإن صوت، أورد	وجدت القناع أذانا
ترام في الضحى، يمانا	وفي الآجال : عقيانا
وطير المشق، لا يأوى	سوى الشاغور يستانا
فما خلق، أو خلق ^(١)	إلا اصطاد إنسانا
بحسن القلب، القلب	صبايات، وأشبانا
تري في منزل ^(٢) (ميا)	وفي آخر (غيلانا) ^(٣)
وذي سلى وذو إحدى ^(٤)	يشانك ما مكانا
رواياتهما زادت ^(٥)	أحاديث الهوى شانا

- (١) صنف الطائر بمخاطبه، شربها جميعها صوت. وخلق الطائر ارتفع في طيراه واستدار كالحلقة قال الشاعر
 لا ما التي الجبان خلق فروعهم
 صبايات طير تنسدى بمصائد
- (٢) و (٣) في مغلان ما شقان مبروراني في العرب .
 (٤) و (٥) سلى وحدي بطلا الزواية .
- (٦) رواياتهما أي رواية (غادة حنا) .

غصيدة شسوقي في تكريم حامي الشوا غلظ الكنان

بعد عودته من أمريكا في عاشر سنة ١٩٣١

والكارهون جماعات ووحدا	الفرح يمشي القاطنوه به
قد زاده بدولا أو زاد ربحانا	أول الرجال به في البحر مخرج
واسانه في قنات الدهر فنانا	لا تسأل الله في كل يوم
لقد أوان الله العدل قد آنا	يا والله القوي في أرض مصر
عسل بشانك للهار الحنانا	يا رب أبل سمر الزمان فاحفظت
لولا بشانك لم تجعل لها شانا	لك القوية من عود ومن دود
بجانب الأذن تستوحك شيطانا	فما كنت رحتي للمدح فمكنت
من كل ناحية ينساب أنجبانا	كأنها من طير حجاج كعبه
من القوي لشفاف وإحسانا	فما كنت رحتي وأسألها
لقد القوي والمستمرا ما بانا	في البحر القوي في كل يوم
تهكي وتضحك أوتارا وعيدانا	حركتها فاما الروح فالحسب
تكرم النمل أرواحا وألوانا	يا طيرها من تصدوها بجهرا
تستعير وتوحا وتوجيما ونحانا	تصير في البحر وطافية طيقت
ما لها وصبايات وأوطانا	وذكرت خلفا وولد البحر مفرنا
في ملحق القوس والأوتار (لبانا)	فما كنت رحتي المهد فالتسوا
لقد القوي وإن صادفت أذانا	يا رحتي في البحر فالتسوا
فما كنت رحتي المهد أعتابا وألبانا	فما كنت رحتي المهد فالتسوا
وكان شغل بني العباس أزمانا	فما كنت رحتي المهد فالتسوا

قصيدة أقيمت في الحفلة الختامية لمؤتمر الموسيقى

في دار الأوبرا في ٣ أبريل سنة ١٩٣٢

اجتمع هذا المؤتمر بدعوة من مصر واشترك فيه العلماء من الشرق والغرب لدراسة «تطوير»
الموسيقى الشرقية والنهوض بها . وقد نشر المرحوم الطيب الذكر قسطنطين رزق في الجزء الأول
من كتابه (الموسيقى الشرقية والغناء العربي) آراء أعضاء المؤتمر الموسيقى في الموسيقى العربية،
وهذا أهمها :

قال جناب البارون كلاردي^(١) في حفلة اختتام المؤتمر : « إن الموسيقى الشرقية علم
عظيم وليست موضوعا يمكن استيعاب البحث فيه في يوم أو في ثلاثة أسابيع . ويشعر
الإنسان بذلك إذا ألقي نظرة على فهارس الكتب الموسيقية القديمة . إننا لم نواجه مبحثا أكثر
أهمية وأعظم شأنا من مسألة تأثير الموسيقى الشرقية في الموسيقى الغربية في القرون الوسطى .
» إن جمع مجموعات الآلات الموسيقية لعمل شاق يستلزم السنين الطويلة . هذا ما يخص
المسائل الواسعة المدى . أما المسائل الدقيقة بل الشائكة فاهمها اثنان ، تتابع المقامات
وإمكان الامتناع بأرباع الأصوات بالتقريب وهنا لا يكفي العلم وحده بل تدخل عناصر
فنية وبسيكولوجية .

» غير أننا نستطيع أن نبذل المعونة للموسيقين الشرقيين ليجتنبوا المناقشات غير المنظمة
بما نبت في نفوسهم من طريقة البحث والتحليل على النمط الأوروبي . ولإني أذكر مثالا
لذلك الصوت المعروف بالسيكاه الذي أثار مناقشات حادة وهو الصوت الثالث من ديوان
المقام . ويظهر أن الموسيقين الشرقيين يريدون أن يثبتوا سيكاه وحيدة مطلقة أو مثلا أعلى
للسيكاه ، وقد قال لهم العلماء الغربيون حللوا وميزوا لأن سيكاهكم يمكن تغييرها مع المقامات
حتى أن المقامات نفسها تختلف باختلاف البلدان . ولقد وجدنا بعد التجارب أن مقام الرست
والسيكاه على حسب العزف عند كبار المغنين مرتفعين قليلا في سوريا عن مثيلهما في مصر .
وهما في تركيا أكثر ارتفاعا منهما في سوريا . وعلى العموم تحققنا أن في مصر استعدادا فطريا
لدى المغنين والعازفين للاقترب من الصواب « .

(١) فرنسي له مؤلفات كثيرة في الإسلام ورجال الفكر في الإسلام .

وقال الأستاذ حسن حسنى عبد الوهاب : "وأكبر مزية سيخلدها لمصر تاج الفنون الجميلة القرار الاجتماعى الصادر من أعلى منبر المؤتمر بحماية الألحان العربية من العجمة التى كادت تبلغها وتقضى عليها القضاء الأخير" .

وقال الدكتور هنرى فارمر : "إن سماع الموسيقى الرائعة التى وضعها أسلافنا الموسيقيون الذين قضيت سنين عدة فى الكتابة عنهم أدخل على قلوبى السرور عظيما : لقد كان هناك تضارب فى الآراء ولكنا نستطيع مع شئ من الصبر والتسامح أن نجد طريقا أميناً للمستقبل . وهناك أمر واحد لا ريب فيه وهو أن الموسيقى العربية لا تستطيع أن تقف جامدة ، فالمدنية المصرية مع تياراتها الحارفة متدفع الموسيقى العربية إلى التقدم . علينا أن نحصر على أن تسلك الموسيقى طريقا يحفظ روحها الوطنية وطابعها لأن فقدانها ذلك الميراث المجيد يعد كارثة عظيمة . ويجب أن تمنى مصر بالمحافظة على ذلك المجد : فهى التى أنبتت الحسين بن على المغربى والمسيحى فى القرن الخامس بعد الهجرة ، وقد وضع كل من هذين المؤلفين كتباً على طراز كتاب الأغاني العظيم لمؤلفه أبى الفرج . ومصر هى التى أهدت إلى العالم الإسلامى الفلكى الشهير ابن يونس الذى وضع أيضاً كتاباً خاصاً فى تمجيد المسود بعنوان « العقود والسعود » . ومن أرض النيل المبارك خرج ابن الميثم الذى وضع الشروح الوافية والنقد الصحيح لنظريات إقليدس الموسيقية . وفى هذه البلاد عاش أيضاً أبو الصلت أمية . وقد كانت رسالته فى الموسيقى على جانب من الخطورة إذ ورد ذكرها واستشهد بها فى الكتب العبرية . وقد كان البيهقى المعداد من أخصاء الفاتح العظيم صلاح الدين موسيقياً بلغ شئنا من الإجابة . وعلم الدين قيصر الذى كان من أبناء مصر كان أشهر أهل عصره فى نظريات الموسيقى . ثم ابن الطحان ، وهو مصرى آخر ، وضع مؤلفاً فى الموسيقى ربما كان أهم ما وضع من نوعه لأنه يبحث فى تاريخ الموسيقى ونظرياتنا جنبا إلى جنب . وجميع هؤلاء عاشوا قبل القرن السابع للهجرة " .

وقال الأستاذ جوستوراميرى : "إن التبادل المستمر فى الشعور والأفكار بين الأمم الغربية واللاتية قد حصل فى أغلب الأحيان بواسطة الفنون لأن الفن له مزية قائمة بنفسها وجدت بوجود الإنسان وجعل لها الأقدمون صبغة روحية فقد قال القديس أوغستيان : "إن الفن موطن الروح فلا يفصل عنها" . وقد اهتم علماء إيطاليا بفنون الشعوب كلها ، والفن الشرقى له صبغة شخصية فى غاية الطلاوة . قى الفنون الحسية ترى الخطوط والدوائر مرسومة على ألوف من الأشكال البديعة التى أحدثت فى الغرب تأثيراً فنياً مهماً . ولما اكتست هذه

الفنون بالأنغام الشرقية التي تمكنت من استعمال أدق الأبعاد التي بين صوت وآخر وأتقنتها ولدت في الغرب حاسة الخيال المبدع . وقد كان في إيطاليا في العصور الوسطى نزعة قائمة على نقض الأنغام الكروماتيقية والهارمونية والاقتصار على الديا طونيقية ولكنا نشاهد في العصور الحديثة حركة يقصد بها العود إلى الأنغام المهمة فاتجهت لذلك الأفكار إلى الشرق . . « يا أيها العرب الأماجد إن معرفتكم لتاريخ هذا الفن وعلومه التي لا تزال غامضة علينا بعض الغموض سيكون له شأن عظيم فإن نهضتكم الموسيقية وأعمال سلفكم ومؤلفات علمائكم كشراف الدين هارون وغيره مما لم ينشر بعد سيكون لها فوائد عظيمة في البحث والتنقيب في هذا المؤتمر الذي دعوتكم إليه علماء أوروبا » .

وقال الأستاذ الدكتور كورت زاكس : " إن الغرض هو توسيع نطاق فن الموسيقى العربية دون التورط في تقليد أوروبا تقليداً أعمى ، فعلياً أن نسمى في هدوء إلى الرق الذي نشده لأن الطفرة بعد انقضاء ألف عام كثيرة الضرر كما يجب علينا أن نضع أسلوباً جديداً دون أن نهمل شيئاً من التراث النفيس الذي خلفته لمصر هذه الأجيال الكثيرة " .

وقال الأب كولانجيت : " إن للسعادة مظاهر تم عنها ، والموسيقى واحدة منها ، لا يجوز إغفالها لأن الشعب الذي يفنى لهو شعب سعيد . وفي عرفنا أن الترفيه والتجديد لا يستلزمان حتماً هدم القديم ، بل نحن نعد جرمًا كل مساس بهيكل الموسيقى العربية القديم ، ونريد هذا الفن الجميل الذي ازدهرت به عصور الخلفاء الأقدمين وتناقله الخلف عن السلف " .

وقال وزير المعارف ورئيس المؤتمر في حفلة الاختتام : " يسرنا أن أعضاء هذا المؤتمر أرادوا بفن الموسيقى العربية أن يهض وينشط في دائرة الاحتفاظ بطابعه ومميزاته الخاصة . . ولقد قدمت لجنة التاريخ الموسيقى والمخطوطات بياناً وافياً للمخطوطات العربية الهامة التي تجب العناية بدراستها والرجوع إليها لمعرفة تاريخ الموسيقى العربية وأصلها وتحقيق الغاية التي ينشدها المؤتمر بإحياء مجد الموسيقى العربية " انتهى .

* * *

ونخلص الأستاذ أحمد أبو الخضر منسى في كتابه (الموسيقى الشرقية بين القديم والحديث ١٩٤٩) نتائج المؤتمر . قال : " انعقد المؤتمر في ١٤ مارس سنة ١٩٣٣ ومكث إلى الخامس من أبريل من تلك السنة . وقد كنا في عداد القائمين بالترجمة في ذلك المؤتمر . فكان إجماع آراء أولئك الأفاضل من علماء الموسيقى جميعاً ، والأوروبية منهم خاصة ، أن الموسيقى الشرقية لها طابعها الخاص ، وكذلك آلاتها ، فما من الخير في شيء إدماجها في الموسيقى الغربية ،

إذ أن لكل منهما مزاجا وطابعا خاصا ، ولا بد من صون الموسيقى الشرقية من كل مزج وخط وإدماج ، أنفاما وألحانا ، وآلات يمثلها في الموسيقى الغربية . ولعمري لقد كان عبد الوهاب زعيم هذا المزج والإدماج ومن تلا يلوه من المقلدين ، حاضري المؤتمر يومئذ وعلموا ما قاله العلماء الموسيقيون ، ولا سيما الأوروبيون منهم ، وقرروه فما زادهم هذا إلا تماديا .

* * *

ظاهر أن المؤتمر اجتمع في جو مشوش غير مهيأ للمهمة التي دعى للانعقاد من أجلها . لقد أعلن العلماء الأوروبيون الذي انقطعوا لدراسة الموسيقى الشرقية القديمة أنها لا تزال فامضة . كما أننا لم نمن من جانبنا بدراسة المخطوطات والألحان القديمة التي نجهلها كما لم نمن بدراسة الموسيقى الشرقية الحديثة في جميع البلاد العربية وخصوصا في مصر وتركيا . ونحن نعلم مثلا أن عبده الجولي في أثناء زيارة خاطفة للاستانة أعجب بالألحان التركية وحاول إدخالها في موسيقانا . وهي موسيقى شرقية قريبة منا . كما لم نمن بدراسة الموسيقى الأسبانية التي تأثرت بالروح العربية منذ احتلال الأندلس . ومن الخير أن نفهم البيئة العربية القديمة التي كان يطربها ويشير كوامن إحساساتها ومشاعرها الحذاء والغناء بالشعر ، فكان في الشعر موسيقاه ونفسه . وعلى أية حال كانت الموسيقى فنا ملحقا بفن الغناء تابع له . وكان يضرب على أوتار المزهر أو المسود المغني على المزهر أو العود . فهي موسيقى انفرادية بالآتها ولاعبها ، إنها موسيقى صغرى مهما بلغ شأوها وجمالها . وتوجد إلى جانب الموسيقى الصغرى في الغرب الموسيقى الكبرى السنفونية التي بلغ بها عاجزو وبتوفني أعلى مراتب الفن . وهي موسيقى جماعية ضخمة متنوعة الآلات والنغم والأفانين . . فيها جلالة المبنى والمعنى . وهي كالشعر لا بد لتذوقه من دراسة طويلة واستعداد خاص ، وثقافة واسعة . فنحن لا نعرف من الموسيقى الجماعية المذواحة إلا اصطحاب جوقة الزفة والتخت .

وليس أدل على الخلط بين الموسيقى الكبرى الغربية وبين الغناء الشرقي والتلعين مع بيانها الكلي باعتبارهما فنين مختلفين لافنا واحدا قول خليل مطران حين سأله سركبس (مجلة سركبس في ١٥ فبراير سنة ١٩١٣) عن أي المغنين يفضل فكان جوابه (عبده . عثمان . فردى . واجيز) . فتي كان واجيز إمام الموسيقى في الغرب مغنيا أو ملحنا للمغنين ؟ .

وهذا الخلط بين الغناء والموسيقى وبين الموسيقى الصغرى والكبرى يبدو أيضا في حديث الأستاذ أحمد صدق . . الموسيقار الفنان (جريدة المساء في ١٨ مارس سنة ١٩٦٠) :

قال — رداً على سؤال : هل ترى الموسيقى العربية تطوّرت ؟ .. ” تطوّرت فقط في العزف والإخراج .. أما الفنان الشرقي الأصيل فقد تفهقر .. الموسيقى الشرقية في دم الشعب لأنها تعبر عن حياته وبيئته .. ولا مانع من إدخال الآلات الأوروبية والتكتيك الأوروبي بشرط الاحتفاظ بالطابع الشرقي ” . — ما رأيك في أم كلثوم ؟ .. — ” كأنك تسألني هل الشمس تطلع من الشرق ” . وعبد الوهاب ؟ .. — أفضل عبد الوهاب القديم فقد كان شرقياً في موسيقاه التي يطعمها ببعض الجمال الموسيقية الغربية .. أما الآن فجمليته خفيفة في أدائها .. فهو يستعين كلية بالموسيقى الغربية ” .. وسيد درويش ؟ .. — ” هو نقطة التحول من مجرّد الطرب إلى الغناء الذي يعبر عن حياة بيئته .. الصيادين والعمال والفلاحين ” انتهى .

٢

نظم شوقي قصيدته ولم يشتر بطبيعة الحال من قرب أو من بعد إلى مشاكل المؤتمر وقد خلط هو أيضاً بين الموسيقى والغناء ولكن هذا الخلط لا يستكره من شاعر . بدأ قصيدته بذكرى الربيع (نزل المنازل والربى آذار) وهي مناسبة طيبة لأن بين ازدهار الربيع والموسيقى نسباً قديماً .

حبته بالنغم الهوائف في الضحى وترنمت بشائنه الأوتار
والماء بطفر جدولا وبفيض من عين ويحبط في القنى ويحار
وليس بعد هذا سحر . هذا من أجل ما قاله شوقي في تصوير منظر من مناظر الماء في الطبيعة . وقد وصف مخيخ موسيقاها الحلوب بعد وصف الماء .

بحر الإزار فكل روض حامل مسكا وكل جميلة معطار
في كل ظل مزهر مترنم ووراء كل نضارة مزمار
وعلى ذؤابة كل غصن قينة الصنج خلف بنانها والطار

* * *

وفي القسم الثاني من القصيدة خاطب شوقي ضيوف المؤتمر فجاءت القطعة الأخيرة من هذا القسم التي تبدئ عند قوله :

مصر ترى الفن الجميل ومهدد تنييكو عن ذلك الآثار
وتنتهى عند قوله :

لو عاد ذلك كله لقي الهوى حتى كان لم تطويه الأعصار

ثمانية عشر بيتاً مؤلف وحدة متماسكة من خير ما جادت به قريحة شاعر . وآية من آيات أحمد . إنها من شعر الغسق .

أما القسم الثالث والأخير الذي يتبدى عند قوله :

(عبدین) رنك موئل ومثابة لا زال يُستندى به ويزار

فهو قسم الحملات « التقليدى » يحسن الإغضاء عنه والاكتفاء بالباقي وهو سبعة وثلاثون بيتاً من الشعر الحر الذي يتضوع

* * *

تزل المناهل والسرى آذار	يحدو ربيع ركابه النوار
يختال في وثنى الرياض وطيبها	وترفه الربوات والأنهار
سمع البنان بكل ما زان الثرى	فالوشى يوهب والحلى يعار
ملأ الخمايل من تصاوير كما	سلا الرافرف بالدمى الحفار
في كل ثوح دمية ومنصة	وبكل روض صورة وإطار
حدجته بالبحر الخمايل مثلاً	حدجت بعينها العروس الدار
لبست له الآمال بهجة شمها	وتريفت للفتاة الأسفار
حبته بالنغم الهوائف في الضحى	وترنمت بشائته الأوتار
والماء يطفر جدولاً وبيض من	عين ويخبط في الفنى وبحار
جر الإزار فكل روض حامل	مسكا وكل نخيلة معطار
في كل ظل مزهر مترنم	ووراء كل نضارة مزمار
وعلى ذؤابة كل غصن قيصه	الصنح خلف بنائها والطار
والنيل في الوادى نجاشى مشى	فى ركبته الرؤماء والأجار
يحبوا الطقوس ورتلوا إنجيلهم	فتعالت الصلوات والأذكار

* * *

نزلاء مصر حلتمو بفؤادها	وحوتكو الأسماع والأبصار
ضيفا على البلد الكريم وطالما	هتف التريل به وغنى الحار
تاج كقرص الشمس ملء إطاره	عشق ومجد تالد ونخار
وكان كلنا صفحتيه من السنا	ومن التلبس بالشموس تهار
نحن الكرام إذا مشى فى أرضنا	ضيف ونحن بأرضنا أحرار
مضر ترى الفن الجميل ومهدده	تتيكرو عن ذلك الآثار

عُمرت بموسيقى الجمال تلالها
 واد كحاشية النعيم وأيككة
 من عهد إسماعيل لم تخل الربى
 مما يتيح الله جل جلاله
 في كل جبل عبقرى نابغ
 قضى على الشوك الحياة وكم دعا
 أما الغناء فلذة الأُمم التي
 يا طالبا ارتاحوا إليه وطالبا
 وتر تعلق في النعيم بآدم
 الخمر والسحر المبين وراءه
 وعلى تغنى النفس في وجدانها
 الحان كل جماعة وغناؤهم
 نعم الطيبة في مغانيهم وما
 لا تعشق الأذان إلا نعمة
 فرعون في الوادي وصاحب بوقه
 وترنمات الشعب حول ركابه
 لو عاد ذلك كله لقي الهوى

* * *

عابدين رنك موئل ومثابة
 ثبتت أوامى العرش في محرابه
 وعلى مطالعه وفي هلالته
 للعلم منه وللثقافة حائط
 أنزلت في ساحاته شعري كما
 ونظمت فيه وفي وضاء ليله
 ورحابك الربوات إلا أنها
 أفريقيا في ظلك اجتمعت على
 في المهرجان العبقرى تسارت

لا زال يُستدري به ويزار
 وأوت إليه أمة وديار
 بزغت شمس العز والأفكار
 يؤوى إليه وللفسون جدار
 نزلت رتاج الكعبة الأشعار
 ما لم تزل تجرى به الأسمار
 أرض الندى وسماؤه المدرار
 صفو فلا نزلت بها الأكار
 أعلامها وتلاقت الأنوار

لما دعا داعي المعز إلى القرى
سفر إلى الوادي السعيد وملكه
رفعوا شراع البحر يستبقونه
أم من الإسلام يجمع بيننا
وحضارة الفصحى وروح بياتها
وحوادث تجري لغايتها غدا
شدت صحار رحلها وقفار
حسدت عليه وفودها الأمطار
ولو أنهم ملكوا الجناح لطاروا
ماض وأحداث خلون كبار
وقريش العالون والأنصار
ولكل جار غاية وقرار

* * *

في معهد الوادي ودار غنائه
بنت به الدنيا كرائم طيرها
وحوى النوايح فيه حول نواله
جلب السوايق كلها قضاها
إحسان مجبول على الإحسان لا
ياشعب وادي النيل عشت ولا يزل
أنت الرشيد على كريم بساطه
فسرح تسير غدا به الأخبار
من كل أيك بلبل وهزار
شعب على حرم الفنون يغار
حتى كأن المعهد المضمار
تخصى صنائمه ولا الآثار
يمسرى بين أمورك المقدار
تستعرض الآواء والأفكار

(المنار وحارس المنار ودلفين^(١)) (لسعادة أمير الشعراء أحمد شوقي بك)

هذه القصيدة مؤلفة من قسمين : القسم الأول صوّر فيه شاعرنا (المنار) أدق تصوير .
والقسم الثاني تكلم فيه بأسلوب قصصى عن حياة (الحارس والدلفين) . وكان حريا بالشاعر
الملمهم أن يكتفى بالقسم الأول الذى بلغ فيه أعلى مراتب البيان .

المنار

سما يناغى الشبا	هل مسها فالتبا
كالديبان الزمو	في البحار مرقا
شج منه مرجا	وقام يلقي مرجا
بشر بالدار وبالأ	هل السرا الغيا
وخط بالنور على	لوح الظلام مرجا
كالبارق الملح لم	يول إلا عقبا
مضى على الماء وجا	ب كالسبح العيا
وقام في موضعه	مستشفا منقبا
يرى إلى الظلام طر	فا حائرا مذبذبا
كنيمر أدار عين	نفا في الدبحى وقلبا

(١) لا أدري لماذا لم يقل شوقي (حارس المنار والدلفين) بدلا من دلفين . . وقد ذكر البحرى الدلفين
في قصيدة البركة قال يصف السمك :

صور إلى صورة الدلفين يؤنسها منه اثراء بعينه يوازيها

وجاء في (معجم الحيوان) لأمين معلوف : الدخن والدخن (بضم التاء أو الدال وفتح الخاء) .

Dolphin (بالإنجليزية) دلفين (يونانية معربة) جنس من الحيتان الصغيرة طوله نحو عشرة أقدام . زم
القدماء أنه يجرى الفريق ، كنيته في البحر الأحمر أبو سلام .

وجاء في «اللسان» (مادة دلفين) إن الدلفين دابة بحرية قيل إنها تنجى الفريق (معرب) ومرادفه في العربية
الدخن كصرد . وجاء في مادة (الدخن) أنها دابة في البحر تنجى الفريق تمسكه من ظهرها ليستعين على السباحة وتسمى
(الدلفين) . وجاء في قاموس (لاروس) الفرنسي الكبير أن الدلفين من فصيلة أكلة اللحم وأنه في المصور الوثنية
القديمة كان يعتبر صديقا للإنسان . وكانوا يزعمون أنه أهد الكثرين من الفرق . . وكان الفنانون القدماء يصورون
النصوص الطبية مستعينة على الدلفين ماهرة في الباب إلى جزر السعادة والمنا .

كبصر الأعشى أصبا ب في الظلام ونبا
وكالسراج في يد ال مريح أضواء وخبأ
كلمة من خاطري ما جاء حتى ذهب
مجتنب العالم في عزائه مجتنباً
إلا شراعا ضل أو فلما يقاسى العطباً

(حارس المنار ودلفين)

وكان حارس المنار ر رجلاً مهذباً
يسوى الحياة ويح ب العيش سهلاً طيباً
أنت عليه سئوا ت مبعداً مغترباً
لم ير فيها زوجه ولا ابنه المحيياً
فحين جبل صبره حل القضاء عتياً
وقال ربى كم أهد ش عانياً معذباً
ولا أرى أمل ولا أرى محابى الفيا
ولا أرى فوق ولا تحنى إلا غيباً
والناس فوق الأرض في ظل القصور والربى
وكان «دلفين» من ال حارس ثم اقترباً
أتى من الشط قدب ب في الصخور وجباً
وكان قد راعى الخطي ب ووعى ما خطباً
فقال يا حارس خل ال صخط والتعباً
من يسهف الناس إذا نودى كل فابى
وضاق بالإسفاف من كان لذلك آتدباً
ما الناس إخوتى ولا آدم كان لى أبا
انظر إلى كيف أق غنى لم ما وجباً
قد عشت في خدمتهم ولا ترانى تعباً
كم من غريق قمت عن بد رأسه مطبياً
وكان جسماً هامداً حركته فاضطرباً

وكنت وطات له	مناكي فركبا
حتى أتى الشط فبش	ش من به ورجبا
وطاردوني فانقلب	ت خاسرا نجيبا
مانلت منهم فضة	ولا منحت ذهبيا
وما الجزاء لا تسل	كان الجزاء عجبا
ألقوا على شبكا	وقطعوني إربا ^(١)
واتخذ الصناع من	شمى زيتا طيبا
ولم يزل إسعافهم	لى فى الحياء مذهبيا
ولم يزل يجيئى	وعلى المحييا
إذا سمعت صرخة	طرت إليها طربا
لا أجد المسعف إ	لا ملكا مقربا
والمسعفون فى غد	يؤلفون موكبا
يقول « رضوان » لهم	هيا ادخلوها مرحبا
مذنبكم قد غفر الله	له ما أذنب

(١) الإرب : العسو — وكان المرحوم صادق غير فى تصحيح الأغلاط الشائعة يقول (قطعوني إربا إربا) ولعل الضرورة الشعرية هى التى حالت دون تكرار كلمة « إربا » .

نفحة شوقية

« يرسلها أمير الشعراء ، عظة الماضي ■ وعبرة الحاضر . وقد اجتمع له فيها البيان ،
إلى سمو الموضوع ، حتى لم يبق معنى من معاني الخلود ، تثير الأمل ، وتحرك الشجن وتحفز
إلى الجهد » .

في كلمات قليلة جامعة قدّم الأستاذ توفيق دياب هذه القصيدة ، وقد كان صاحب
(الجهاد) من خلصاء شوق وعشرائه في آخر أيامه . والقصيدة من شعر الفسق المادى
الحزين . شعر الوداع للوطن المصاب ، الذي لا يزال الاحتلال عائياً في دياره . . . وقد
أعمل شاعرنا قلبه في الاحتلال طول حياته . وهو أول من ندّد " ببحر الثياب " فقال
موجهها القول إلى عرابي بعد عودته من سيلان في سنة ١٩٠١

أفوق بين سيلان ومصر وفي كلتيهما حمر الثياب

وقد اقتنى أثره حافظ في (لبالي سطح ١٩٠٨) في صيحته المشهورة . « ولو شاء
لابس الرداء الأحمر . لدفع عنكم هذا الهوان الأصفر . وأمتكم بالحياة في أعطاف العيش
الأخضر . ولكنه ترككم نهبا للامتيازات . وظادر صدوركم ميدانا للغزوات . . » .

ومن أروع أبيات هذه القصيدة قوله :

قد أقبل التاريخ في محرابه يحزى الرجال وينطق الأحكاما

وقوله بعد ذلك عن موقف الآباء في يوم الحساب :

رفقا على الآباء إن لم غدا يوما ينمى حره الأياما

يُحزّون فيه عن التقاطع بينهم إن انشاق الأهل كان حراما

وعن الوثوب جماعة بجماعة يننازعون ولاية وحطاما

حتى أنت سفن المغير وخيله فتفرقوا في الضفتين نعاما

مأساة تاريخية مخمصة أجملها شوقي في أربعة أبيات بأسلوب لا يوازيه من أساليب العرب
في صفاته وعدوبته وبيانها إلا أسلوب أبي عباد .

* * *

أعطى اليهود وأقسم الأقسام أن لا يطول مقامه فأقاما

نحسون عاما في البلاد يسوقها بالعنف عاما والمساودة عاما

ليهنز رحما أو يسئل حساما	مستعمر جعل الخلاف ذريعة
وجد الرعية والرعاة نياما	لما أتى الوادى وعبأ جيشه
فيرى الصفوف ولا يحس إماما	ومشى يقلب في المعسكر عينه
يجزى الرجال وينطق الأحكاما	قد أقبل التاريخ في محرابه
ويناقشون جماعا وعظاما	اليوم يُتهم الأبوّة في البلى
يوما ينسى حظه الأياما	وفقا على الآباء إن لم غذا
إن انشقق الأهل كان حراما	يُجزون فيه عن التقاطع بينهم
يتنازعون ولاية وحطاما	وعن الوثوب جماعة بجماعة
فتفرقوا في الضميتين نعاما	حتى أنت سفن المغير وخيله

* *

كن في بنائك حازما مقداما	يا أيها الجيل الذى يبنى غذا
وتعاونوا وتآلفوا ووثاما	واجعل أدامك في البناء محبة
لا تبني أوهاما ولا أحلاما	وإذا بنيت الملك فأين حقيقة
من يجعل الماضى هدى وزماما	وانظر إلى الماضى فإن المهتدى

شوقية لم تنشر

« نظم شاعر الخلود المفقوره شوق بك هذه القصيدة في منفاه ولم يتمها . فنشرناها للأدب والتاريخ » .

قالت وقلت^(١)

وسقيمة الأجفان لا من طلة	تحسبي العبيد بنظرة وتميته
وصلت كترتيها الحديث بضاحك	ضاح كؤلف الجمان شتيته
قالت تغربت الرجال فقلت في	ضمم أريد يجاني فأبقتيه
قالت قيت فقلت ذلك منزل	وردته كل يتيمة ووردته
قالت رماك الدهر قلت فلم أكن	نكسا ولكن بالأناة وميته
قالت ركب البعر وهو شعايد	قلت الشدائد مركب عودته
قالت أخفت الموت قلت أمفلت	أنا من حباله إذا ما خفته
لو قلت أسباب السماء لحطني	أجل يحمل لحيه موقوته
قالت لقد شمت الجسود فقلت لو	دام الزمان لثامت لحفاته
قالت كأني بالهجاء قلائدا	سارت ، فقلت هممت ثم تركته
أخذت به نفسي فقلت لها دعي	ما شاءت الأخلاق لا ماشئتته
من راح قال المجر أو نطق الخنا	هذا بياني عنهما ترهته
الله علمنيه سمحا طاهرا	تره الحلال وهكذا علمته

(١) هذا الجوار (قالت وقلت) يذكرنا بأرق حوار في الشعر القديم « وهو لولواح ابن :

قالت ألا لا تلجن دارنا	إنت أبانا وجعل غائر
قلت فأتى طالب فمسرة	منه وسيفي صارم بارز
قالت فأتى القصر من دوننا	قلت فأتى فوقه ظاهر
قلت فأتى البحر من دوننا	قلت فأتى ساحج ماهر
قالت فأتى إخوة سبعة	قلت فأتى أسد عاقر
قلت فليت راض بيننا	قلت فسرني راحم غافر
قالت فان الله من فرقنا	فأتى إذا ما يجع السامر
قلت لقد أميتنا جمعة	لسلة لا ناه ولا زاجر
واسقط علينا كسقوط السدى	

شوقية لم تتم

« نشر اليوم (مشروع قصيدة) كان شاعر الخلود شوق بك يريد أن يتظمها في الصحراء
ثم بدا له فتركها على حالها الأولى قبل أن تتم ، فأثبتناها بخطه كما هي »

يا مصلى أيمه من بني آدم طهر
سبح الرمل والحصى في نواحيه والمجر
وعلى ظهر جوه صلت الشمس والقمر
جمعا عزلة المدار إلى عزلة المدار^(١)
سبحا ثم سبحا بالعشا وبالكر

* * *

وخضا من الرمال أواذيه الصخر^(٢)
ماله ساحسل ولا من جفائه وزر^(٣)
فيه من كل حاصب جلل الجو وانهمر^(٤)
هب من كل جانب كاللدي اشتد وانتشر^(٥)
وب أكفان مضجر منه هين أو حفر^(٦)
وفضاء كأنه حلم رائع الصور
العشايا سواحر في حواشيه والكر
كل سار وسامر

ثم استبدل شوقي بالأبيات الثلاثة الأخيرة الأبيات الآتية :

يا فضاء بسحره دله الركب بالسحر^(٧)

- (١) المدار : مدار الكوكب . والمدرة : المدن والقرى . (٢) الخضم : البحر . الأواذي جمع الآذى وهو نوح البحر . (٣) الوزر : الخيل المتبع والملجأ والمعتم . (٤) الحصيا : الحصى . والحاصب : ريح شديدة تحمل التراب والحصيا . وقيل هو ما تثار من دفاق الطبع والبرد في القرآن « إنا أنزلنا عليهم حاصبا » . والحاصب : العدد الكثير من الرجال وهو معنى قول الأعشى « لنا حاصب مثل رجل الدين » . (٥) الدين : أصفر الجراد من قبل نبات أبيضته يقال « أقبل الخيل كالدين فبلغ السيل الربى » . (٦) أحصر القوم : برزوا إلى الصحراء لا يوارىهم شيء . وأحصر المكان : اتسع أي صار مثل الصحراء . (٧) دله كعلم دله ودلوا : ذهب فزاده من هم ونحوه . وطفه الحب (بتشديد اللام) : حيره وأدهشه .

ففتحهم وجوهه	واستفتحهم الصور
وشجهم سكونه	بالمشاي وبالسكر
لا تلمهم فائما	فائد الأفس الفطر
كل نفس لما هوى	كل نفس لما وطر
كم جمال ومنظر	فريقا لذة النظر
كل حسن ومنظر	فهما للهوى نظر

(١) كليو بطرة تناجي القصر

« قطعة نظمها شاعر الخلود شوقي بك في رواية كليو بطرة، ثم بدله فأسقطها منها فلم تنشر. بعث بها إلينا الشاعر الرقيق وصفى القرفلى بخص » :

أيها القصر أترعى مهدنا	ونحن إن عز في الناس الوفي
لا نضع عندك أسرار الهوى	واحترتها في الزوايا والحسي ^(٢)
واتخذ ختنا على أشباهه	إن أشباه الهوى كثر سني
ذكرات كلما حركتها	ضاع من جدرانك المسك الزكي ^(٣)
قبل لم يحصها إلا الهوى	طين بالصبح وطين العشي
يعد الجسم لها مسا كما	خفق السنبل أو رقة الحبل
وعشاق كالبخفون اشتبكت	والفصين التف باللدن الطرى
أيها القصر أنتضى عطر الهوى	وطوى الإصباح ليل الأتس على
وقديما في الليالي لم تدم	بهجة العرس ولم يسبق الدوى

(١) ظهرت هذه الرواية في سنة ١٩٢٩ . وقد كتب عنها الأستاذ أنيس المقدسي أستاذ الأدب العربي بجامعة بيروت الأمريكية في (المقطف) عدداً كثيراً من تلك السنة بحثاً انتقادياً بجا. فيه " الحق أني لم أرى شعر شوقي ما هو أدله على قوة شاعريته من هذه الرواية . قد تخالفني في ذلك وتشير إلى بعض قصائده الرائعة المشهورة فأنقول إن تلك القصائد على بلاغتها هبات قسية تنبها عادة وقحة فلا غرو إذا بلغت أوج البلاغة الشعرية أما أنا فاشيد هذه الرواية ف شعر هادي مظهر مقرون ببلاغة وجمال . هي معرض لتخلف شعري فائدة فيها المدح والفخر والفتاب والمجاء والحنك والسياحة والحب والخمر والنرف . ينساز (القاصر) إذا استطاع أن يخرج عن نفسه قليلاً إلى الكون فيرى بك جماله وجماله وإلى الحياة فيوثقك على منازعها وأحوالها وذلك ما فعله شوقي في هذه الرواية يخلق الملك والكاظم والخادم والفاشق والقائد والمجان وسواهم . . . وقد كنت أحياناً أشك في تفوقه أو في سمو بجاله حتى قرأت روايته هذه " .

(٢) الحنى (بضم الحاء وكسرها) جمع الحنو وهو كل ما فيه اعوجاج من البدن ومن غيره كالقف والحقف .

(٣) ضاع المسك تحرك فانتشرت رائحته .

مداعبات شوقية لم تنشر

و نظراً لثلاث قصائد من الشعر للشاعر الخلود شوقي بك نظمها ولم ينمها في (الدكتور محبوب ثابت ومكيون) ومكيون هذا كان حساناً بأنسا يحمر مركبة الدكتور ولا يروى إلا على الألسنة ولا يخطئ في وصفه حتى لصب جلده ووهن جلده لسانه . وكنت في عيادة من عياداته في مصر من الشوقيات الغرة نشر بعضها ولا زالت البعض الأخر مطروحة . ومكيون اليوم بعد القصيدة التي قالها الشاعر على لسان حلقه بعد موته . وكان الدكتور محبوب يومئذ معطلا في قصر النيل عقب الثورة مدة الخلاف بين الزعيمين سعد وعطية .

سوف أبه من محبين عايد	لأصغر الجسد رقيق
ملاها المنكوت فكانت محبدا	على محمد قديم العهد جل ^(٢)
ولا كالميل المصطفى ولكن	أفلاحت وألك فيه ظيل
ملاوا (أر القواء) (أرملت) التي	ومضت البرى الشيخ الأجل ^(٣)
من الرجال أطلب ردّ روضي	وصودة فارسي وفكاك خيل
وأستد أن تفضل صوم طم	ومثل من يصوم ومن يصلي
والأيت ذوات الحق يوما	كذلك مكسوفى مات قبلي
ولا كيهود فيم كسرت قلبي	وأمن الحاديات كسرن رجلي
وما الدكتور مجنون بسعد	ولا يسو بالمحل شتم عدلي
ولكن قبيلة الدكتور مهم	يسودان يرام لها كظلي
بمصر النيل بات وكل محن	و إن كان الحودق لا يسلي
أقضى الليل حول السجن شوقا	لحبسه أناجيبا : أجلي
فخير من النجاة لي من موت	بكلماتك هناك ذات دل
ولولا الدينان فتوت تنها	وكنت أنا المنشط والمفلى

(١) الشام (كسر الهمزة) بمعنى (فتح اللام) وشهدت لهم من الأخاب من « ما تزورنا إلا لما » .
 (٢) الشارح الكبير . الخلال القوي بالقدرة .
 (٣) البرود التي وكانت الأحكام العرفية ملغاة .
 (٤) في الأصل كيهوت : يريد كين يريد مدير الأمن العام للقسم الأول .

جبل الدروز

« مشروع قصيدة لم تم كان ينظمها المرحوم شوقي بك، وهو بحالة من لبنان، في أسود الحبل وقد أتوا من ديارهم فقرأوا بحرثهم وكرامتهم إلى الصحراء » .

الأبدانهم من الكرام	وشفهم بيلام الفسوم
بلاد أسفر للبلاد منها	وصرحت الرضاعة والقطام
وعالط تربها وأرضه	وفات من حبيب أو عظام
شاه من أوتنا الأولى	يشتم بالبينت ويستدام
تول الحصون عشيدوه	وأيدى الحصون هي الدمام
والهج في عنان الحود فورد	كثرة السؤال لا يسرام
بيت النجم يقص من ضياء	ويلبسها فسرجل الجهام
له في الأصغر الأولى سمي	إذا ذكر اسمه أرقص التمام
كلا الجبلين من مقبرى	لدى همراه ملك همام
أزولوا من معاقلمهم فاسمى	لم في معقل الصخر اعتصام

و آيات معجزة قلها غير السحراء في الأندلس

ويوم من سما تكاد حسابا قصيدته وما بلغ الشبابا
تصور من حل العود وبيها دوح من زخارفه إهابا
فراق ساحة محورا وزمرا ولد حمراء حاشية وطابا
تأخر في الطلح حل وأود على الخلق فانسظم المضابا
وبالت شمس في البحر نما على حقل الزبد حين قابا
كان نسبه قس النذاري لمعن الشبه أرفقن الخبابا
تباد ابن عبد مويما إلى حبه الزاهر والشرابا
وما ظننت أن عيّن غميرا فلم تكن القيامة لي حسابا
تثبت لسة وأصبر وجهها قبل شمسها وأفسرنا ما
وبذل حين فاك البست لينا وأصاب الصبح به عذابا
وصح البحر حتى يجبل موي أن ينعصه أرفعون آبابا
وأبرق في العباب كان سرا بأسطول الجزيرة قد أهابا

كان شعاعها في السراج نار لغاوس حرمها ضربوا القبابا
أول الحناء يوم الصرع جنت فسزفت الغلال والقبابا
لمن حصر المياه فامطرتنا فكان السدر والنهب الذهابا
تروق العين من بطنه حال باليسر الكبابا
منايف عسجد ظفرت بطن لا تألوه نلفا واتهابا
وقطن الطرج لكل روض وحكل عسلة منها ثيابا
في حصره عسلة ولباسه عسلة عبابا

شوقيان لم تنشرا

قصيدة لم تتم للرحوم شوقي في سعد والثورة

يا شباب اقتلوا بشيع المعالي	فالمعالي تشبه وتحمدي
قد تصدى لثأيات حقوق	غير سهل لمثلن التصدي
حزبه بلاده وهي صيد	بين نأى مظفر الناب ورد
أمة من غرائب النصر فتوى	تسلب الملك من ثناء وتصدى (١)
أخرست أفصح الفياض سيفاً	بأساطيل في الحصومة لُد
جامها سعد شاهر الحق يدعو	سيفها المتضئ لحظة رشد
أعزل المتكئين إلا من الحق	ق ومن حجة كنعن الفرند
خاطب النار وهي في شقة المد	فع والديف وهو في غير غمد (٢)
عمسة يشفق الضياغم منها	خاضها لم يهب عواقب ورد
فنفوا فانتفى فصادف حظاً	حبذا الجند إن أعين يحسد
وإذا مصر كاللبوة غضبي	لأنها تبذل الدماء وتفدى

(قصيدة أخرى لم تتم)

في موليير الشاعر الفرنسي (٣)

وإن موليير نجم لا أقول له	وإن تيب في الأحقاب واحتجا
شرعة من بيان الغرب صافية	وإن يك الشرق أحيانا بها شرباً (٤)
وآية الأدب الروى في لغة	لم تحل من سرها عجما ولا عرباً
لو استطاع ذلوعها من عنايتهم	بنشرها طموها الجن والشهب
فاحفظ لسانك واجهد في صيانته	كما يصون الكريم العرض والحسب

(١) هي برطانيا العظمى في الحرب الكبرى الأولى . (٢) حقة الشئ بجانبه ويعرفه .

(٣) أعظم الطغاة ألب هذه القصيدة نظمت في يناير سنة ١٩٢٢ . بمناسبة الاحتفال بذكرى ميلاد موليير

في ١٥ يناير سنة ١٦٢٢ . وموليير أكبر روائى هنرى في القرون السابع عشر وقد ترجم له عثمان جلال رواية النساء

العالمات والبحيل والديب رغم أنه ، والشبح متلوف . (٤) الثرية بورد الشارقة .

كأنما كانت كفتها من بركة	صور البياض منها كلها كتبها
إنما ضي يرمض الأملاق ماربعا	أراك من كل نفس صورة عجا
بأن القوس يعضون طاقها	سماويك عن أهوالها الحجا
فرما ازددت طيلال السجل حرقا	فكانت علقام جدا أو تراه أبا
وقد يزدك بالكتاب صورة	وأنه تضي وتضي تسمع الكدبا
وهذه لك عالجوس من حقا	لأنك تعلق الإعران متقبا

منفصلات

سألت حبيبتي في قبلة فاعتنيتها بحكم الجمل
فلازمت صبري حتى غفا وملت على خدته بالقبيل
فنفني عن الجفن ثوب الكرى وعا جرى بيننا لا تسئل^(١)
وقال برحت بوقع الشفاء خدودي وذنك لا يحتمل
فقلت وأنت برحت الحشا وأدميته بسهام المقل
وفي الشرع أن المروح قصاص جرح يجرح حكم عدل^(٢)
فأبدى الحبيب إقسام الرضا ومال كفصن النقا واعتدل
وقال وحق سواد العيسو رب التي علمت رقيق الغزل
تستهدفن لنيل المحاظ إذا عدت يوما لهذا العمل

النجوى

أمسى وأصبح من نوالك في كلف حتى ليعشق طلق فيسك إصغاني
الليل يهضني من حيث يقعدني والنجم يملأ لي والنور صهباني
هذان البيتان وردا في قصيدة مطلعها :

سويح الليل رفقا بالسويداء فما تطيق أين المفرد النائي
وهي منشورة في الجزء الأول من الشوقيات القديمة ثم أعيد نشر البيت في باب النسيب
مع أبيات أخرى ، في الجزء الثاني من الشوقيات صفحة ١٤١ والذي دعانا إلى إعادة نشرها
هو التعديل الذي أدخله شوقي في الطبعة الأخيرة على نص البيت الثاني :

الليل يهضني من حيث يقعدني والنجم يملأ لي و (الفكر) صهباني
أبدل بالنور الفكر والكلمة الأخيرة لا تتفق مع سياق اللفظ والمعنى . لذلك استبقينا
الصياغة القديمة (والنجم يملأ لي والنور صهباني) فهي من السحر الحلال .

شعار « الجهاد »

صدرت (الجهاد) للصحفي الكبير توفيق دياب في ١٧ سبتمبر سنة ١٩٣١ وكان شعارها :
قف دون رأيك في الحياة مجاهدا إن الحياة عقيدة وجهاد

(١) نضى نوبه عنه تضية كنهاه ضوا بخله . (٢) عدل ككف : عادل .

البخيلة

هذه رواية قديمة بدأ كتابتها شرق في سنة ١٩٠٧ أو بعد ذلك بقليل ثم حاول إتمامها وبنائها من جديد في أواخر حياته . كما نقل في رواية على بك الكبير التي ظهرت طبعها الأولى سنة ١٨٩٣ وفي رواية (أميرة الإنجليز) التي كتبها في المنفى ، ولكنه لم يوفق . لذلك لا نرى فيها بصيص العاطفة إلا في فترات معدودة . وهي ككل أثر لشوق يحجب الحرص عليه لأنه يكتشف أنها من الخصبة المصانة والحسن السيرة والطيف فيها . وقد تفضل علينا الدكتور الأديب سعيد عبده فأمارت في مخطوطة « البخيلة » فاختارنا منها الفصل الأول جميعه وقطعتين من الفصول الأخرى :

تمهيد

سنة ١٩٠٧

ومن الرواية

القائمة

مكان الرواية

أشخاص الرواية

(البخيلة)

الست ظفيرة

حفيدة

جمال

خاتمتها

حسني

طيب

عبد السلام

سمسار

ورشاد

من أبناء الثروات

عزير

الفصل الأول

(فتوة جميل بميدان لافز أول . جمال ورشاد على مائدة يتجادلان وأنحرون متفرون) .

يحتل حسي الفتوة بسببها على المصطفى من المصروفات فيناول الزبائن ويقول : هنا

ساده ، هنا القرعة ، هنا الشاي .

ثم ينتقل إلى مائدة جمال ورشاد ويقول : خشاف سیدی والبازهیر لمن ؟

البازهیر له

جمال

وشیشتی یا مصطفی

رشاد

الصبي طلبتها يا سيدي
يمز بائع جرائد متاديا اللسوا
رشاد اللوا تعال يا ولد
البائع أقرأوا حديث مصطفى . أقرأوا خروج المعتمد .

رشاد - كرومر ؟ خروجه متى ؟

البائع - فدا أو بعد غد

رشاد - من قال ذلك

البائع - (ويمشي) - مصطفى

رشاد - التفت الأفكار حول مصطفى كالفائد

جمال - وحوارت الأخبار عند باعة الجرائد

رشاد - آمن معي بمصطفى كفى تعنتا كفى

والعقلا . .

جمال - كلهمو

رشاد - والأذكاء

جمال - اشترهمو

رشاد - ما أنت

جمال - لست منهمو

إني أنا مع البلد إن قام قت أو قصد

لم يرن فيه أحد

(اثنان على مائدة يجادان عن جمال)

الأول : تأمل الكثير من إعجابه بنفسه ينظر في ثيابه

تلفت الطاووس في إهابه

الثاني : لله ما أظرف . ياله فتى قد أبدع البارئ تعالى شكله

لو كان هذا ولدي وواحدى نرجت قبل الموت من مالى له

الأول : - من الفتى يا أنى ؟

الثاني : جمال

هذا الذى يخلف البخيله

على الدكاكين والقصاع والذرة الضخمة الجلياه
هذا الذي يفتش الأكل ولا يرى الأحلام إلا ماسا
إن صاكنك الإفلاسا
ياخذ من هذا رطلك بالرب يسطى محاسنا ليرد ذهبها
وقبل في فوق فا

وما يقولون ؟

الأول -

محب

الثاني -

منا

الأول -

لاط فيها

الثاني -

مركب على الذهب

ونك الآخر من ؟

الأول -

خلك من الساهر

الثاني -

بستمة وغامر

سبحك على

ملقى من حوائز

وكم وكم زنج أو

بق كالفبار السائر

نقاء في كل طيرد

لمشدى لسامر

من الفسدة (الجنة)

وحصول والمخاطر

ويذفع الشباب في ال

إلى يمدى مقاس

لمن يمدى سلف

إلى لعاب طاهر

ومن عيون حاكم

والعباد كالمرايين فنة

لايمض الله ولا رصوه

الأول - أي ربا يشترون ياترى ؟

الثاني - مشرون لرب ياترى فالتسليم المثل

وانظر إلى الغلام كيف استحسنة

انظر إلى السمسار يسحر الفتى

من لي بها ألفين إن قاتت سنة

عندى ألف ما ملكت غيرها

الأول - عندك ألف أنت ؟

الثاني - ألفا دعسبا

الأول -

تريد تعطيهما بفاحش السربا

الأول -

إذن لقد كنت ترى بأنى ولم تكن تقولك إلا كذبا
جمال يرفع صوته

ياقه من ذا الحديث دعنا وانظر معى هذه الكربة
(ينظر إلى رجل وجهه ملفف بالثياب ومغم) ويقول :
ومن يكون الوجه ؟

رشاد - هذا . مقاول يكبرون كسبه

وكل يسوم عليه نعل وكل يوم عليه جبه

ترام المال فى يديه من جبه أمس صار قبه

جمال - وما تهن الحظ بالكركدن وما أعجب المال من تحتته

رشاد - ومن عجب بعد هذا المشيب بنى باثنين على زوجته

ورام الزواج بيت القيب فما قيلوه على ثروته

جمال - وما تلك من هي بنت القيب ؟

رشاد - فتاة هي البدوى ليشه

جمال - وما فيها ؟

رشاد - قصر آبائها

طويل العمد عريض الشرف

جمال - وما فيها ؟

رشاد - القصر عنوانه

أليس القصور (رموز) الترف

جمال - وما سمحة البيت ؟

رشاد - ماذا تقول

أما فى قديم البيوت الشرف

وكل كل ما فى الزواج المهود

جمال - وهل يمتلأ التيس من المهارة

وكل يحمل الكركدن القصود^(١)

(١) التيس : الذكر من الظباء والمهور والوعول . والمهارة : البقرة الوحشية وقول فرح من البقر الوحشى وهي أشبه بالمرز الأهلية وفرونها مملات جدا تشبه لها المرأة فى حننا وجمالها وحنن منها . والكركدن (بتشديد الدال) : حيوان وحشى غليظ يمكن التائب . ويريد شوقى إلى الفضة لا يستوى بها الشيخ ولو كان غنيا كما لا يستوى المهارة التيس والقصور الكركدن .

- جمال - رشاد أمي جلوة
 رشاد - وذات قصير وكفى
 جمال - ما تملو أني صاهرت الغنى والشرقا
 رشاد - أعرف البنت يا رشاد
 جمال - وأعرف الأم يا جمال
 رشاد - كعب من أرباب
 رشاد - لي بيت النقيب من نشأت اتصال
 جمال - أمي كانت إليه تسود
 رشاد - إذا أنا طفيل . ولا تزال
 جمال - ماذا ترى رشاد أنت طليتها
 رشاد - ترى تردني إذا خطبتها
 جمال - اصغ لي أنت متدل يا نقي
 رشاد - زينب تجمع الفنى والجمال
 جمال - الفنى يا رشاد . لك تهنى
 رشاد - أنا الفنى
 جمال - أجل مفضل
 رشاد - لا لا
 جمال - أنت فوق النقيب دخلا ورعا
 رشاد - جنة تجمل الحديد على الماء
 جمال - لكنها يا صديق
 رشاد - أشد منى ومنكا
 جمال - صبرا فما قليل
 رشاد - سيفرج الله عنكا
 جمال - وجمال ؟
 رشاد - (ويخرج صرأة) أنى جمالك شك
 جمال - سوف تسي فلواد زينب
 رشاد - من زينب
 جمال - هذا يا صاحبي أسم الفتاة
 رشاد - وأنتك فاختطبا لي اليوم زينب
 جمال - رشاد اصبح عظمى المزم فاذهب
 رشاد - وهب لي ريالين تحت الحساب
 جمال - (يتاوله الريالين) - قبلت نقد
 رشاد - وبعد غد تلتق ههنا

رشاد - بعد أن ينظر أمامه - انتظر يا جمال
بربك فالحظ قد أحسن
فهذا أخسو زئيب مقبلا
فمر حيث شئت ودعني أنا
(يجلس عزيز فينقدم إليه رشاد)

رشاد - عزيز من . أهلا أحي
عزيز - رشاد أنت ههنا ؟
رشاد - انظر الى ثيابه
انظر الى حذائه
والبنطلون مستوي
لم ينكسر لم ينغمد
أعزني السمع أعمر
عندي لكم شيء يسر
عزيز - ماذا ؟ هات ما الخبر ؟
رشاد - هذا جمال وخيد جده
عزيز - وعمرها يا رشاد ؟
رشاد - يسرو على الثمانين
عزيز - تلك مده

والمال ؟

رشاد - ما شئت من فدادين
وذهب الصبة كل أحية
عزيز - والآن ماذا تبغني
رشاد - أريدك لزينا
عزيز - وكيف هل يقبلها ؟
رشاد - كلمته فما أبي
فامض الى أمك يا
عزير بلغها النسا
لقد وصفت القصر لاد
أبسله وصفا عجا
ولم أزل أطير له ال
جد وأمدح الأبا
وأنت المجد القدي
م وأحلى النسا
وقلت عن أمك خ
را وامدحت زينا

- عزير - وقد تسبقتني أنا
رشاد - لا . بل أطلت الكذبا
- عزير - وما الذي قلت عني
رشاد - طفت عني ما أفاقا
والليل بنفى اللامى
والتهار الليل باقا
- عزير - أتم عزير يا أحمى في أزمى
رشاد - لا بد منه اليوم أو لا فدا
عزير - أجل نعم المال لا عيش لنا
رشاد - ما عوص فيه عند ساعة
عزير - وما الذي أمتنع كي تصيد
رشاد - لا يصد من مصيدة
تلك أنا
- عزير - أسمع أحمى عزير أتم أميرة
رشاد - قد حاط فيه العنكبوت وبني
عزير - مكشوه منها ومهتوم
رشاد - كالنوم كل يومين في فضا
عزير - ملائمة غدا أشدا قوسم
رشاد - دائرة على الرغيف كالرحا
عزير - انظر إلى القصور كيف أصبحت
رشاد - لم يبق من مقدم ولا أعاد
عزير - اصحب القصور وزاد ظلتها
رشاد - لا يسأل البواب إلا قال لا
عزير - كفى رشاد صفة
رشاد - لا تصدب معني
عزير - وامنني اجتهد رشاد
رشاد - إذا كان لها أعلا
- عزير - ولم لا يا أحمى لم لا
رشاد - ن هتاما ولا شسكلا
عزير - ولم ينكر له الإحوا
رشاد - ن لا ظمرا ولا عقلا
عزير - ومن بيت يرى النبا
رشاد - من عليه الخير والنبلا
عزير - أحوه كان المبالا
رشاد - وهذا كله فضلا
عزير - عما وراء حذته

رشاد - ومن عظيم ثروته
يا ليتني في حالته
أنا وأنت لا نسرث
راض على قلة ما رزقني
أخذت في الحد ساعة
ماذا ترى في البضاعة
مبني تراه
في غيد أراه

رشاد - رشاد -
عزير - لم تقل لي عن القتي ما أبوه
رشاد -

(ثم لنفسه) - كان واقديسكع الصبيح واللب
عزير - والفتى كيف شغلته
رشاد -

عزير - في الدواوين
إذن قد تراه يوما وزيرا

رشاد - لم لا :
(ثم لنفسه) - قلها ومن أين أهدى

(ثم لعزير) - لا تسلي ما أبوه يا أحمى
لا ولا ما شغلته ما جاءه

بجمال في غيد أو يعده
بجمال في غيد أو يعده
(سد لحظة)

ولم لا وجلته نملة
إذا رقت أو مشت حصلت
ولا يخرج الدهر ما أدخلت

لو أقلت من جميع الجهات
على القش في لها ما أقلت^(١)
ف ونجت البلاط وحشوا لثلت

عزير - ترى المال في بيتها في لها
عجت يلقى التجل المال وهو يرى
وقل ما جاء حرا ماجدا ومشي

آه ما أكثر حاجي
من بما حالي أناحي
من بما حالي أناحي

(١) هذه الآيات الثلاثة عن النملة في المسألة من تصوير رشوق الزائع .

أزمت دُرَّتْ قلم	ألقى لها وجه انفراج
رشاد -	عزيز أنت مفلس
عزيز -	ما شئت في ذاك فقل
رشاد -	نزلتنا ذاك الرجل
عزيز -	لما كلبنا قد فهمت ما ربى
رشاد -	ما طرقت أسك أى وأبى
عزيز -	اللقب لذل رشاد فخطبه
رشاد -	لمن ؟
عزيز -	لى ولزيب وأم زيب
رشاد -	أجل، وكل من سئلنا بالنسب
رشاد -	أصحت يا عزيز أنت فطن
عزيز -	لا لى هو البوس فطن الفنى
رشاد -	وكمأى وأبأى
عزيز -	بر الى بسوم الحساب
عزيز -	لم يحسد سوقا جرابى
عزيز -	كثير وموج صيف شقى
عزيز -	ع ولا غرقنا مع الزورق
عزيز -	فان ننج ننج بحير المنا

(ثلاثة آخرون جلوس على مائدة بالهجرة أحدهم يقرأ جريدة)

(والآخرون يتحدثان)

أحدهم - من ذاك الطريق من الحنة	كأهل من وراء غلاة رنا
الثانى - تسال عن ذاك الذى انتهى على	صحيفة يقرأ ولولانا القفا
الأول - أجل أجل هذا القفا	
الثانى -	مذا هو الدكتور
الأول -	
الثانى -	محمد السلام مرتضى
الثانى -	من سطرها الأول حتى المنتهى
الثانى -	يقرأ ما صادف من جريدة

وتستوى صحف الصباح عنده
تذاكر الدفن التي يكتبها
وصحف ظهرن من طام مضى
في الشهر أضعاف تذاكر الدوا
وعيبه البخل

الأول : فيه بخل ؟

الثاني : أبتخل من جارتى نظيفه

الأول : من يا أنى هذه ؟

الثاني : عجوز .

ليس لها في الحياة إلا
حتى لقد صارت حديث الحاره
كلهمو يحسدها بماها
في الخط من أسرة شريفه
عبادة المال من وظيفه
وضحك الحار ويخسر الحاره
ويتمنى حالة كحالها
وهكذا الأنفس في ضلالها

الأول : ماغناها يا أخى

الثاني : أكثر هذا الخط مالا

الأول : ومن الوارث إن مات

الثاني : فتى يدعى جمالا

الأول : وذلك الدكتور

الثاني : هذا مادر

لقد دعانى للفداء مرة
وقسم البيضة بين أربعه
الجوع يا أنى ولا الأكل معه
وبىء بالشواء

الأول : ماذا جرى ؟

الثاني : أومى إلى خادمه أن يرفعه

رأى فيه عيبا وإن لم نجد
فقد كان أنضج لحم رأيت
ومن بخله تفتح التهوات
يقضى بها طرفى يومه
على اللحم عيبا سوى قتله
وقد كان كالمسك في نكهته
وتغلق وهو على (شيشته)
ويمضى بها طرفى ليلته
(غلام يدخل القهوة صائحا)

الغلام : أين هو الدكتور ؟

الأول : ومريضاه ؟
 الثاني : بلقاهم في الطريق
 أحدهما : في حيننا وحيننا على قهوة
 ذلك
 الغلام (الدكتور) : سيدي أني سقطت
 تحت (النعام)
 الدكتور : فليكن . أو تحت وأيسور الزلط
 لا الذي أصابه
 الغلام : انقلب الراس
 الدكتور : فقط ؟
 حيا ولو أني ما طلمت في الشارع قط
 الغلام : الله في عون الجسور مع منك جراح القطط
 (منزل)
 * * *

مشهد

من الفصل الثاني

من رواية البخيلة

في مقتل السيدة نظيفة

السيدة نظيفة — (بعد أن ترى حتى الخادمة داخلة عليها ويدها شيء) :

تعالى يا ابنتي جيئي بمأذا جئتني حسني
 لقد جئت بفنجان خذيته جربي البنا
 السيدة نظيفة — وهذا شئبيك هات

حسني — أجل بالعود قد جيت

وفي الكيس مع الدخان زنتان وكبريت

السيدة نظيفة — سلت حسني يدك

حسني — أنا مولاتي فداك

والآن هل آخذ خرج النهار

السيدة نظيفة : لمضى خذيه إنه في الكرار

حسنى : هياته سيدنى

السيدة نظيفة : أجل

حسنى : وما أخرجت لى

السيدة نظيفة : برى من صغار البصل

حسنى : والسمن مولاتى ترى

السيدة نظيفة : كأمس لم أقلل

أوقية

حسنى : والأرز

السيدة نظيفة : لا . لا يدخلن متزلى

حسنى : لقد غلا سعرا ولا

حسنى : لتيك بالزيت افكر

السيدة نظيفة : ولم يا حسنى ؟ أراك اليو

حسنى : قد اشتيت لقمة القاضى

السيدة نظيفة : اشتيتك عقر به !

حسنى : وما الذى اشتريت يا

حسنى : (الباميا) كأنها لا

السيدة نظيفة : (الباميا) منذ متى

حسنى : جديدة قلت عسى

نادى المنادون عليه

ترفل فى شوكتها

السيدة نظيفة : أجل لقد أكلتها

كالذهب الأبريز

حسنى : واليوم تا كليها

السيدة نظيفة : أمر من طعم الصبر

مثل البواكير الآخر

حسنى : اشتريت غالية

هدية تلك

السيدة نظيفة : ومن ؟
 حسنى : من قريب لى حضر
 السيدة نظيفة : من أين جاء ومتى ؟
 حسنى : من الصعيد قد بكر
 السيدة نظيفة : وبم ترى جريته ؟
 حسنى : قبلة مستعجله
 السيدة نظيفة : أمضى فتاى وأطبخى
 حسنى : دقيسة مكمله
 السيدة نظيفة : كأنها خلية
 حسنى : من عسل محمله
 السيدة نظيفة : والثوم فيها تؤك
 حسنى : والمظم . .
 السيدة نظيفة : والحم
 حسنى : أحذرى يتعبى أن آكله
 السيدة نظيفة : اللحم يا سيدتى
 حسنى : فى (البامبا) ما أسمله
 السيدة نظيفة : حسنى أنظرى
 حسنى : سيدتى
 السيدة نظيفة : على البسلاط وسخ
 حسنى : الآن أغسل البسلاط ثم أمضى أطبخ

مشهد

من الفصل الرابع

من رواية البخيلة

فى منزل المرحومة الميت نظيفة

« تظهر حسنى فى ثوب أسود »

حسنى لنفسها : رحمة الله على سيدتى
 وسمتى الشاش حتى ذهبت
 وسمتى المساء حتى احتجبت
 صار لى من بعدها منزلا
 ثروة قد نهض الجوع بها
 وسقى الله ثراها وجزاها
 فكسيتى الخز فى الموت يداها
 فسقيت الشهد من فيض نداها
 والدكاكين وآلت ضيعتها
 ومشى الحرمان فيها فبتاها

(بعد لحظة)

لا . ذاك مال جمال تركته لجمال
وعدت ما كنت من قبل فوطى مى مالى

* * *

سمعت حديث البخل حتى صحبته زمانا أراه كل حين وأسمع
بروح ويغدو بين عيني صورة ويأتى حياى بالحياة ويرجع

* * *

سيدتى وبخلها فى الحظ سارا كالمثل
يرحمها الله فى أنسى لها تلك الجمل
فى غضب عند الحوا راضطراب (وزعل)
وما اختلفنا مرة فى حمل ولا حمل
لكن لأجل النوم كما من الخلف أو حول البصل
ولم نكن من الدقيق نذ تهى ولا العسل
يرحمها الله وإن لم تأت يوما بحسن
عاشت بشوب واحد كالميت عاش بكفن
أما أنا فالشاش أو ما دون ذلك فى الثمن
وبذلنى وفوطى طال عليهما الزمن
وأجرتى عشرون قرشا مع كثرة المهن

* * *

البئر لا أبرحها خارجة وداخله
صاعدة كاللدو كل ساعة ونزاله

* * *

طباخة أصنع من لا شئ شيئا نأكله
وأنحنى على البلا ط كل حين أغسله
وكل دكان على أجرها أحصله

آثار شوقية

منظر من رواية الست هدى

”السيدة هدى وبجارتها زينب يتحدثان في إحدى حجرات منزل السيدة هدى المطل على مسجد أبي الليف بجى السيدة زينب، وقد أخذت السيدة هدى تقص على صديقتها حياتها مع أزواجها السبعة إلى أن قالت عن آخر زوج لا زال معها“ :

الست هدى :

ثم انصرفت بحمام عاتق
ثم ربيد حمر يجتسها في الضحى
قلت بطويه وقل ماله
وأصبح المكتب منه قد خلا
« عبد المنعم الحامى زوج الست هدى وهو سكان يصعد السلم »
(مطلعا) :

هدى ! ضلال أين أنت يا هدى ؟ أين العجوز ؟ أين جدتي هدى
الست : وانكدا زينب ! واداهينا !
أنى ولا أعرف من أين أنى
(يستم فى السلم)

زينب ! خليه دعى لا تفرضيه غير سكان هدى
زينب : رأيت

الست : وكيف ؟

زينب : من تحت وقد
كان من السقف أطل وانحنى
وكانت الحارة منا امتلات
فارسل السوء علينا ورمى
الست : الذى . ما ذا قلت ؟

زينب : قلت ما رأيت
عيني وما مرة على رأسى وما ..
عبد المنعم : (وهو بالسلم)

هدى ! عجوز النجس، أنت فردة
خطوطك الوحل وكحلك العمى
الست : سمعت يا زينب ؟

خليه دعى لا تفرضيه غير سكان هدى

زينب : ومرة جاء أبا الليف صغى
فضيحة في الخط

الست : وافضيتها !

عبد المنعم : (ولا يزال بالسلم)

هدى تعالى يا عتيقة اظهري

الست : سمعت يا زينب ؟

زينب : خليه دعى

الست : دعيه يهدى ما يشا

فنى غدى لى وله

زينب : وما الذى عزمت يا

الست : أقذف فى القسم به

إن رجال القسم والناس

الست لزوجها : لتندمن يا لكع

عبد المنعم : (وقد سمع صوتها)

ماذا سمعت ؟ صوتها !

الآن يا حمزة الـ

زينب : هدى حبيبتى اسمعى

الست : أنا ؟

زينب : اسمعى دعيه

الست : لا

زينب :

دعيه يا هدى دعى

ممتلى ليس يعى

أين العجوز الباليه

وأذناك عقربان من قنا

كدودتين اكتظنا من الدما

عين هناك خاصمت عيناً هنا

وأجز الوقاح على ذنبه

لا تفضييه إنه

عبد المتعم : هدى ! هدى ! أين هدى ؟

خذاك صُفْدَعَان قد أسننا

وحاجباك والخطوط فيهما

وبين عينيك نِغار وجفا

الست : دعيني أقطع عليه الحذاء

ذهني أضربه حتى يفنى فلا بدّ زينب من ضربه
 زينب : قد جاء ... هيا تنق جنونه وهوسه
 فني يمينه العصا وفي الشمال المكنته
 الست : سكران يضرب إذ ذلّ نهرب . هلمّ زينب
 هذه حجرة نسوي أصري زينب فيها
 نحن يا زينب لأمك سج سكران سفيتها
 (وندخلان الحجرة ونستتران وراء الباب وبعد المنع ندخل مترجعا)

قصيدة لم تتم

في ابنته أمينة

ل وصوره الملك الطهور	ياشبه سيدة البتو
ث جمال يوسف في الذكور	نسى جمالك في الإنا
يت وفي غدزين الخدور	زين الهود اليوم أنه
سارت على نهج البدور	إن الأهله إن سرت
ح إذا تهيأ للسفور	بأبي جبين كالصبا
تلك الخيوط من الشعور	بقيت عليه من الدجى
زين مرجان النحور	وكرائم من لؤلؤ
ثم في المرافف والغفور ^(١)	سبحان مؤنبا يتا
ب النحل أو طلل الزهور	تسقى وتسق من لما
ل نضيدها أنفاس حور ^(٢)	وكانت فجع الطيب حو
د بديعة من ورد جور ^(٣)	وعريه فوف الخدو
حمراء في وقت البكور ^(٤)	صفراء عندرواحها
وسقيتها دمع السرور	قبلتها وشمتها

(١) اليناثم : الأسنان الينيمة . (٢) يقال تنضدت الأسنان أى تراصفت .

(٣) جور بالضم مدينة فارس واليهما ينسب الورد الجورى . والقوف بالضم جمع فوفه . ابن الأعرابي : القوف شيايب رفاق من شيايب البن موشاة وهو القوف بضم الفاء و برد مقوف أى رقيق أوفيه بيضاء . وقول ابن الأحرار : والقوف تنسجه الدبور وأنـ

القوف الزهر شبهه بالقوف من الشيايب تنسجه الدبور إذا عرت به . وأنلال جمع تل . والمليعة من الثور والزهر . والمليع من الخيل وغيره : الذى يكون في جسده بقع تخالف سائر لونه .

(٤) صفراء أى الخدود .

الصياد والمصفورة

حكاية الصياد والمصفورة
 ما هزأوا فيها بمسحوق
 ما كل أهل الزهد أهل الله
 جعلها شعرا لتفت العطن
 وغير ما ينظم للأديب
 التي فلام شركا بصطاد
 فأنحدت مصفورة من الشجر
 قالت : سلام أيها السلام
 قالت : مبي متحنى الفناء
 قالت : أراك يادى العظام
 قالت : لما يكون هذا الصوف
 سلى إذا جهلت عارفيه
 قالت : لما هذى العصا الطويلة
 أهنى في المرعى بها وأتكى
 قالت أرى فوق التراب جبا
 قال : تشبهت بأهل الخير
 فإن هدى الله إليه جانبا
 قالت : بقى دلى يا أبا العتاك
 فصليت في الفسخ ناز القارى
 وهتفت تقبول للأغوار
 إياك أن تفر بالزهاد

صارت لبعض الزاهدين صوره
 ولا أرادوا أولياء الحق
 كم لاعب في الزاهدين لاه
 والشعر للحكمة مذكأن وطن
 ما نطقته السن التجريب^(١)
 وكل من فوق الثرى صياد
 لم ينهها النهى ولا الحزم زجر
 قال : على المصفورة السلام
 قال : حثها كثرة الصلاة
 قال : برتها كثرة الصيام
 قال : لباس الزاهد الموصوف
 فأبن عييد والفضيل فيه^(٢)
 قال لما نيك العصا سليله
 ولا أرد الناس عن تبرك
 مما اشتهى الطير وما أحبا
 وقلت أفرى بأئسات الطير
 لم يك قربانى القليل ضائعا
 قال : ألقطيه بارك الله لك
 ومصرع المصفور في المنقار
 مقالة العارف بالأسرار :
 كم نحت ثوب الزهد من صياد

(١) التجريب كالجمرة مصدر جرب . عمرو بن عبيد صوفى معتزل ولد سنة ٨٠ هـ . وكان شيخ المدينة . ولما مات وناه الخليفة المنصور . قال أبو جعفر المنصور لعمرو بن عبيد : أبا عتبان أعنى بأصحابك . قال : ارفع علم الحق بينك أهل . ثم خرج ابن عبيد فأنبهه أبو جعفر بصرة فلم يقبلها وجعل يقول :
 كلكم خائف صبيد * كلكم يمشي رويدا * غير عمرو بن عبيد
 ما الفضيل بن عياض فهو من أئمة الصوفية وشيخ الحرم المكي . كان عالما بالحديث وعنه أخذ الإمام الشافعى .
 ولد عام ١٠٥ هـ وتوفى سنة ١٨٧ هـ .

المضاربة

(١)
ضربت بالمضاربين الطبول
كل يوم بمضى غنى وجهه
وبيع الأنث من ليس بالمد
كان من ثروة البلاد قليل
ذهب النقد والعقار جميعا
لو يكون الغنى كما قد زعمتم
يحسد البعض بالمكاسب بعضا
من يكن يطلب الخراب حيثما
لست فيها لمبرة لو عقلتم
ليس بين الغنى الى الفقر إلا

حيث كل بأمرهم مشغول
وعلى لائمه سرى جليل
رى ولكن حدا به التطفل
بعد عام يزول ذاك القليل
ياسرة البلاد أين العقول
كانت الكيمياء لا تستحيل
حسدا كلهم به مقتول
فالخراب الخبيث تلك السبيل
ليس بعد الصمود إلا « التزل »
قولة الشؤم من وسيط يقول

شوقي

(١) المضاربون المتاجرون في المال . والمعنى غير واضح . يقال ضرب بالطل والضارب بالطل . وضرب
الشيء بالشيء : خلطه . وضرب الشيء : تحرك . وضربت الأرض : مجهولا : أصابها الضرب أى الصقيع . يريد
أن شجة كبرى كانت قائمة حول المضاربين بسبب ماجرته المضاربات من خراب وانحمار بعض التجار . وقد كتب
مطران فصولا كثيرة في هذا الموضوع في (الحوائب المصرية) . ونظم حافظ إبراهيم قصيدة رائعة في (البورصة)
في ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٠٤ (يباك النجس والسعود * وموقف اليأس والرجاء) جاء فيها :

مضاريات هى المنايا
صبوح أصحابها الرزايا
هبوطها الموت والصمود
وما لها عندهم عهد
ورسلها أحرف البروق
ومالم دونها غبوق
ضرب من اليأس والبلاء
إلا كما تمهد النيا

(مقتطفات من الجزء الثاني من الشوقيات^(١))

وكتب الى صديقه السرى الهام محمد بك عرفى تهنئة ببعثه مصطفى عرفى

مشيئة الله كانت	وجاء خير البينا
مباركا لأبيه	وآله أجمعينا
الله يلقي عليه	حبة العالمينا
ويجعل الخير فيه	عمرا ودينا ودينا
ويا ابن عمنا بنورى	بالبكرى الصالحينا
إنا ولدنا وكنا	من قبلكم واحدينا
أنت الأثرة حبه	يسوء بالخالينا
من العناية طورا	الى الرماية حينا
وسوف نسال عنها	فى العيش أو عابرينا
ربوه بالله فيا	يشرف المسلمينا
ونرجوه طيبا	وأنفسوه مينا
وقوموه كريمة	على الزمان معينا
لا يلفظ اللفظ طيبا	ولا يذيل اليمينا
ولا ينون جدينا	ولا يمين قرينا
ولا يصغر جنسا	ولا يحقر ديننا
ويصحب الناس راضا	بين عنه أو جاهلينا
لعل فيهم مقيدا	لعل منهم ثميننا
وأن يكون وفيا	وأن يكون أميننا
وأن يكون باوطا	نه حفيبا ضميننا
فإن أنى كل هذا	هذا مثالك فينا

(١) إشارة إلى أن شوق كان يشكر فى إمداد الجزء الثانى من الشوقيات .

قال أحمد شوقي بك شاعر الأمير مشيرا بإشارة مزاح ومباسطة إلى
صديقه القاضين حفي ناصف وصدق حسين حين نقل
أولهما إلى طنطا والثاني إلى محكمة أسبوط

لبلة الأمس قد ذهبت وما تد	هب رؤيا أقصها شر رؤيا
ذاك أنى حلت بالمتنبى	صار في مصر قاضيا أهليا
خيروه فقال طنطا أحب المد	ن في هذه البلاد إلينا
فوجدت الصواب في الرأي أنى	أحجر الشعر والقوافي مليا
هو قد بد قائل الشعر ميتا	كيف يلقاه قائل الشعر حيا
وتأملت في مصيبة حفي	يوم للحكم يجلسان سويا
هو هادي كرمي كافور عمرا	هل يصافى لناصف كرسيا
جاءني صاحبي يقول بلاء	كنت والله عري بلاء غيبا
قلت ترجو من ناظر العدل يقص	يه بأسبوط مبعدا منضيا
إن فيها لشاعرا لك حرا	وأراه بالذود عنك حريا
مزمه يمسح له ولو شطربيت	قال أخشى انقلاب ذاك عليا

* * *

أصبح الصبح زبد (صدق) وقالوا
ناصف عاد قاضيا جزنيا

رثاء منشأوى باشا

فضي أريجى القوم والقوم من هو
خدا وخدووا والحياة نطفنا
فهل خطب الأبرار بالليل وده
ألا انما الدنيا نهار وليله
ولم ترق منذ الدهر للناس حيرة
أبا يوسف في كل ناي ضلعة
تغير الاحسان والحدود معبد
لئن مت فالإنسان لا يله
وما عاش مجهول المكان عسر
وما المساك إلا قصة قوى غصية
وإن الفنى في عيشه ما سعى له
لما كان عند الناس فالتاس السن
سراة في مصر طوى الموت حاتما
خذوا الخير عنه وأفلوا مثل فعله
أما وعظكم مبنة زلزلت لها
أما راعكم نعث حوى ذلك الفنى
ويا أحمد الحيرات إلى ارتجلتها
بكيت على الحسرتاهم وفقدته
وما الشعر إلا رجع حس وخاطر
نفسها رثاء من وفي ولوعة

فكل ليب بين جنبه ماتم
ورحنا وكم من ميت لا يقوم
فأصبح فيهم راضيا ينعم
فيهمان ما تخفى القيوب وتكتم
إذا ضحك الباركي بكى المتبسم
أراحتل تبكى أو عوائل تلطم
ونكر للعرفان والعلم معلم
ولكن رزه الناس بالحر مؤلم
وما مات مرفوع المنار معظم
إذا طامسقى المرء القضاء المحتم
وإن الفنى من بعده ما يقدم
وما كان عند الله فانه أكرم
فهل حاتم من جمعكم يتقدم
فلأخير في الدارين زين ومغنم
جسوانب مصر والخلائق قوم
وما فيه دينار ولا فيه درهم^(٢)
ودعى ارتجالا خلف نعشك تسجى
وهل عجلتى إلا البكا والترحم
فمن خانه وجدانه خانه الفم
ينشك إياها الفؤاد الحكيم

(١) مات المحسن الكبير أحمد باشا المنشأوى في يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩٠٤ . وشيعت جنازته في يوم ٢٠ . ونشرت قصيدة شوق في يوم ٢٢ فيكون قطعها قد استغرق يومين . جاء في (الواعظ) بتاريخ ١٣ ديسمبر : « وقف (المنشأوى) نحو أربعة آلاف قدان على كثير من رعيه الخيرين مساجد ومدارس ومستشفيات وملاجئ وجمعيات خيرية تشمل عنايتها غير هذا إعالة الفقراء وإعانة اليوت التى أضنى على مجدها الزمان » . (٢) هذا بيت نغم .

لقد كانت الآمال فيك كثيرة
وما ابنك إلا الخير من صلب خير
وهل تنقض الآمال والله مبرم
فلم لا يرجي فيه أو يتوسم
ستعليك ذكرا فوق معن وحاتم
أياد على هذا الأنام وأنعم

(قال في النياشين الفرنسية)

يحسى فرنسا فينة ما منهمو إلا أسامة^(١)
حاطوا الحى العالى كما حاطوا من الحق الدعامة
لما أصاروا النوط فى يوم الفخار هو العلامة
كانوا الحسام قبل أن تحلو^(٢) من الطوق الحامة
يامن يذود عن الحى نلت العلامة والسلامة

(وقال فى الهلال العثمانى)

مررنا بالحلال على كريد وقد ملا الفضاء بها جمالا
بدوا والركب فى شوق إليه بضىء لنا رباها والجبالا
فهلل وفقى واستقبلوه كما يستقبل الملك احتفالا
فقلت رويدكم هلا ذكركم شبيها كان أمس هنا فزالا
فلم أرى وجوه القوم شيئا ولم أر مدعا للقوم سالا
فقلت الأمر للولى تعالى يصرف ملكه حالا حالا

(وقال مقرظا ريشة صادق)

له ريشة صادق من ريشة ترى طلاوتها بكل جديد
كست الكتابة فى المشارق كلها حسنا وفكتها من التقيد
تهدى لحسن الخط كل مقصر وتمتد فى الإحسان كل مجيد
أغلى لدى الكتاب إن ظفروا بها من ريشة الألماس عند الغيد
والذ فوق الطرس إن خطرت به من ريشة اللبى فوق العود
وتكاد تحي (مؤنسا) بضريرها وتقول أيام ابن مقلة عودى
لوم يكن فى الأمر إلا أنها مصرية لأستوجب تجيدى

(١) أسامة من أسماء الأسد . (٢) حلا يخلو صار حلوا أو لذيذا فى القم . وحلى (بكسر اللام)

يحلى ، فى العين والقلب : أعجب . وحلى منه بخير وحلا : أصاب منه خيرا .

جزاء الإحسان بالكفران

”أمننى سعادة شوق بك وذاقة غريته هذه الأبيات. ولم أعلم أهي له أم هو يرويها. وقد قالها حين حداثته بلثيم قابل الحسنة بالسبئية والإحسان بالكفران والعطية بالهجماء“ :

رأيت على صخرة عقربا وقد جعلت ضربها ديدنا
فقلت لها إنها صخرة وطبعك من طبعها ألينا
فقلت صدقت ولكنتي أردت أعرفها من أنا

(الجملة المصرية) - في ١٥ فبراير سنة ١٩٠٢

وقف بلا وقيصة

ك يا مشور مكارم	من القيوت المظلمه
قالوا وهيت ولم تهب	للعروة الوثقى مشه
من خير ما جمعت لك الـ	بهم الغزاة من الفشه ^(٢)
فرايت كل محفة	ماوت بذلك منبشه
وسمعت كل جماعة	يتبادلون النهشه
برئى نوالك يا عشه	ور فذا أوان التبره
حسانت وعدك كلها	في جنب خُلفك سيئه
	النديم

(١) البدرى مشور من كبار الأغنياء.

(٢) الهمة : الشجاع الذى يستقيم على أقرانه ما تلاحج بهم . الفتنة : الطائفة .

شوقية لم تتم

ثورة سنة ١٩١٩

تفضل علينا الأستاذ الأديب محمد عبد الرحمن الجدلي بالقصيدة التالية التي نظمها شوق في ثورة ١٩١٩ ولئن كانت هذه القصيدة غير كاملة كما يبدو لنا إلا أنها كأثر من آثار شوق ، أو كقطعة من أثر ، أصبحت من تراثنا الأدبي الذي نعتز به . وقد نشر حسين شوقي في كتابه (أبي شوق ١٩٤٧) أحد عشر بيتا من هذه القطعة .

خيلة الصيد وزهو الفاتحين ^(١)	قم الى الأهرام واخشع وأطرح
حرم الدهر ونفادى الأولين	وتهمل إنما تمشي على
لم تسبحر لأمير المؤمنين	وارقى الأحجار واصعد منبرا
لحلال كالصباح المستبين	ادع قومي من ذرى أعواده
عرفوا الحق وقوما صابرين	قل لهم عهدى فيكم أمة
ولوى الناس عليها معجيين ^(٢)	عطف الدهر على ثورنكم
دم فليسوم وصيد آخرين ^(٣)	هزت الليث ولما يضح من
مصر تستكبر والألمان دين ^(٤)	فراى ما لم يقع في وهمه
عجب الرازن سحر السامعين	ثورة أقبلت السلم بها
كبرياء الفاتحين الظافرين	قام رهط منكم فافتحموا
عن لا إلا من الحق المبين	جحدوا السيف وردوا حكمه
إن أيتهم أن تكونوا الكاتنين	همة نكتبها مصر لهم
وهو ناب العجم الداهي الرزين ^(٥)	استخف الليث إجماعكم
وأجال اللحظ فيهم يستين ^(٦)	فزارنم زارة أقمى لها

- (١) الخيلة بفتح الخاء وكسر الهاء : الظن . والصيد جمع أمصيد وهو الرجل الذي يرفع رأسه كبرا . والملك لأنه لا يلتفت من زهوه يبنسا وشمالا .
- (٢) الشطر الأول رواية حسين شوقي (عطف مصر على نهضكم) .
- (٣) صبا أفاق .
- (٤) قوم دين (يكسر الدال) أى دانتون بمعنى خاضعين .
- (٥) ناب القوم سيدهم يقال « هو ناب العجم والعرب » . والداهي الأسد والكلام عائد على الليث (الأسد البريطاني) وانجلترا سيده العرب .
- (٦) أقمى الكلب والذئب والمليث جلس على امته أو جلس على ألبته .
- وتصبيه نخذه .

بين يدي الرئيس

« (أمير) من أمراء البيان و (علم) من أعلام البلاغة ملك ناصية الشعر فطاعته المعاني وقامت في آياله كالخادم، له علم بما في نفس الدكتور محبوب ثابت من الخطاطر ومعرفة بما يناجي به نفسه حتى كأنه طبيب جراح ينظر في قلبه ويقرأ فيه ضميره ويحيط بما يساوره من سائجة وما يصدر عنه من فارسة، تفيل أن الدكتور بين يدي الرئيس الجليل صاحب الدولة سعد باشا زغلول يفضي إليه بأسراره، ويشكو ما يجتهد من الآلام، ويبت ما يناجي من آماله، فيترجم عن جنانه، وأطل هذا القمر من سماءه، وسطع هذا النور في عليائه، وقال بلسانه أعز الله به دولة الأدب، ورفع شأن لغة العرب » :

بيت الأمة اغفل المطايا	وفي دعليزه أطرق مليا ^(١)
وإني سبال ذنك فيه وأنشئ	تراب الساحة الكبرى ذكيا ^(٢)
وأد إلى « الجزيرة » التحايا	وسله ينزل لك الإذن العليا ^(٣)
وحناني فيه حين يهز عطفها	تجسد تحت الغلالة سميريا ^(٤)
وقل لم أدري أنت أم « الجديل »	ألدت قمصها وأحب زيا
وإن يحمل إليك الإذن فاضد	تجد تدوبا يبلغك الرقيا
هناك دع التهنين كان سينا	ولا تبتغرن زخشميا ^(٥)
ولا ترقص إذا أنشدت شعرا	لأن الرقص أدى البحتريا ^(٦)

- (١) الظاهر أن الدكتور محبوب يخاطب نفسه على طريقة الشعراء قديما . (٢) السبلة بحركة : مقدم الهبة . وما أسبل منها على الصدر . ج سبال . (٣) الجزيرة : سكرتير سعد باشا . (٤) الغلالة : شعار بليس تحت اللوب وتحت الدرع أيضا . والسموري : الزج الصلب . (٥) هينين وهينين : تميزونه بحول ابن حوالة يصف الأمد : (٦) قال المولى : « حدثني أحمد بن جعفر بختة قال سمعتني أبو العباس القيسري قال كنت عند الخوكر والبحري فقلت : عن أي الشعر يتكلم . وبأي طنن يتكلم . حتى بلغ إلى قوله : قل الخليفة جعفر الـ . فتقول إن المتكلم أحمد بن قيس . فإذا سلمت فقصده سلم . قال وكان القيسري من أفضى الناس إنيشادا . يتفادق و يترادف في تشبيهه . مرة سائبا ومرة القهقري . ومرة راسية مرة ومركبة أخرى . ويشير بكه ويوقف عند كل بيت . ويقول أحسنت والله . ثم يقبل على المستمعين فيقول ما لكم لا تقولون أحسنت . هذا والله مالا يحسن أحد أن يقول مثله . فلهذا الخوكر من ذلك وأقبل على وقال : =

وقيل يا واهب الرتب العوال متى وعسى تبغنى «النديا»^(١)
 ورايك لا تغرب عن ترائي بحش لحنى مادمت حيا^(٢)
 ولا فرقت أو بررت يوما كما هيجت وبكا ماليطا^(٣)
 ولا سمع الحساة غير أنى أنى السودان قطرا أجنيا
 برمت إليك من حطلى وعطلى ومما أبقى الواشى علبا
 وجئت إليك أشكو من موم مؤزفة فهل قضى إلينا
 فقد ضاقت بي الدنيا نسعى فقد سمع المناق والتفيا
 فك ختم عطفك عليه حتى عظم في ولايتك الولا
 عسى كنت خيرا أو عذرا الحسن الصنع مذهبك الرضا
 لماك قد علمت وفاة «مكسى» وكيف مضى وخلف لى علبا^(٤)
 و(أورلند) أدرى كمالها طلت كباها في ركبتها^(٥)
 وحطبت الصديلية كان أدنى وألكر موقعا في مسعيا

جاءنا سبع يا سهرى ما يقول . قلت لى يا سهرى ترى الله يا أحميت . فقال عرواى أجه على هذا الرى أشدنيه .
 فقلت المرأتى قد روت أن تكلمت يا قول . عسا بعدا عرواى . فمضت لى على اليدى أن قلت :

أدخلت وأنتك فى الرجم وطلعت أنك تهيم
 يا صديق حياؤا دى حلت من قضاة ضم
 فقد أسكت والله لك من الحيا سيل العرم
 فبأى مرض انصم وبنك جف القلم
 والله حقة صادق دقش أحد الحرم
 وبحق جفر الإنا م أنى الإمام المعتم
 لأسيرك شهرة بين المسيل للعلم
 حيث الطول بلى سلم حيث الأراكة والحلم

الح .
 قال غضب وخرج بعد وبعثت أصبح به .
 أدخلت وأنتك فى الرجم وطلعت أنك تهيم

والحوكل يضك ويضق حتى ظلم من حبه .

- (١) البريليان . وفاة الخب الدكتور محمد تايث عضواً فى مجلس النواب ناثياً عن دينا البصل بالإسكندرية
 فى يناير سنة ١٩٧٧ . (٢) ملحة فنى لا يعرف فى اللسان . ويا . فى (أقرب الموارد) : القشاض يضم الفاء : الهذيان
 وهو من كلام العرب وأما قوله (أشبهك القاعة) : فلهذا فنى . ويا . فى (أقرب الموارد) : جش رأسه : حلقه .
 (٣) بر والضم : أكثروا الكلام فى غضب وصاحوا . والبرار : الكثير الكلام بلا منعة . والصباح ،
 والأسد . ورفق العار : هدر وعفا صوته . ويا : الحاقة : عاتت . ويا : الداجاة : رددت صوتها . ورفق
 الرجل فى شخصه : استغفبه ورجع فيه . (٤) على سائر الحصان . ومكسى : مكسوفى حصان الدكتور .
 (٥) أورلند : ميارة الدكتور .

رحلت وفي العباداة كل شيء . وعدت فما وجدت هناك شيا
خلت من كل ما فيها كأنى . أفت الفار فيها صيدليا
ولى مرضى من العلال أكثر . إذا الأسطى مضى بعث الضييا
أحررها نذاكر ليس تخصى . وما من ذاك شيء فى يديا



(الكشكول) فى ٢٤ سبتمبر سنة ١٩٢٦

كان الكشكول ينشر فى أغسطس وسبتمبر مقالات لادعة تحت عنوان
(حزب المرائين) . وقد نشر فى مقاله الرابع ، عدد ٧ سبتمبر سنة ٢٦ مايقى :

”الدكتور محبوب ثابت — سأقول لكم قولاً ما قلته لأحد قبلكم قط . الوظيفة قوام
الحياة وقاعدة المعيشة . ولا يقدر على فراقها من يقعد فيها . ومن فارقها فقد فارق قرة عينه
وقطعت قطعة من قلبه . ولا يقوم مقامها إلا عضوية البرلمان . كان ذالق (يعنى ذلك)
قضاء مقضيا وقدرا مقدورا .

نسيم باشا — والله صحيح الدكتور محبوب ثابت حقّه يمكّ وطيقه إذا كان مش
يروح البرلمان .

الدكتور محبوب — أقبل فمر فندرة سمع باشا ويقعدنى فى مجلس الشيوخ أو يقبلنى
فى وظيفة رئيسية . يا قوم أنا حتى أبى دكتور مستشفى .

محمود باشا سومة — مدير مستشفى المجافيب بدل وارينوك .
الشيخ نجيت — نعم نعم .

« هذا هو الأمل المأمول قد برقا » وحبذا لو يكون الحلم قد صدقا
وأن أعود إلى الإنشاء ثانية . فاكبتن فتاويننا على الورقا »

وفى عدد يوم الجمعة ٢٤ سبتمبر نشر الكشكول القصيدة الآتية ويهد لها بما يأتى :
”جالت فى نفس الدكتور محبوب ثابت خواطر فى الرّد على جلسة (المرائين) التى ورد فيها
آسفه ففاضت تلك الخواطر على لسان ذلك الشاعر « الأكبر » حامل لواء الأدب فى بلاد
العرب فقال « :

يمينا بالطلاق والفتاق من الدنيا المعلقة المذاق .^(١)

(١) الفتاق : الخروج عن الرّق .

وكل حارة من حمره مكى ^(١) يستعمل الإمام وعظم ساق
 وترته وكل الحسرة ^(٢) والسنة الشريفة السباق
 والمطلب الطوال وما حوته ^(٣) ولم لم يسبق في الأذهان باق
 وكسى الشوكة أثنت طرا ^(٤) وكل الحاف واسعة النطاق
 وما لوت الدولات وجنى ^(٥) ولم ليس لها ثوب الرياق
 بوف خاتمت الأملات ^(٦) والصحة السلامة في النفاق
 (أشقى سبطان من لوزي ^(٧) (عمره في يدى ومعى وتبقى)
 وتمت يدى من الهوى بجمع ^(٨) المعنى قبله عند التلاق
 وكسا في البيان إذا جري ^(٩) لأحد غابة فربى سباق
 نفاق دقته من غير حصى ^(١٠) ولم تكن تبغى ولا تقا
 وتحلى للمنى ما كانه ^(١١) ولا كفى الشواب من خلاق
 أنا الطيار وجل في دمشق ^(١٢) إذا اشتدت ورجل في العساق
 أنا الأسد الصغير ^(١٣) لحصى الحاف في الرباق
 ألا وطزه على السور ^(١٤) ولم أبلى جملة الرفاق
 فداومة الطريق ينال منى ^(١٥) ويوسعى حناقا في الزقاق
 وليس من الغريب سواد حطى ^(١٦) وبالسودان قد طال أنتصاق
 تحست فلوا دعيت لأجل فنى ^(١٧) وجدت دة طليعة تحت الفتاق
 لم تر أذى أعرضت عنه ^(١٨) وصار لصير طلعه اشتياق
 آدم القبعات ولا شمسها ^(١٩) وتعجنى الشوادن في الطواق
 وأوعر بالمسلم إلى شيا ^(٢٠) ويجنى سهم إلى عصر النياق
 فسبحان المنفرد حظ قسوم ^(٢١) فناطيرا وأقسوام أواق
 وقسوم ينفون إلى المصا ^(٢٢) وقسوم ما لهم فيها مراق
 وأحلى الحاف والحرارة ^(٢٣) والحلى الحاف والسواق

(١) الرياق : الزيا . (٢) اليد والطاق . (٣) تقول العامة عن الدجاج :
 تكوى . وقد وجدنا في النسخ : القى والقوى والقوى (بالفتح) : صوت الغريرة إذا أرادت السفاذ وفى الدجاجة
 الستة . والغناء : أصوات الثيران . والحافة شجر من الزايب كالك كالك . (٤) الرباق جمع ربة
 (تكر الزا) : فالرقة : الزايب من الرباق . (٥) لوزي : لوز . (٦) (عمره في يدى ومعى وتبقى) : (٧)
 يقال ربي الشاة والمضى (على وزن نصر وضرب) : شدة في الرقة . (٨) الشادن : ولد الظبية .

وأيد لا تمكده تصيب حبنا وأيد لا تسئل من الرقاق
وعيش كالزواج على غرام وعيش مثل كرامة الطلاق
أمر يضحك (السعداء) منها ويبكى البائس والاشتراف

* * *

تعقيب

أعادت (الأهرام) في عدد ١٨ مايو سنة ١٩٥٥، أي بعد مرور أكثر من ثلاثين عاماً على نشرها في الكشكول، نشر القصيدة تحت عنوان (الدأية في شعر شوقي). قالت: « هذه شوقية لم تنشر (١) » وأفانا بها الأستاذ وهيب دوس أطل الله حياته، وقد كان من أصفاء أمير الشعراء أحمد شوقي طيب الله ثراه. وقد قالها شوقي على لسان الدكتور محبوب ثابت في مناسبة خلاف بينه وبين الأستاذ سليمان فوزي صاحب الكشكول ورحمهما الله، فقد جرى التناهي على أن يهاجم الدكتور في (الكشكول) فإذا أتقيا في « صولات » حاول المرحوم شوقي والأستاذ وهيب مصالحتهما، وكان الدكتور يشور لذلك ويقول « يشتمني في زفة ويصالحني في عطفة ». وقد حرص شوقي في هذه القصيدة على التزام القوافي المحجوبة، وإن غير لذلك وضع الألفاظ، وعلى الرغم من أنه نحا فيها نحو الفكاهة، فإنها لم تخل من صورة اجتماعية في نهايتها ».

وقد ظهرت القصيدة في (الأهرام) في أعقاب المقدمة السابقة وفيها أخطاء كثيرة أهمها فسوله (و الدنيا) بدلا من (من الدنيا) في الشطر الثاني من البيت الأول و (وزفا) بدلا من (خبرا) في البيت الخامس والعشرين. كما أن البيت السادس والسابع، وفيهما صورة اجتماعية، لا أثر لهما في رواية الأهرام أو رواية الأستاذ وهيب دوس.

خير التهادي بمولد ولي العهد

« هنا حضرة نافذة شعراء العصر أحمد شوقي بك مولانا الخديوي ودولة الحرم المصون
بقصيدة مطولة لم نقرأ حتى الآن منها إلا أشبه الألقاب عنها و إعجاب النفوس بها . ولكننا
حظينا منه صباح اليوم بقصيدة بحالة جديدة حتى بها حضرة صاحبة الدولة والمقاف أميرتنا
والدة الخديوي المظم بذلك للمولود الكريم . ووصف فيها الليلتين الزهر اوين اللتين ازدانت
بهما مرأى طابدين » :

والله إن أعطى أعز وأيدا	الله أعطى عهد مصر محمدا
عما كان يسديها إلى عبد سدى	شرف على عرش ومضى حرم
جعل الأسرة مهده والمرقدا ^(١)	وإذا أفل الله فقسلا حرمنا
فالأقهار وما يلدن له فدا	صبح الدين إذا غلوا فينا حرم
ولرب عصر في اليهود تجددا ^(٢)	رجوب وروهم مصر مشة
وفند منسه بعد حين مبتدا	ولمة منهم بعد صبح ساعدا
فمن الأوبة أن نحب ونرشدا	ولئن ملر أن نهي خيرم
جمعت فكان النسل منها المقصدا	لله في الدنيا مقاصد حمة
أو كن خيالا في الوجود مشردا	فإذا وفدت على الوجود فكن أبدا
لحفيدة الأمراء جدتهم غذا	فرحت قلوب الأمهات ومنعت
والبر حقا والحنان مؤكدا	للاصل طهرا والفروع كريمة
عن ماجد عل عن ابن أمجد	بارة التناجين عن أيتها
حال وهذا بالفضيلة والهدى	يتألقان الدهر هذا بالعل
صحت ظهور الجود ميلاد الندى	جديت صفو الملك بالدم القى
كانت لنا أفقا وعزك فرقدا	وليتن أطاء كذا
حتى حسينا الصبح حالا سرمدا	ما زال قصر الملك يشرق فيها
وتحسر للشرف المؤئل تجددا	تقابل الأعلام في شرفه

(١) الأسرة من العروش جمع مبرر والحفظ الملك والبربر خفض العيش والمرقد والمضجع .

(٢) البع : القطة .

والعرش في عيد بصاحب عهده
وترى البلاد به بناء وجودها
قالوا السباك فقلت خطرة شاعر
قالوا الثريا قلت قد قيسست بها
من للكواكب أن تكون كمثلها
أو من لها أن تستعد وأن ترى
أم هل هي الدنيا التي قد أمها
الشمس كان لها خفيد في الوري
كانت وعود الدهر بين شفافه
ومشى إليك يتوب عن هفواته
والساج خلف العرش يحبي المولدا
وعمادها ومناها المتوقدا
من للسباك بأن يقل السؤدا
شرفاته فاختار ثم تقلدا
حرما برفرك الأمين ومسجدا^(١)
عقدا بأفراح الأمير متضدا
شغلت كما شغل الأحبة والعدي
وحفيد هذا العز أشرف محندا
فاقر عنه فاقبليت الموعدا^(٢)
عبدا فرديه بعفوك سيذا

تعلیق

خير الشعر ما صور عظمة الأبوّة أو الأمومة وتضحياتها وهي شواء بجمل البنين وتحوطهم
بمحناها وحبا ، وتقلق لهم كلما بعدوا أو مرضوا أو هبت الريح على واحد .

وقد عرّف شوقي الأبوّة فأبدع في تمثيلها في خلال المديح والتهنئة وتجلت إنسانيته .
تكلم شوقي عن ولى العهد وأبناء البلاد وقد قرن بينه وبينهم بلباقة وبيان :

صبح البنين . إذا غدوا . ونهارهم
لرجوبه . وبهم لمصر . بعثة
ونعد منهم ، بعد حين . ساعدا
ولئن قصدر . أن نحيي . خيرهم
قالأمهات . وما يلدن . له فدا
ولرب عصر . في المهود . تجددا
ونعد منه . بعد حين . مبتدا
فمن الأبوّة . أن نحب . ونرشدا

هذا قول شاعر حكيم وشاعر فيلسوف عن الأبوّة ومدى سلطانها . ومسؤوليتها في الحياة .
ولا أظن شاعرا غير شوقي بلغ القمة في تصوير معاني الأبوّة بفناء شعره إعجازا وسعرا
حين يقول :

(١) الرفوف : شبه الطاق يحمل عليه طرائف البيت وركن الخلاء . وما تهدل من أغصان الأيكة . والحرم :
ما يحبه الرجل ويقال له . والمسجد : مكان التسجود . الساجد يعني واقفا والراكع : يجزملى الأرض جانبا .

(٢) اقتر : يسم وضحك . واقتر البرق : تلاقا . اقبل : استأنف . والموعد : الموعد بمر العهد ومته القرآن (وأخلفتم
موعدى) أى عهدي .

النوء ، في النيبا ، مقاصد حجة . جمعت . فكان النسل . منها المقصدا
فإذا وقدت . على الوجود . فكأن أبا . أو كن خيالا . في الوجود . مشردا

ويلاحظ القارئ أنا وضعتنا تقاطعاً فاصلة بين فقر الكلام ومواقفه الموسيقية . وشوق بلا شك
بند البحرى وضربه في موسيقاه . وقد قال الأستاذ محمد الصبور وبعض الأدباء أخيراً إن
شوق لا يتأثر إلا بموسيقاه . . . ولعلهم هموا أن الموسيقى ووجدان الشاعر وتصويره وبيان
كل لا يتجزأ . وأن الموسيقى الرفيعة هي قوة الحس عند الشاعر ، هي أسلوبه ، هي مكانه
المنتم الذي تؤثر فيه الحياة قضا ومسطا . وهو النسيم على أوتاره . فيستثير شجي كل نفس
من أحماقها وحنانيها . ويهز كل طروب . وكل من له أذن .

(الأحرام) في ١٠ فبراير سنة ١٩٩٧

إلى صاحب السعادة مظلوم باشا
ناظر حقانية الحضرة الخديوية

تصار البلاغة نيك في إذا حاول النطق محرومها
فدون خلاك مشورها ودون فمالك منظومها
ولكن أقول لقبوك أنت رفيع البلاغة مفهومها
من العدل أنك للعدل أنت ترضى الحقوق ومهضومها
وإن إرادة جاني . ذكك لأهل الأرائك مرسومها
لأنهم يظلمون العدل وأنت وحقك مظلومها
(تحية من محب^(١))

(١) لأنك أن هذه الأبيات لشوق . وقد ورد في الجزء الرابع من (الشوقيات) ما نصه :

”وكتب إل عزيزه يظهره صاحب السلوة المرحوم أحمد مظلوم باشا من باريته بالشان المجيد الأول :

أقسمت لو أمر الزمان محاماً فبنت لصدرك شمسا ونجومها
لتهنئ قدرك في المسائل جهة فبنت المسائل أنه يظلموها

ويوجد في هذين البيتين وفي الأبيات الست الأولى شأن واحدة ونفس واحد .

نعمة البشير

بالعبد الكبير

في الجزء الثاني من (الشوقيات) صفحة ١٥١ (باب السبب) نشر شوقي ثمانية أبيات من هذه القصيدة . وهي ليست من الغزل الجيد . ولا شك أن القصيدة تتميز بالشعر الاجتماعي والسياسي الذي يتخلل المديح وهو جدير بالتسجيل :

في ذي الجفون مضارع الأكد	الله في جنب بشير عماد ^(١)
كانت له كيد لحاق بها الموي	فهوت وقد كانت من الأطواد
وإذا النفوس تطوحت في لذة	كانت جنباتها على الأجساد
تشوى وما يسقين إلا راحتي	ونسى وما يطعمن غير رفاذي
صمى وكم أظن من ذي غوة	مرضى وكم أفئدين من عواد
يا قاتل الله العيون فإنها	في حر ما نصل الضعيف البادي
قاتل في أجفان قلبنا	فصرعنا وسلمنا بالأغساد
وصيف من دمها الخلدود تتصلا	ولقين أرباب الموي بسواد ^(٢)
والمدب أراف بالقلوب وإنما	يسد السلام بأوهن الأوتاد ^(٣)
ياساقبي تحذيرا صرف الأسي	أو فاضرجا كأسيكما بيهاد
فاعمل بعض المهم بخلف بعضه	فأرى بذلك راحة لغواذي
مالى تعالجنى المدام كأنما	عقلى بواد والمبدام بوادي
هذا الزجاجولى فؤاد مثله	ريان من هذى السلافة صادي ^(٤)
صدعت حواشيه الموم بناتها	واللب من صدع على ميعاد ^(٥)

(١) في رواية الديوان (في قتلِكَ مضارع الأكد) ولكن (في ذي الجفون) أجل حيا وأما توجد إشارة إلى الجفون في البيت السابع المتصل معناه بالأول . وقد نشر شوقي في مؤيد ٣١ يناير سنة ١٨٩٤ قصيدة مطلعها :

في ذي الجفون صبورم الأقدار راحى السيرة يا دعاك البادي

(٢) معنى هذا البيت ريكك وغير حسن . (٣) وتند بتد الوتد (كضرب يضرب) : تته و - الوتد : ثبت لازم متجد . يتد السلام أى يثبت بالسلام .

(٤) يريد أن الكأس تبدو ملانة أو رافعة من الشراب ولكن زجاجها صاغر غير ريان .

(٥) الحوائى : الجوانب . يريد الخمر التي في الكأس .

* * *

ما كنت أؤثر أن تطول سلامتي فأرى المعالي حلية الأوغاد
وأرى الأعادي في البلاد مواليا وأرى الموالى في البلاد أعادي
وأبدي التقدمين مساونا ومساوي المتأخرين أبادي
وأرى بني وطني تُفرق بينهم أبدي العداة والسن الحساد
وأشد من وقع المصاب على الفنى ذكر المصاب على لسان عادي^(١)

* * *

عباس إنك البلاد وإله لم يبق غيرك من يقول بلادى
لولاك لم تُهرِ المواسم نظرة كلا ولم تقبل على الأعياد^(٢)
ولما توردنا لسانك دما نفدى نفوسا ما لها من فادى^(٣)
شطت بنا فلك الأمور فكل لنا في بحر حيرتنا المنار الهادى
وكن السعد الطارقات نحوينا الفاديات بنفحة الإمداد
بأن الشقاء على البلاد وينقضى وشقاء مصر مؤبد الآباد
ولدى مصيبة كل قوم فيهم وأدى مصيبتنا من الأفراد
من كل أرض كاذب لا يُرعى لعداوة يوما ولا لوداد
يا ابن الأولى لا ينتهى إلا لهم إحياء مصر وغرس هذا الوادى
ثبتوا على عهد البلاد بموقف ناب التبات به عن الأجناد^(٣)
والعصر يرصد والملوك حنيقة والملك راحمة الشراع غواذى^(٣)
فأبوا فكان المزم أكرم ناصر لم وكان الحزم خير عتاد
والحق ينصر حين ليس بنافع بأس الجيوش ودربة القواد
فاسأل فكم من صبيحة لك في الودى نقلت إلى الدنيا صدى الآساد
مولاي وأبى الدهر أسلم سالم وتلق أعيادا بغير عداد
تؤتى رجيتك الوفية مؤلما وتبلغ الأوطان كل مراد
وتفوز بالنصر المبين على الصدا والغاصبين الحق والأضداد^(٤)
وتظهر السودان من آفاته وتقيم في الأمن والإسعاد

(١) في الأصل (ذكر المصاب على لسان عادي) . (٢) إشارة إلى ذبائح العيد الكبير .

(٣) لعل في هذا البيت إشارة إلى الحرب الأهلية التي ألبت فيها المجترة الدول على محمد علي في سنة ١٨٣٩ .

(٤) الغاصبين الحق : الإنجليز الغاصبين حقوق مصر .

وتنيد ملك الذاهين بعزه الصائرين بسوقه لكساد
سلطت في تأديهم رعدا على رعد وجلادا على جلاد
فاندك بنهم ببني مثله والله للباغين بالمرصاد^(١)
شوقي

(١) الواقع أن حكومة المهدي وخلفائه كانت حكومة همجية كما أن الحرب التي شنها الانجليز بمساعدة المصريين على السودانين ابتداء من سبتمبر سنة ٩٧ كانت حربا همجية . لذلك قال شوقي مشيرا إلى السودانين والانجليز (فاندك بنهم ببني مثله) . ويلاحظ أن شوقي نشر في (المؤيد) في ١٢ أبريل سنة ٩٨ (أي قبل أسبوعين من نشر القصيدة الحالية) قصيدة عنوانها (حكاية السودان . تهتة الجيوش المظفرة على الحدود) . وهي في الجزء الأول من (الشوقيات المجهولة) ص ١٢٠ — ١٢٤ وفي ١٨ سبتمبر سنة ٩٨ نشر (المؤيد) في الحوادث المحلية تحت عنوان (النبا العظيم) ما يأتي : « وقع خبر بلاغ ابتكرا الحكومة مصر بشأن السودان وأن لهم بما أفتقروا من مال ورجال حتى الأولية عليه وفتح الصاحفة المحرقة على نفس كل مصري له شعور ووجدان ... » .

قصيدة الخديوية

بعد محوذة الخديوى من الأستانة

"من نظم حضرة صاحب الإيالة . ولطه يمارض بها قصيدة المتنبي المشهورة التي
حول في مطلقها

ميرك راعيا عبت الذئاب . وضربك صارما فلم يضرب
فلك حظه لطف "

ظاهر من تحفظ المؤيد وأسلوبه في تقديم القصيدة والإشارة إلى قصيدة المتنبي
(ميرك راعيا عبت الذئاب) أن قصيدة شوقي أهمية خاصة من الناحية السياسية .
والصحيح أن هذه القصيدة لم تنشر في الطبعة القديمة من (الشوقيات) . وأن شوقي اختار
أحد عشر بيتا من أبيات المتنبي ونشرها في باب التيسير من الجزء الثاني صفحة ١٤٤
ولم ينشر بيتا واحدا من المديح . مع أن القصيدة في مجموعها بغزطا ومديحها الرمزى من
لغة شعر شوقي في صياغة . وهي شريفة بحرية بكل معنى الكلمة .

والذي يجدر به نشر قطعة من هذه القصيدة هو عزها السياسي . وعميدا لذلك نقول :
في ١٠ نوفمبر سنة ١٨٩٨ نشر مصطفى كامل في (المؤيد) مقالا عنوانه (الأمة والأمير)
جاء فيه : « احتفلت الأمة بالأمير المعظم في العام الماضي فما عاد لعاصمة بلاده حتى أوعز
صالح المحتل إلى سفلة الأخلاق بالظعن على الحضرة الخديوية فكانت قصيدة السفهاء
وما كان من أمرها ... » .

وقد تكلمنا عن قصيدة السفهاء هذه في صفحة ١١٤ - ١١٥ من هذا الجزء الثاني
من (الشوقيات المجهولة) . ولنا إن القصيدة كانت هجوا في عباس ومدحا في الإنكليز وإنما
كانت ترمي إلى الإيقاع بين الخديوى والخليفة لأن الخديوى كان يلقب بالإنجليز بتضامنه
مع الحركة الوطنية المصرية ومع الخلافة أمام أعداء الأمة والبلاد :

على قدر الخسوى يأتى العذاب	ومن طابت تقديده الصحاب
صعوت فأذكر السلوان قلبى	على وراجع الطرب الشباب
والعيش الصببا فإذا تول	فكل بقية في الكأس صاب

وما رثت له عندي حبال
كأن رواية الأشواق صود
إذا ما أعتضت عن عشق عشق
وكل هوى بلائمة مشوب
لأنك أنت للأوطان كهف
فأهلا بالأمير وما رأينا
ولا شمساً (رأس العين) حلت
تغيب عن البلاد وعن بنينا
أظنك الخليفة في ذراها
وقُتِّعَ للرماية ألف باب
وربنا الماء بينكما نميرا
وما وجدوا لمفسدة محالا
فعميشا فرقدين من الليالي
نداء الخلف بينكما عقيم

ولا ضاقت له غنى ثياب^(١)
على بده وما كل الكتاب
أعيد الكأس وامتنع الشراب
وحبك في الملامة لا يشاب
وأنت حقوق مصيرك والطلاب
هلالا تستقر به الركاب
وفي الدنيا ضحاها واللعاب
وما لك عن قلوبهم غياب
وبرت سوحها بك والرحاب
هناك وسد للواشين باب
وأظما من يربكا السراب
ولكن تبسح القمر الكلاب
وماش خلائق بك وطابوا
وداعى الله بينكما محاب

شوقي

(١) اللباب النفس (رثا بك فظهر) . هذا البيت والذي قبله أغفلها شوقي .

(تجسّسة)

اشتهر من هذه القصيدة هذان البيتان في المدح :

مولاي عندك غيد الناس كلهم وأنت نجامة الأجناس والممل
أنت الملوكة على الكرمي من بها وأنت تجلس في الأسماع والمقل
ومن روائع النزول قوله يصف موقف التسليم :

ودعكم وفؤادي خائف يسعد والذين يأخذ من حولي ومن حيلي
من ظم اليأس تحسوا له رجلا علومات برقاب خُشع ذُلل
وقوله :

لو كنت موسى يخط إلي سبلا حلتكم في عيوب سمحة السبل
ومن صيغاته القوية لاستفزاز المهمل وإيقاظ الشرق النائم :

قل للشارق موقى غير راجعة ففي الممات شفاء الجهل والكسل
فما نلأها طلوث مديحها إلا كما أمن المسلول للأجل

والجيب أن شوق وهو يجاري القسما في النزول مثلاً ويضرب في أرضهم ومذاهبهم
يحدث عن المعاني الجديدة ما يخط عليه التصبون القديم و « لعمود الشعر » . ولا ريب أن
وسائل السفر والوداع واللقاء وما ظرها قد تتغير في كل بلد وفي كل عصر ولكن العاطفة
التي تهيجها الذكري والحنين وتُسجها اللقاء والوداع لا تتغير . والشعر عاطفة ووجدان .

* * *

بين الملاحة فيكم والهوى الجلال لي موقف الدمع بين العذر والعدل
إذا سمعت لقلبي زاد في كفى وإن سمعت لفسير القلب لم أخل^(١)
والحب باليوم كالدينا المصالحا لم يخل من راحة فيها ومن ملل
ودعكم وفؤادي خائف يبدى والذين يأخذ من حولي ومن حيلي
وما توهمت قلبي قبل فؤادكم به مثل هبوب الركب والإبل
لما أجزى للنوى وكان في صدق بين الشفاعة في الأجباب والسؤل^(٢)

(١) سمع الله من حمد أي أجاب حمده وقبله . وصح له : أطاعه . خال الشيء خيلاً وخیلاً وخیلاً .
وقد المثل من يسمع بخل .
(٢) الشفاعة : السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقعت الجناية
في حقه ، والسؤال : ما سأله يقال « أنت سؤل من الدنيا » . والسؤال كهمزة : الكثير السؤال ، يقال رجل سؤل
أي كثير السؤال .

من علم العيس نجانا ورحمتنا
 رقدوا إلى اليأس مضى لاجراك به
 لو تبصرون وقوفى فى منازلكم
 بليت مثل بلاها وأرتدت سقمى
 لو كنت لازار أعطى يوم منبعت
 أو كنت يوشع تجزى الشمس طوع يدى
 أو كنت عيسى أعيد الميت سيرته
 أو كنت موسى يخط اليم لى سبلا

* * *

مولاي عيدك عيد الناس كلهم
 وما صنوف الرايا حافلين به
 وأنت كالشمس لم يخص بها أفق
 إن الملوك مل الكرى مر بها
 حلت من كل نفس فى سريتها
 آل الندى لك والأمثال سائرة
 إن يسبقوك لفضل أو لمكرمة
 وأنت لولا تليد الملك تحرره
 بلوت فى الجاه قوما والغنى نفرا
 فهن من كل جاء أو غنى بدل
 قل للشارق موتى غير راجعة
 فما تغلتها والموت مدرجها
 إن الشعوب إذا ما أدبرت حبست
 ونام كل نصوح عن مجاهلها
 شقيت بالشعر فى ناس أعوذ بهم
 وضعت بالحكمة الفراء فى زمنى

وأنت جامعة الأجناس والملل
 إلا كبيت برب البيت محتفل
 وأنت كالبدن لم يرهن على نزل^(٣)
 وأنت تجلس فى الأسماع والمقل^(٤)
 وقت منها مكان البشر والجذل
 ولو تقدمت ما زادت على مثل
 فالسبق فى الدهر لا فى الفضل للأول
 من الشئال فى ملك وفى خول
 فما تهببت كالأخلاق فى الرجل
 وما لمن إذا أخطان من بدل
 ففى المات شفاء الجهل والكسل
 إلا كما أمن المسلول للأجل
 ملا عن البر أو علمنا عن العمل
 ولو أراد هدى أعياء فلم يقل
 من أن يقول الأعادى شاعر العمل
 كما يضيع شعاع الشمس فى الوحل

(١) ذل البعر ضلع صعب يقال « ذلت له القوافى » سهل - فهو ذلول ج ذلل وأذلة - ذل الكرم مجهولا :
 دلت عنائده وقول سؤيت - وفى القرآن « وذلت قلوبها تذليلا » - (٢) اللبوس ما يلبس وأنشد ابن السكيت
 « واللبس لكل حالة لبوسها » - (٣) رهن الشئ بالمكان : ثبت و - دام - والنزل (بضم نين) مأوى -
 الضيف أن ينزل عليه - و - القوم النازلون - (٤) رجع الرجل وقف وانتظر وتحبس -

* * *

مولاي أحمد هذا لاسمى له وأنت كل سيف العصر والدول
لما رأيتك تاج القرن مذكرا قللتك الماس من مدحى ومن غزلى
وبشرقي البنى فيما تحدى يظهر لسرير النيل مقبل
وسؤدد لأبى فوق مؤدده وما المزيد الذى أرجو بمحتمل
وانما الأمار فى مسد قوس يقول السدر فى غاياته اكتمل

شوق

تذكار مولد ولي العهد

٢٠ يحتفل اليوم سمو الأمير بتذكار مولد ولي عهده الأمير محمد عبد المنعم للسنة الخامسة من ذلك التاريخ ، وقد هنا شاعر مصر في هذا العصر أحمد بك شوقي الجنب العالي الخديوي^(١) بقصيدة أودع فيها من لطيف الشعور وشرف المدح وجمال المخاطبة لولي العهد مع السهولة والرفقة اللائقين بهذا المقام ما يوجب له الفخر بأنه شاعر وطنه وشاعر كل أمر ذي بال يحدث فيه . قال أعزه الله :

أسلم محمد سيدي	لوالدين وعش لمصرا
وخذ التجابة كلها	عن أنجب الآباء طرا
وانقض فديت بعهده	مئة وقسم الحكم أخرى
كن في الإمارة شبه كسرى	ثم كن في الملك كسرى
إن البلاد لها غد	يرجى فكن غدها الأغرا
لا تياسن فإن رب	بك يحدث إن شاء أمرا ^(٢)
قسما بمن أوصى الفتى	بالأهل والأوطان برا
إني أحبك في علي	والحسين ومن سيطرا ^(٣)
علياً بأنك ذنهم	وأبوك لي ما زال ذنرا
إن السنين حلقن لا	حالفن غير صباك نضرا
أفنيها خمسا نخمسا	فأبيلها عشرا فعشرا
في ظل أفضل جدّة	ملأت سماء النيل طهرا

(١) الواقع أن التهمة والمطالبة موجّهتان إلى ولي العهد .

(٢) هذا البيت والبيت السابق من غير ما يقال في هذا الموقف : حاضر مظلم وغدا يعلمه إلا الله لأن الإنجليز كانوا يعملون على جعل مصر مستعمرة بريطانية وتأجيل الاحتلال .

(٣) على وحسين أيضاً الشاعر .

تهنئة العيد

«مرقومة لأعقاب الخليلوى المعظم حفظه الله»

«بمختارة^(١) المنى أحمديّة المعنى لشاعر مقامه السامى»

العبد حُلّ في ثوبك وصكبرا	وسعى إليك يُزف تهنئة الوردى
واقى بمنزلك يا عزيز مهتبا	بدوام نعمتك العباد مبشرا
نظم المنى لك كالفلادة بعدما	نشر السعود حبال عرشك جوهرها
لاقى على سدة السعود مصباحه	وجه تهلل كالصباح منورا
سمعا تراه ترى العناية جهرة	والحق أبلج في الجبين مصورا
واقه توجّه الجلالة والمهدى	والعز والشرف الرفيع الأكبرا
عرفات راض منك يا ابن محمد	والذاكرون الله في تلك الذرى
نشروا التثناء على الإمام ممسكا	وعليك من بعد الإمام معنيا
ملاؤا ربوع المعجزات ضراعة	لله أن يعزى الهلال ويتصرا
ويُسز ملكك ويلعظ أمة	أغرى الزمان بها الصروف تنكرا
لم تنقص الأيام من إيمانها	من سنة الأيام أن تتغيرا
يا أيها الملك العزيز تحية	هتف الأنام بها لعزك مكبرا
تخذوا المنابر في ثنائك حجة	واختار شاعرك الثريا منبرا
لأن لم تكن نبيل البلاد حقيقة	فنداك رواها وعدك نظرا
والنيل عند الظن غاية جريه	ونداك من فوق الظنون إذا جرى
أوكلنا بسط الكلام أكفهم	بالجسود أنهارا بسطت الكوثرا
لم يبق الاسلام غيرك مظهر	في مصر لا عدمت لعرشك مظهرا

(١) البحري قصيدة من تنص البحر والروى كلها رقة وعلوية وسلامة مطلقا :

لله عهد سويقة ما أضرا إذ جاور البادون فيه الحضرا

وبقيت في الملك السعيد مؤيدا
ملك حسودك فيه ليس بعامل
بالله والهادي البشير مظفرا^(١)
من ذا يعادي الله والمدنرا^(٢)
شوقي

(١) الهادي البشير النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) قال تعالى في سورة المدثر : « يا أيها المدثر . قم فأنذر . وربك فكبر . » جاء في شرح البياضى : « المدثر أى المدثر وهو لباس الدثار » . روى أنه عليه الصلاة والسلام قال : كنت بحراء فنوديت . فنظرت عن يميني وشمالى فلم أر شيئا فنظرت فوق فإذا هو على عرش بين السماء والأرض — أى الملك الذى ناداه — فرجعت فرجعت إلى خديجة فقلت : ثرونى فزول جبريل وقال : يا أيها المدثر . وقيل المراد بالمدثر المدثر بالنبوة والكالات النسبة .

تهنئة بالعام الجديد

تسَدَّتْ الرُّكَّابُ والمَطَايَا فأوفدنا القلوب إلى «السلام»
نَحْتُ مِمِّهَا ^(١) حَيَا وشَوْقَا إلى الملك الكريم بن الكريم
تَهْنِئَةُ طَلْقِ الصَّغَرَاءِ حَقِي فقلت رمضاؤها برد النسيم
مَرُورَتِهَا فَنِيَتْ مِنْ يَلَاطَا كَبِيسَى يَوْمَ مَرَّةٍ عَلَى الرَّمِيمِ
وَأَتَى النَّبِيلُ إِجْبَاءً وَفَعَا تَبَثَّ الْبَرَاءُ فِي الْبَلَدِ السَّقِيمِ
تَهْنِئَةُ الْبِلَادِ وَمِنْ طَلِيهَا * * *
يَزِيدُ مَلَالَهُ حَسَنًا وَحَسَنِي بِسَامِ هَلْ سَمِيعُونَ الْفَدُومِ
تَهْنِئَةُ السَّنَةِ إِلَيْكَ حَيَا هَلَالٌ مِنْ حُجَاكَ الْوَسِيمِ
فِي سَنَةِ مَا أَثَلَتْ مِنْ مَلِيحَاتِهَا ^(٢) وَتَاهُ بِكَ الْجَدِيدُ عَلَى الْقَدِيمِ
مَبَارَكَةٌ أَهْلُهَا لِعَصْرِ يَجِيدُ الدَّهْرُ كَالْعَقْدِ النَّظِيمِ
بِشْتِ سِرَائِرِي فِي الْكُتُبِ شَرِي * * *
وَيَدُونَ خِلَالَهُ الْأَرْجَاءُ شَعْرِي إِلَى مَلِكٍ بِخَالِصِهَا عَلِيمِ
عَبْدُكُمْ وَإِنْ صِفْتُ الْمَدْحَ مِنَ النَّسِيمِ
(شوقي)

(١) صديها أي صميم القلوب . والصميم : المحض الواحد والجمع . يقال رجل صميم ورجال صميم . وهو من صميم القوم أي من أصلهم وخالصهم .
(٢) يزيد سنين جدادا . وهذا جمع لا أعرفه ولعله قياسي .

سبوع الحج

(شاعر الأمير بهي أم أفندينا وكريمتيه النجيبين)

”أفاض حج مولانا الأمير وجج صاحبة الجلال والدته قرائع الشعراء . وكان سعادة أمير الشعراء في طليعة الناظمين فوشى تذكارا لحج الأمير ذلك الطراز طراز البردة^(١) . واليوم جادت قريحته بهته الواداة وكريمتي سمو الأمير بمناسبة الحج . قال :

أهلا بهودجك الطهور	أم الملائك والبدور
مشى المذل به الفخور	تمشى الجياد به ضحى
نور الزيارة والمزور ^(٢)	لما أفلك فاض من
قد صيغ من تلك الستور ^(٣)	عطر الستور كأنما
ت على المدائن والنغور	الله أكبر إذ طلعه
م وكالشفاء وكالسرور	أقبلت كالرزق الكريم
وأنت أزهري في الحدور	الشمس تزهري في السما
ورعية أبك في حبور	وممالك أبك تردهي
والعز (مكي) العبير	في موكب جم السنا
بين التخطر والسفور	لقت الزمان جلالة
كرهامهم يوم النشور	الناس فوق طريقه
حف والذبايح والنذور	يمشون نحوك بالمصا
بالطهر عائشة البشير ^(٤)	فكأنما قد بشروا
مًا للشبوبة والأجور	طافوا بهودجها اعتنا
ية كيف منت بالظهور	يتساءلون عن العنا

(١) إشارة إلى (طراز البردة) أو (تهج البردة) التي نشرها (المؤيد) في ٢٦ يناير سنة ١٩١٠ . وقد جرى فيها شوقي البوصري . طبعت على حدة في كتاب تقديم محمد الموليحي وشرح الشيخ سليم البشري (١٩١٠) . عدد أبيات القصيدة مائة وتسعون (١٩٠) بيتا .

(٢) من مرادفة اللباء . يقول : لما أفلك الهودج فاض بنور الزيارة والمزور . (٣) في هذا البيت غنوص .

(٤) الطهر : انقطاع دم المرأة . والبشير الرسول .

وعن السعادة هل تجزأ
ولقد أشرت براحتي
قال النبي عرقها
هلا مددت يد النوا
لذي في الحزم الغفير
لك فكبروا ليد المشير
وسما لما بصير الفقير
ل الحزم للقبل الكثير

بانت الهامي الذي
وبراحة فوق السحبا
كان المعظم في الحسا
أما العزيز (محمد)
صرت به الأمثال في
و (فلك) عند الحادنا
الدين والدنيا له
ملء الحافل ملء عي
نسب خطير زانه

« أمن للشموس (حفيدة) »
« أم من كريمات الحبيب »
« فتحة وعطية »
« هندي كما الملك الكوي »
« حوريتان على التري »
« تسنانان موحش ال »
« والدين اليق بالإنا »
« وأراه أجل إن حرم »
« يكسو الفتاة على الجما »
« (ك) البرتان أم البدور »
« من صباحة يوم النور »
« نور يسير بجانب نور »
« هم وتلك كالفلك المنير »
« لم تترك برا الحور »
« فلووات من بعد القصور »
« بشفتين مدرسة الذكور »
« من طيه في العمر النصير »
« ل جلالة الشيخ الوقور »

(١) إلهامي باشا والد المدوحة وصهر السلطان .

(٢) الخديوي محمد توفيق زوج المدوحة . هو أول خديوي خان قبة بلاده . واليون شاسع بينه وبين المدوحة

في قضاء البريرة وكرم المختد .

(٣) إشارة إلى خروج الحسين بن المجاز مع أهله إلى العراق حيث قتل .

* * *

« يا أيها الملوك يا
« سرتم إلى خير اليو
« فذها بكم وإيا بكم
« في ذمة الله الشكور »

شوقي

تعليق

نشرنا هذه القصيدة كاملة على الرغم من ركاكتها، ولو كان فيها بيت واحد يستحق الذكر لأخترناه واكتفينا به . وهذه القصيدة تغنينا عن نشر بقية القصائد العشر التي نظمها الشاعر في بداية القرن الحالي وظهرت في الصحف في أوقات مختلفة ولكننا طويناها لأنها مجرد نظم كما أنها ليست في مستوى شعر شوقي في صباه . وأمثالها كثير في الجزء الأول القديم من (الشوقيات) . وقد أزعجنا معظم قصائده . ولم يكن هذا التاريخ بالأمر الهين . فليرجع إليها الدارسون ، إذا شاءوا ، فقد مهدنا لهم الطريق وأظهرنا معاملة تاريخنا وبحسنا .

وظاهر أن شوقي تعجل في نظم هذه القصيدة (سبوع الحج) وأنه كان مجهد الفريضة مكدود الحاطر . فقد ظهرت قبلها بخمسة أيام فقط قصيدة (نهج البردة) . وهي من أعظم وأجل قصائد شوقي وأطولها . .

وقد نظم شوقي من نفس البحر والروي في ٢٠ مايو سنة ١٩٠٩ قصيدته الشهيرة :

سل يلدزا ذات القصور هل جاءها نبأ البدور

ولكن الموسيقى في القصيدتين ليست واحدة ، وإن كان الوزن واحداً ، لاختلاف النفس الشعري الذي يسمو بالموسيقى ويهبط بها لأن الشعر والموسيقى ليسا مجرد لفظ ورنين وتنظيم . قرنة الحزن أو الطرب أو الرضى تبدو في حدودها الضئيلة كمجرد نبرة أو صيحة ولكنها في الواقع ذات أبعاد وحدود لا نهاية لها لأنها تخرج من أعماق القلب السحيقة وتذهب صعداً في آفاق النفوس الهائمة كالطائر الذي يفلت من القفص وينطلق ثابدياً في الفضاء .

إن شعر المتنبي في مجموعه وشعر فكتور هوجو ضخم منغم أقرب إلى الطبل منه إلى الموسيقى ولكن الشاعر ، أي الموسيقار ، هو البحترى ، هو الامرئين ، هو شوقي .

وقد صدق المعزى في قوله : المتنبي حكيم والشاعر البحترى . لأن الحكمة إذا أحكم صياغتها انطوت على اللفظ والموسيقى وأدجمتهما في ثناياها وانطلقت من وعائهما إلى النفس .

لا تسأذن ولا تقهل . ولكنها تسيطر . فلا نجد الأذن مهلة تستوقفها فيها . وهذا لا يمنع
أن يشد بعض شعر المتنبي عن القامدة . اثلا قصيدته في شعب روان التي يقول فيها :
يقول بشعب برأت حصاني أين هذا يسار إلى الطعان
قطعة شعرية موسيقية بحرية لامر تبيلة شوقية . ولتنبي أبيات تجمع بين الحكمة والفضل
والموسيقى كقوله :

زودينا من حسن وجهك ماها م لحسن الوجوه حال تحول
وصلينا نيلك في هذه الدار يا فان المقام فيها قليل
انظر إلى الثبات المستطيلة في القطع (زودينا - مادام - الوجوه - وصلينا -
الدنيا - المقام) والصور القصيرة التي تناسب مع مقتضى الحال : (حال تحول -
نيلك - فيها قليل) .

ولا مرء في أن المتنبي والبحتري هما أكبر شاعرين تأثر بهما شوقي وجارهما في شعره .

لقسم السادس

شعر الغناء

تمهيد

كان الغناء يساير النهضة الأدبية والشعرية الجديدة منذ ميلادها في العشر سنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر . وكان عبده الجوى ومحمد عثمان وسلامة حجازى منشئى دولة الغناء كما كان البارودى وإسماعيل صبرى وشوقى ومطران وحافظ منشئى دولة الشعر . وكان الشعر والغناء مؤلفين اثتلافى النهر والروض : نهر الشعر الذى ينفذى الروض ويسقيه ويحييه وروض الغناء الذى يحلى النهر ويرينه .

كان لشوقى قصائد كثيرة مشهورة يتغنى بها أو ببعض أبياتها المغنون كقصيدة (الأم الخلف) وقصيدة (سلوا قلبى) وقصيدة (علموه كيف يحفوا بحفا) وقصيدة (البردة) وقصيدة (سلام من صبا بردى أرق) وقطعة (أنا أنطوني وأناطوني أنا) وقصيدة (مضناك حفاه مرقد) وقصيدة (المشرقان عليك ينتحبان) . وهناك قصائد وأدوار نظمها خصيصا لكبار المطربين من عبده وسلامة حجازى إلى عبد الوهاب وأم كلثوم . وأهم هذه القصائد قطعة على لسان هملت لسلامة حجازى (دهر مصائبه عندى بلا عدد) وقصيدة (حلوا كؤوس الطلا) لأم كلثوم ، و (يا حلوة الوعد لما نسلك ميعادى) للسيدة ملك . . . وقد نظم لعبد الوهاب (يا جارة الوادى) و (يا شراعا وراء دجلة) و (قلب بوادى الحمى) و (منك يا هاجردائى) . وفى هذا الباب نشرنا القصائد التى لم تنشر فى ديوانه وهى (سلوا كؤوس الطلا) و (يا حلوة الوعد) و (دهر مصائبه) . وقد نظم شوقى لعبد الوهاب باللغة العامية (بلبل حيران) و (النيل نجاشى) و (فى الليل لما خلى) و (اللى يحب الجمال) . ومعلوم أن شوقى كان يقول عن فى بيرم «لست أخشى على الشعر العربى إلا من زجل بيرم التونسى» فلما نظم شوقى هذه الأغاني صارت كرجل بيرم خطرا على الشعر العربى وأصبح هو بفضل أغانيه ذا شهرة شعبية .

* * *

وتبدو فى قصائد شوقى التى نظمت خصيصا للغناء وفى أدواره ومنولوجاته أمثال (فى الليل لما خلى) و (النيل نجاشى) و (بلبل حيران) روح الشعر الغنائى الغربى ، روح الطبيعة

والحب والوجدان . لذلك عنيها بشعرها لأن الديوان أغفلها ولم يمن بها الأدباء كثيرا مع أنها ناحية هامة من فن شوقي وعبقريته .^(١)

ولامراء في أن معظم هذه الأديان من روح الأندلس البعيد بجميعها تبدو للناظر المدقق كالروافد لتلك القطعة العظيمة التي نظمها شوقي في مطلع موشحه الأندلسي (صقر قریش) :

من لخصو يتزى الماء برح الشوق به في الفس
عن لبنان ونابج العباس أين شرق الأرض من أندلس

(١) أكبر شاعر حديث أحسن بالطبيعة وأحيا هو خليل طرمان في ثمره وشعره بلبه شوقي . وأكثر ولع شوقي كان بالطبيعة العتري ، بالرأى والحدائق والأطيار التي تشاقق كنفها . أما قصيدته في البحر الأبيض المنشورة في الجزء الرابع والتي ظلت فيها -

أمن البحر صائغ عتري	إلى طالع النواجم البيض مضى
طاف تحت الضحى طين والجو	هر في سحره يباع ويشري
جنته في معاصم ومحبود	فكسا مفعها وأثر عتري
وأن أن يفسد الدهر والهاوي	ت تحسرا وقد الماس تحسرا
وروى للبدل ولؤلؤا وطينا	وجمانا حوالى الماء ترا
وكان البهاء والماء شفا	صدف حملا رفيفا ودرا
وكان البهاء والماء عرس	مترج المهرجان لها وعطرا

إلى غير ذلك فهي من الشعر " التقليدى " الذى لا يتم عن إحسان عميق بجلال الطبيعة وجمالها في الجبل والبحر والشخص القارية والشمس الطالعة وليس في هذا الشعر عاطفة ولكن فيه صناعة . فيه جواهر وياقوت وماس ولؤلؤ وحنان وصف . فيه كان تشبيهات لا حصر لها .

إنه شعر الطبيعة الكبرى قد نجده عند شعراء الجاهلية وبعض المسلمين الذين جاؤا في أعقابهم كدى الزمة . وقبلنا نجده عند العباسيين والأندلسيين الذين ذكروا الأشجار والرياح والأطيار كثيرا ، ولكن الطبيعة غابت عن شعورهم فكان جماليا وروح .

وقد تصفحت كتابا عن (الطبيعة في الشعر الأندلسي) فوجدت من تشدق مؤلفها بالكلام عن (الرومانسية) والطبيعة وما إليها بطريقة أقل ما تدل عليه أنهم يتكلمون من عالم مجهول .

(٢) من روح الأندلس البعيد أيضا قطعة (الموت) في رواية كاتر بارتز التي ظهرت في أبريل سنة ١٩٢٩ .

يا موت طف بالتراج	وأجل بخروج الحياة
سمر بالقلوع السراج	إلى شطوط النجاة

* * *

شراعك القضى	في بلجة (التبر)
كالخيل في النض	يبحرى ولا يبحرى

* * *

ياك من زورق	ملاحه الأندلس
يخبو به الفرق	من بلجة الأكدار

* * *

بلبل علمه البين البيان
في سماء الليل مخلوع العنان
كلما استوحش في ظل الجنان
بات في حبل الشجون ارتبكا
ضائق الأرض عليه شبكا
جُنْ فاستضحك من حيث بكى

* * *

فه القاني على لبتة
مدّه فانشق من منته
وبكى شجوا على شعبته
كبقايا الدم في نصل دقيق
من رأى شقّ مقص من عقيق
شبهوات الشكل في الستر الرقيق

* * *

مدّ في الليل أنينا وحقق
فرغت منه النوى غير رمق
يتلاشى نزوات في حرق
لم يكن طوقا ولكن ضرما
رحمة الله له هل علما
قلت لليل ولليل عواد
قلت : ما واديه ، قال : الشجوراد
قلت : لكن جفنه غير جواد
نغبط الطير وما نعلم ما
فدع الطير وحظا قسما
خفقان القرط في جنح الشعر
فضلة الجرح إذا الجرح نغر
كدّبال آخر الليل استعر
ما على لبتة من قبس
أن تلك النفس من ذا النفس
من أخو البث فقال : ابن فراق
ليس فيه من حجاز أو عراق
قال : شمر الدمع ما ليس يراق
هي فيه من عذاب يأس
صير الأيك كدور الأنس

* * *

تاح إذ جفناى في أسر النجوم
أيها الصارخ من بحر الموموم
إن هذا المهم لي منه كلام
رسفا في السهد والدمع طليق
ما عسى يغنى غريق عن غريق
كلنا نازح أيك وفريق

هذا شعر « غنائى » من أعلى طراز . ولئن كانت معظم أدوار شوقى وأغانيه باللغة العامية فلما في ذكرها من بأس لأن شوقى يريد أن ينظم قلوبنا بكل لسان وبيان . وحسب هذه الأدوار والأغاني إنها تدع من شخصية الشاعر ومن صميم وجدانه وأن فيها مسحة من شجو الطبيعة والحياة . كان شوقى على اتصال وثيق بعبده الحامولى وجميع خلفائه من كبار رجال الفن والغناء منذ أواخر القرن التاسع عشر فنظم لهم شعرا كثيرا فقد معظمه . فلا أقل من أن نسجل له ما استطعنا الوصول إليه قبل أن يتبدد .

سلوا كؤوس الطلا

غناء أم كلثوم

هذه القصيدة نظمت خصيصاً لأم كلثوم . ويقال إنها لم تغنّها إلا بعد وفاة الشاعر . وقد كان شوقي في شغل من أم كلثوم بعيد الوطاب . ولكن ذلك لم يمنعه أن يقول ، وإني أنقل هذه الرواية عن الجليل : « لو كانت الأصوات بمادن لكان صوت أم كلثوم من معدن الذهب الإبريز » . كان شوقي يقدّر أم كلثوم لأنها أديبة تفهم ما تغنى . وهي تحفظ القرآن ولا تشرب الخمر . وفي منزل شوقي تليح إلى ذلك .

سلوا كؤوس الطلا هل لانت لها	واستضربوا الراح هل مست ثابها
باتت على الروض تسقى بصافية	لا السلاف ولا للورد رباها
ما ضر لو جلت كفى مرا شفا	ولو سقى بصاف من حياها
عقد كالبات يلف النسم بها	ويثنى فيه تحت الوشى عطاها ^(١)
حليتها السحر إلا أنه ظم	يجرت على قم داود فثابها
حلمة الأيك من بالشجوطارحها	وعني وراء الدجى بالشوق ناجها
ألفت إلى الليل جيتا نافرا ودمت	إليه أذنا وحارت فيه عيناها ^(٢)
ومادها الشوق للأجباب فانسجت	تبكى وتهتف أحيانا بشكواها
يا جارة الأيك أيام الهوى ذهبت	كالحم ... آها لأيام الهوى آها

(١) في رواية أخرى (و بقت الطير تحت الوشى عطاها) . وهي رواية أم كلثوم المفضلة .

(٢) أبلغنا الأستاذ أحمد راي الشاعر أنه أصل الرواية (ألفت إلى الليل حمرا نافرا) فوضع راي لأم كلثوم كلمة جيد بدلاً من صحر (وضع السين) . ولا شك إن كلمة جيد أصل وأنسب . جاء في القاموس السحر الرنة يقال هـ كل من صحر يفسد . وقال « بين النحر والسحر » . النحر أصل الصدر أو موضع القلادة .

يا حلوة الوعد

جاء في الديوان « الجزء الرابع » ، تحت عنوان (أغنية) : « نظمها بلبتان في صيف سنة ١٩٣١ لتغنيها إحدى القيان » . وإحدى القيان هذه هي البليلة الشادية السيدة ملك . وقد نظم شوقي الأغنية لما . وهي في الديوان مضطربة النسق مؤلفة من آثني عشر بيتا فقط . وبالرجوع إلى السيدة ملك حصلنا على نص القصيدة كاملا . وكان شوقي قسمها إلى أغنيتين :

(الأغنية الأولى)

بي مثل ما بك يا قمرية الوادى	ناديت ليلي ، فقومي في الدجى نادى
وأرسل الشجوا أسجاء مفصلة	أو رتدى من وراء الأيك إنشادى
تلفت الروض لما صحيت هاتفة	كما تلفتت الركبان بالحادى
كم هاج مباكك من مجروح أفئدة	تحت الظلام ومن مقروح أجداد
لا تكتمى الوجد فالجرحان من شجن	ولا الصبابة ، فالدمعان من واد

(الأغنية الثانية)

يا حلوة الوعد ما نساك ميعادى	عن الهوى أم كلام الشامت العادى
كيف انخدعت بحسادى وما نقلوا	أنت السقى خلقت عيناك حسادى
طرفى وطرفك كانا فى الهوى سببا	عند اللقاء ولكن طرفك البادى
تذكرى هل تلاقينا على ظمأ	وكيف بل الصدى ذو الغلة الصادى
وأنت فى مجلس الريحان لاهية	ما سرت من ماسر إلا إلى نادى
تذكرى منظر الوادى ومجلسنا	على الغدير كعصفورين فى الوادى
والفصن يحلو علينا رقة وجوى	والماء فى قدمينا راح غاد
تذكرى نغمات ههنا وههنا	من لحن شادية فى الدوح أو شادى
تذكرى قبلة فى الشعر حائرة	أضلها فمشت فى فرقك الهادى
وقبلة فوق خد ناعم عطر	أبهى من الورد فى ظل الندى الغادى
تذكرى قبلة من فيك أجعلها	من اللقاء إلى أمثاله زادى
تذكرى موعدا جاد الزمان به	هل طرئت شوقا وهل سابت ميعادى
فانت ما نلت من سؤل ومن أمل	ورحت لم أحص أفرأى وأعيادى

منسولوج

بلبل حيران

بلبل حيران على النصوص شبي معنى بالورد هائم
في الدوح مهران من الشجون بكى وغنى والورد نائم

* * *

مكوان في الكاس في مجلس الورد
من منبر الأضراس ومنظر الخلد

* * *

يصر فوقه ويصر تحته ويمد طوقه ويشم ريحته
فمن يحطه وقف يشبل وجناح يقوم به وجناح يميل
في إمد الببل يلعب به وزاه الويل يا قلبه
مجدوح من ساقه ومن طوقه ما يرى بالشوق من شوقه
من دوح لدوح مهر ونوح بالببل ده طير بدن وروح
من فرع غصنه ع الورد مال وراح يمين وجه شمال
قال له يا سوسن يا تمر جنه يا ورد أحسن من ورد جنه
مين بالفرح لؤك مين ومن الشفق كؤك مين
يا راحة الجايب ياخذ الملاح لشوكة جمالك وضعت السلاح

* * *

تبارك اللى خلق ظلك من الخفة واللى كساك الورق ولفه دى اللفه
دى للقبل ولغة شفته على شفته يا ورد فوق لا الجناح ينهض ولا الجرح يرقى^(١)

* * *

تشوقى وقت الصباح جسد على الأرض ملقى
أموت تبعيد الحراج وبميش جمالك ويبقى

(١) رقا الدم والدفع جف وسكن واقطع .

زجل

النيل نجاشي

النيل	نجاشي	حبوه	واسمر
عجب	السونه	دعيب	ومرمر
أرغوله	في إيد	يمح	إسبده
حياة	بسلامة	يا رب	زيده
قالت :	غراي في لولوكة	وساعة نزهة	ع الميه
لحت ع	البعد حمامه	رايحته	عل الميه وجايه
وقفت	أنافى الفلايكي	نعال من	فصلك خدنا
ود الفلايكي	بصوت ملايكي	قال :	مرحبا بكم مرحبتين
دي سينا	وانت سيدنا	هيا هوب	هيا
صلح	قلوطك	يا ريس	هيا هوب هيا
جأت	للفسلوكة والملاح	وزلنا	وركبنا
حملته	بيضة بفرد جناح	توقينا	وتجينا
وذارت	الألحان والراح	وسمنا	وشربنا

هيا هوب هيا

(١) جاء في كتاب (أنام من الشرق - محمد عبد الوهاب) صفحة ٢٢ تحت عنوان (مرقات عبد الوهاب) ما يأتي : « أما ما يقال من مرقات سيد الوهاب من الموصيق الغربية ، وخطها بموصيق الأنحة للشرق ، والمزج بين الموال البلدي ، وبين موسيق بيتوف أو شويك . فان هذا القول تصيب من الصحة وهو أن عبد الوهاب يتأثر بقطعة غربية فيكتبها في بعض موسيقاه بقصد أو غير قصد . أو ينقلها بطلاقيها كما فصل في قطعة « نهر القربا » التي نحن معها أغنية « النيل نجاشي » كما ذكر الأستاذ مصطفى أمين » .

وقد ملنا من الأستاذ كامل إلنا أن هذا الرجل كان يغيه عبد الوهاب في فيلم الوردة البيضاء . وأن يرم الترنسي بعد كتابة هذا الرجل بمطرب أمير الشعراء بزيته المشهور الذي يقول فيه :

يا أمير الشعراء غورك في الرجل أصبح أميرك

والطرفة إلى أبي نية (محمد عبد المنعم) الذي لقبه حسين شفيق المصري بأعير الزجالين .

منولوج

في الليل الحزين

في الليل الحزين لا من الباكي
والنوح على النوح حبل المصارع الشاكي
ما يحسبك الليل في الروض من الحساكي

يكون روضه وظيله وليل ما لوش آخر
ومنة ملك وجملة ما تأخر
ما النوم بالليل ما يحلم بها السامر

...

الغصير خائفا وفاجر وصل عمواد الخيلة
لشح كشح الياش من الميون الكجيلة
والليل شرح في الرياش أتعلم بقزوه بجيلة

...

عنا نواجع التصون وعناك بكاء في المضاجع
ليه ينتهي النوم ميون وضون سوالى هواجع
وضوح غرق في الشجون وروح ما تافس المواجع

...

باليل أنيني سمته والشوق رجوع لي وعاد
وكل حشرح وساحبه وصكل جرح بيماد
كم من مضارب ومضارب وضرب هجر وبعاد

حفلة افتتاح معهد الموسيقى الشرقى

فى ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٢٩

تمت حفلة (مصر الحديثة المصورة) فى مده ٩ يناير سنة ١٩٣٠ وصفا لحفلة الافتتاح
معهد الموسيقى الشرقى وهما (لدى الموسيقى سابقا) جاء فيه : « من أول يوم فكر فيه جماعة
لدى الموسيقى الشرقى المواتة والمترجمون فى قسيدة بناء خاص لهم . وكانت الأرض والبنة
هبة من الحكومة . . . حتى تم التدارىما لتطلب من أروقة ومن زينة وأية حلوا فيها كما قال
أمير الشعراء (والموت فى جندامها الحمراء) . . . وقد أعد مجلس إدارة النادى برنامجا لاحتفاء
وافتح الحفلة بالسلام للكي وأعقب ذلك نشيد المعهد الخاص بالترحيب . وهو من تأليف
أمير الشعراء وهذا نصه : »

فؤاد تطف وزار	دار الموسيقى ركابه
روضة تملأ أزار ^(١)	وصطفى روضه رحابه
فى كل ناحية عزاز ^(٢)	بقد يسل جواه

القانون سلم	عليك يا حامي القانون
والسود إنكم	جيا معز الفنون
والنادى أنقسم	وقال الله يصون

ثم قالت الحفلة « والشيد من تلحين مصطفى بك ومنا رئيس المعهد . ثم ألقت فرقة
الموسيقى السماعة قطعة موسيقية باسم (الثقافة الموسيقية) من وضع الأستاذ مصطفى على .
والى الأستاذ على الحارم قصيدة شوق بك أمير الشعراء . وليس بكثير على شوق أن يظهر
بمجزاته جلالة الموسيقى وحكمها ومكانتها من حضارة الأمم . فشوق الذى « بون » مطرب
عصره « منى حيله » الأدوار والمقطوعات المختلفة والذى ساعد نبوغ عبد الوهاب على الظهور
بعد ما كان فى « صدقة » متوارى . . . ليس بكثير على شوق وهذه مكانته فى الفن . . . وهذا

(١) حفلة افتتاح الأمانة لأنها مجرد مدح

(٢) أزار يريد أذوار أصل الريع

(٣) الحرام (نص الحاء) التطلب

(٤) هذه الحماول التي ماتت فى ٢٢ مايو سنة ١٩٠١

رواه شوق بصدقة من أروع شعره

مشبه لا تحزن للشجيرة المرتدة لأغانيه إن يقدم للفن هذه الدرة الثمينة رافعا بها الستار عن
 بطل الموسيقى ومهرتها الغنى من

ويعول على أن تحتضن

وتمسكك مستقر من

من أوجوه جبهة وبغلاء

تجسده الخلق من الجمال خلأ^(١)

وغير ذلك من حاشية

والله اعلم بالصواب

(١) - من حاشية الأبيات لا بد من الإشارة إلى أن الجزء الرابع من القصائد مائة ٣٦ وما بعدها .

الليل بدمسوعه جاني

صيف سنة ١٩٢٩

نشرت مجلة (الراصد المصري) في سبتمبر سنة ١٩٣٨ تحت عنوان (الأستاذ محمد عبد الوهاب) ما يأتي : « ظم الأستاذ محمد عبد الوهاب برحلات مطردة إلى الأقطار العربية في فلسطين وسوريا ولبنان ثم جاورها إلى العراق ، وتذكرنا رحلات عبد الوهاب إلى الأقطار الشرقية بمحدث تظهر فيه روح الفنان بكل جلاء » .

كان ذلك في خلال رحلة ظم بها المطرب الكبير إلى لبنان في رفقة أمير الشعراء . وفي المصيف وفي يوم كان مقررا أن يحيي عبد الوهاب في مساهة إحدى حفلات الفناء وقع بحضره مصادفة على إحدى المصنفات الواردة من مصر وأظاهه بقرا فيها نبي أبيه . ملك الحزن قلب الشاب وحزم أمره على السفر فورا إلى مصر والفناء الحفلات التي كان متوقفا على إحيائها . وهنا حاول أن يرقه خطه أو يثنيه عن فزومه أمير الشعراء .

واقفه المرحوم شوقي بك ، ليسرى عنه ، إلى زيارة الدكتور طه حسين الذي كان يصطاف وقتذاك لبنان . وحضر في الدكتور بوفاة والده عبد الوهاب واحترامه السفر والنساء الحفلات فراح يذكره بواجب الفنان . واقتنع عبد الوهاب وغنى في نفس الليلة التي حضر فيها نبي أبيه .

والم أمير الشعراء مقطعة عزمها إلى عبد الوهاب فلعننا فورا وغناها في تلك الليلة الليلية كان مطلعها :

الليل بدمسوعه جاني يا حمام نسوخ وبابه
نسوخ والشرح أنصاني يا جوالك من مجلس جوابه

وعصر المطرب المكلوم الفؤاد قلبه في التلحين والنساء ، فباع بأشجانته حبات قلوب المستمعين وحرك بشدهم الحزون أغلى مشاعرهم فلما فرغ من إنشاده بكى وبكى السامعون ... وتلقى التهمة والتعزية في وقت واحد .^(١)

(١) أشار أيضا إلى هذه الرحلة الأستاذ محمد أبو شوشة في كتابه (أنغام من الشرق) . محمد عبد الوهاب المليونير قال : « وقد رددت إلى عبد الوهاب أنه كان يصيف مع شوقي بك في عام في طابسة لبنان » . وبعد ما ذكر حادث طم عبد الوهاب بوفاته أبيه وامتناعه عن إحياء البطة الثانية وعلم الدكتور طه حسين من إقامته بالفناء الذي « يجتار من نفس الحزن » قال : « ذلك اقتنع عبد الوهاب فلم له شوق أغنية غناها في ليلة وفاة أبيه . ولما عاد إلى مصر » .

منسولوج الى يحب الجمال

الى يحب الجمال يسمع بروحه وماله
قلبه الى الحسن مال ما للعوازل وماله
* * *

نام يا حبيبي نام شهرت عليك الغنايه
ياريت تشوف في المنام دمي وتنظر ضنايا
* * *

الحب طير في الخيال شقنا غرائب جنونه
حاكم بامرء وثايل حلى جناحه قانونه
* * *

يحيى تعبيده بصيدك وبين سليم من حباله
وكل خالي مسير يهذب الحب باليه
* * *

باللى ماتت الفسرام من العيون السلامه
اسلم بروحك حرام دى عين تقيم القيامة
* * *

الاسم عين وتلاقيها لحدح ونعمره وساق
وصحة الرمش فيها من بابل السعرايق

دور

يا ما أنت وحشني^(١)

أظنني الأستاذ محمد عبد الوهاب قد حول نظم هذا الدور لعمده المولى :

(منعطف - جازكار)

يا ما أنت وحشني وروحك يا مناس قلبي لمن أشيك
• يا مناس قلبي من مناسك •
ويبلغ المناس أسله أنا حل في بسدك لم يرضيك

دور

يا مناس قلبي من مناسك يا مناس قلبي من مناسك
• يا مناس قلبي من مناسك •
يا قلب أنت مصولك ليه هو صبر جرى وإلا أنجيت

دور

كيسه المنوازل كروني يا مناس قلبي من مناسك
• يا مناس قلبي من مناسك •
دا انت مالكني من قلبي والآن بالمسروف
حك كواقي تعالى شسوف ستر العنول دايم مكشوف
وإنا بالصبر أبلغ أصل يا ما نسمع بكرة وبعدة شوف

(١) في (زائنا الوسيق) هذا الدور مشوب بالشيخ محمد درويش .

شبكة قلبي

شبكة قلبي يا عيني شوقي بقى بين يدي
النوم بينك وبينى استقى عيني وأول له

* * *

يا فاتي لسهدي على كعبك تملا لي والآن أبعث طيفك
توحشني وانت ويايا وأشتاق لك وعيدك في عينا
وأفلس والحسنى مايا واجي أماتك ما تهوش عليا

موال

وطن جمالك فؤادي

من كلام أحمد شوقي بك وبغية الأستاذ محمد عبد الوهاب :

وطن جمالك فؤادي يهون عليك بضام شهد معالم ودادي وتضيق الأعلام
بأدى العبابه شوقي فرحة اللوام التي ما يصرف العادي تمره الأيام

(١) أخبر الأستاذ كامل البنا أن هذه الأغنية الزائدة في أول أغنية نظمها شوقي لمجد الوهاب .

أغنية لم تتم

طلب السيد ملك إلى شوقي أن ينظم لها أغنية في الليل فنظم لها المقطعة الآتية

ولم يتم الأغنية :

يا ليل ليل ليل ليل ليل ليل
يا ليل ليل ليل ليل ليل ليل

...

يا ليل ليل ليل ليل ليل ليل
يا ليل ليل ليل ليل ليل ليل

(أغنية أخرى لم تتم)

روى ليها الأستاذ الخليل أنها شوق من غناء عبد الوهاب :

يا ليلة الوصل أستحي
الصبح ليه يا حبه مني

(١) قالت (الساعة الأسبوعية) في عدد ٢٠ مارس سنة ١٩٢٦ تحت عنوان (في كومة ابن هاني) ما يأتي :
« وجدنا في عدد الساعة الأسبوعية أن شوقي على مكتب اللجنة السابقة التي أعادها أمير الشعراء احتفالاً بزفاف نجده
على بك شوقي » ثم ذكرت برنامج الحلقة :

(القسم الأول)

حواله - (عمر غداري) نظم شوقي :

(القسم الثاني)

عمر نظم شوقي بك وتضمن محمد عبد الوهاب :

أ - حواله - (يا ليل يا حبه مني)

ب - حواله -

يا ليلة الوصل أستحي

ج - نشيد الزفاف (دولة الشعار الجديدة) - انتهى :

وما نحن أولاء نغنيك الشيب الأخير ودور (يا ليلة الوصل) - أما حواله :

للنبي يا حبه مني

لما على مني يا حبه مني

وحواله (يا ليل يا حبه مني) ثم تبعها اليها

منولوج

أهون عليك

أهون عليك تربية ناري وأساني ينسكي لك لم ترحم شاكى
وليه بلماظك ليه تضعيني وأنا أهابت لنبالي باسكى
أرى النجوم أناجها من وحدى وان لاح البدر يواسيني
يشوف حالي ينظر إلى حسنتك تشوف خيال حيسي عيني
رضيت أنا بما رضاه ياروسى بس اتعطف وانظر عاني
أخلف تبتلى طيب خيالك بروح ولا يحنش ناني

كان مهدي مهديك في الهوى يا يعيش سوى يا يموت سوى
أحلام وطارت في الهوى تركت مريض من غير دوا
ليه طول الحقا ليه ضاع الوفا ليه زاد الأمل ليه روحى تهون

دور

أحب أشوفك

أحب أشوفك كل يوم بسرناح فؤداى
والقلب ذاب من الهماد يا طول هداى
يا سيدي شوف ذل إليك الامتثال
حرام عليك أرحم ودادى
رايت خياله في المنام ما أحلاه يا وعدى
والفكر تاه في دى الحال زودت وجعدى
يا دوسى راح عقلك وانسول مكان
وجاه عليك تحفظ لي مهدي

يسات يعرف عليك قلبي شبيه الطير
تسوف يغري يخلص ربنا منك

قال شوقي « هذا موال أندلسي » . يريد أنه لا يقل في روعته عن موشخ أندلسي .
والذي نعلمه أن الغربيين مولعون بدراسة آدابنا الشعبية (الفولكلور) أكثر منا . ولا شك أن
الروايل من كنوز لغتنا العامية وراثتها للوحيد فلا أقل من أن نحفظ بها .

موال^(١)

كل اللي حب انتصف وانا اللي وحلى شكت
حتى اللي رحت اشكى له قال لي ليه حيث
لا شكوى صنعت ولا يا قل ب الحبيب رقت
احترت والله واحتر دليلى فاناس يارب امرك وبالي كسبته انا رصيت

(١) يظهر أن هذا الموال قديم مما نعلمه شوقي لعمدة الحقوقي ثم خناه عبد الوهاب . كتبت بحلة (مصر الحديثة
المعروفة) في عدد ١١ ديسمبر سنة ١٩٢٩ في فصل عن (مقطوعات الغناء على اختلافها والمؤلفون لها) يقول : « كانه
هم رجال الغناء قديما » الموال والدور . فأخذ المؤلفون يجهدون فرائضهم في هذا العصر حتى أخرجوا لنا أدوارا شتى
كلها عليه المسنون أن كانت لا تخرج عن الحب حياء شبيه من دلال وممدود صال . ولكنهم سقا أيدها ، وجعلوا
بما يحسنون طبعه من : « فذلك أمير الأخصان » و « جبروك يا بدر إمام » و « يا طالع الصمد » و « شربت الصبر من بعد
الصافي » و « ولكال في الملاح صدف » و « فريد صغري » و « يا مالك قلبي بالمعروف » و « لا أحسر له .
جركلك الموال » . أبدع فيه القدماء . وكان له رجال فيأرون في ميدانه ، و يأتون فيه من بدع « الخناس »
ما يحمله العقل فيضطر ألبانه إلى الإحجاب مثل « إن غبت تعبه وإن حنت الوداد مليت » ، و « أصل اشتياكي
مع المحبوب » ، و « كل اللي يحب انتصف » وغير ذلك مما لا نستطيع حده مما أجاده المؤلفون قديما حتى لم يتركوا
لنا ما صنع له الموال » .

ومعروف أن « فذلك أمير الأخصان » لإسماعيل صبرى و « الكال في الملاح صدف » لخليل مطران .

دلائل اربع كانت الأساطير على أنها إلى هذا الجوال وهو من كلام شوق

وَمَا يَدْعُونَ إِلَّا لِيُخْلَصُوا لَا يَسْمَعُونَ

سأفعل ما أمركم به يا رسول الله

الكل يلوذ بالحر والامهران طردت علي
 بيتك يقول مدعي باعثن المشاي

القلب اعم من ریح و لیک و یانین

الحسين بن علي

الجزء الثاني

(١)

الفهرس العام

الموضوع	الصفحة
القسم الثالث (١٩٠٤ - ١٩٠٨)	٣ - ١٠٨
القسم الرابع (١٩٠٩ - ١٩١٤)	١٠٩ - ١٦٤
القسم الخامس (١٩١٥ - ١٩٣٢)	١٦٥ - ٢٩٨
القسم السادس (شعر الغناء)	٢٩٩ - ٣١٨
ملحوظة - أضيفت في آخر القسم الخامس قصائد كثيرة كان يجب إدراجها في الأقسام السابقة بحسب تواريخها .	

(٢)

فهرس الشعر - ثان

التركيخ	عدد الأبيات	القافية	مطلعها	موضوع القصيدة	صفحة
١٩٠٤	٢١	سلكي - حاق	عبد الحميد لقيت من	رأه عبد الحميد رضوان	٣
»	٢٦	ريشير - ر	فيقول إذا من الظلام كثير	تهنئة لعبد الكبير	٥
»	٢٧	الغيا - ب	دعوه فزلي مضيا	تهنئة رأس المنيرة	١٠
»	٦	والجود - هـ	قالوا الظلمة في فاس أحق بها	بجودة الطوبى المراكشية	١١
»	١٨	الغزلا - أ	أقمس إلى كم تطل الميلا	مباركة خليل مطران مع حسن	١٢
»	٦	شالا - ن	قد في نسوة اليابان سمكت	اليابان	٢٤
»	١٢	بالمراد - هـ	الخطر الأسفر في اعتقادي	جريدة الميم	٢٥
»	٢	بدلا - ن	فذا لأهل الحوى في الأرض لوجعوا	غزل	٢٥
»	٢	مستور - و	يا مدينا كل يوم نحو غمره	»	٢٥
»	٥	الناس - من	يا بني يا بني لمر الزمان	استفاد العروة الوثقى	٢٦
»	٨	انظيل - ن	يا مليكا شاد فينا	تشييد العروة الوثقى	٢٦
»	٢	يقب - ب	يا طيف من أهوى جلت لك القدا	غزل	٢٦
»	٤	حبيب - ب	لقد لاني يا هند في الحب لائم	في ثقافة الزمان	٢٦
»	٤	جدول - ل	أطيب العيش أنت	أطيب العيش	٢٨
»	٨	كيموا - ر	يود الناس لو يدرك	تهنئة على الأمير الو كيمورا	٢٨
»	٤	بضعها - هـ	مطران أعطيت الكلام بحقها	شكر خليل مطران	٢٨
»	٢٢	فهاك - ك	قل لذي يد نادهاك	مام الكلف	٢٩
»	١٨	جمعه - ع	يا ناعس الطرف نومي كيف تمنه	تهنئة على العيد	٣٠
»	٢٧	قصر - ر	يعلم ديار واحتوتك ديار	تهنئة برحمان	٣٢

الكتاب الثاني - الثاني

صفحة	موضوع القصيدة	سطرها	القفية	عدد الآيات	التاريخ
٣٥	المرثية في وفاة...	١	لديك - ك	٧	١٩٠٥
٣٦	المرثية في وفاة...	٢	حرم - م	١٦	١٩٠٥
٣٧	المرثية في وفاة...	٣	أهل - ل	٢١	١٩٠٥
٣٨	المرثية في وفاة...	٤	رجله - ل	١٥	١٩٠٥
٣٩	المرثية في وفاة...	٥	أهله - د	١١	١٩٠٥
٤٠	المرثية في وفاة...	٦	جراي - ي	٤	١٩٠٦
٤١	المرثية في وفاة...	٧	القبيل - ن	٧	١٩٠٦
٤٢	المرثية في وفاة...	٨	عاقبة - ر	٥	١٩٠٦
٤٣	المرثية في وفاة...	٩	والقبيل - ل	٢	١٩٠٧
٤٤	المرثية في وفاة...	١٠	الحيات - ب	٥	١٩٠٧
٤٥	المرثية في وفاة...	١١	الزور - ر	٤	١٩٠٧
٤٦	المرثية في وفاة...	١٢	الأبطال - ل	٤	١٩٠٧
٤٧	المرثية في وفاة...	١٣	هنا - ن	٢	١٩٠٧
٤٨	المرثية في وفاة...	١٤	وإلا - ل	٢	١٩٠٧
٤٩	المرثية في وفاة...	١٥	البحر - م	٢	١٩٠٧
٥٠	المرثية في وفاة...	١٦	الزغاليل - ل	٢	١٩٠٧
٥١	المرثية في وفاة...	١٧	روية - ي	٢	١٩٠٧
٥٢	المرثية في وفاة...	١٨	علوما - ل	٢	١٩٠٧
٥٣	المرثية في وفاة...	١٩	فندلي - ل	٧	١٩٠٧
٥٤	المرثية في وفاة...	٢٠	نبسي - ن	٢	١٩٠٧
٥٥	المرثية في وفاة...	٢١	نملي - ل	٢	١٩٠٧
٥٦	المرثية في وفاة...	٢٢	مغيبه - د	٢	١٩٠٧
٥٧	المرثية في وفاة...	٢٣	سفاها - د	٢	١٩٠٧
٥٨	المرثية في وفاة...	٢٤	أهقول - ل	٢	١٩٠٧
٥٩	المرثية في وفاة...	٢٥	الغزالة - ل	٢	١٩٠٧
٦٠	المرثية في وفاة...	٢٦	سجيرة - ب	٥	١٩٠٧
٦١	المرثية في وفاة...	٢٧	جليد - د	٢	١٩٠٧
٦٢	المرثية في وفاة...	٢٨	حرام - م	٢	١٩٠٧
٦٣	المرثية في وفاة...	٢٩	(جريدة) - د	٢	١٩٠٧
٦٤	المرثية في وفاة...	٣٠	جليد - د	٢	١٩٠٧
٦٥	المرثية في وفاة...	٣١	مأثم - م	١٦	١٩٠٧
٦٦	المرثية في وفاة...	٣٢	بسخ - خ	٢	١٩٠٧
٦٧	المرثية في وفاة...	٣٣	أربل - ل	٢	١٩٠٧

(تابع) فهرس الشعر - ثلثي

صفحة	موضوع القصيدة	مطلعها	القافية	عدد الآيات	التاريخ
٦٦	إلى الورد كرام	يا وردة غوثك قالوا منك ما طويلا	أوطار - ر	٢	١٩٠٧
٦٦	إلى صاحب القلعة يا من يا من	أنت الكبير جل الذي	ربا من - من	٨	٦
٦٧	هكذا قال	قالوا هل شيخ الأحزاب	الجديدة - د	٢	٦
٦٧	أنت العظيم	قالته الحرياء تولا	مستم - م	٢	٦
٦٧	سبحانك	قالوا كروم قد ولي	أدبو - ر	٢	٦
٦٧	القطم والمقطم	بين القطم والمقطم نسبة	الفتلاء - هـ	٥	٦
٦٨	وداع الشبية المصرية لكرور	يا راحلا عنار ذكك خاله	الآلامات - م	١٠	٦
٦٩	المزمار والمقطم	سحرت مظلة جيت فأوجت	غاية - ي	١٠	٦
٧٧	خطبة السيد الراجل	أجمعت يا وبع في حده	حده - د	١١	٦
٧٨	عازي وحده	احفظ لنا يا ربنا	الوطن - ن	٦	٦
٧٩	سبح السلاطين المسافر (أربعون)	يا حيد إن أنت دخلت لفترة	كمترة - ر	١١	٦
٨٠	رحلك بالرائل	يا وردة في طول البلاد وعرضها	طيسر - ر	٤	٦
٨٢	إلى الشيخ الظوايف	لا والله وبومة من حسن	نبلس - من	٤	٦
٨٢	فمن غلظي ودشراي	إذا ما جئت أمر كم ومعتو	نمين - ن	٤	٦
٨٨	إلى أحد الشهبين	يا قوسا ترهبلا	عبيلا - ل	٧	٦
٨٩	دشراي واليهان السندان	شكرتك في أجدانها الشفاء	الأحياء - هـ	٤٠	١٩٠٨
٩٢	حول كين في مصر	أذا رأيت لم شتا يا صاح	الأرواح - ح	٥٢	١٩٠٩
٩٧	مدد يا واعي	ظاهرة الصدالة	حجية - ي	٤	١٩٠٨
٩٨	إلى القلاية أحمد بك ذكي	شر البلية أن يكون ذمها	كرينا - م	١٢	٦
١٠٣	إلى الشيخ عبد العزيز بن جاورين	هذه أبناء البلاد بأسطر	صلالا - ل	٦	٦
١٠٤	منك غروست	غروست وب السكة	الركة - ك	٦	٦
١٠٥	من م النين خلفوا الخويد	يتنازع الأرباب عليك قناعة	سواك - ك	١٣	٦
١٠٦	الوزارة الناطقة	يجت لم قالوا استقطت من يكن	ويسلم - م	٢	٦
١٠٧	الوزارة الجديدة	يقول اليوم بطرس يا للروح	عنتوي - د	٢	٦
١٠٩	ليلة رئيس النظار	على منازل طلي	الليالي - ل	٢٦	٦
١١٣	مقطب المنر	يقولون لم تطري طيارا حه	كرم - م	١١	١٩٠٩
١١٤	النجم المقلب	فل نجم بالأرزاه يتدوتا	والفلك - ك	٧	١٩١٠
١١٤	السلطانان	دار الزمان قد ادا	جهازا - ر	٤	١٩٠٩
١١٦	حاشية طراز البردة	زين الملوكة السيد من يزي	سباي - سب	٥	١٩١٠
١١٨	إلى ضيف مصر الشر بن حيداد	يا مصر رأس النين تم في قد	الشياب - ب	٦	٦
١١٩	إلى الورداني في حمة	صدايح يا ذلك الكاز	البيليل - ل	٦	٦
١٢٠	إتسامة القصر لجمال	أيتها القصر لجمال	المجلا - ل	٢	٦
١٢٢	رثاء عبد السلام المولى	يا عبد السلام على أجلكم	مطلل - ل	٢٣	٦

(تابع) فهرس القسم — ثان

صفحة	موضوع التجميع	مطلوب	القائمة	عدد الايات	التاريخ
١٣٤	سنة الفجر والكم	بالأوامر التي تليها	تصلح — ح	٧	١٩١١
١٣٥	ذكرى المولد النبوي	بـ حريفة	وله — م	٩٩	٥
١٤٠	للحسين ع	بالأوامر التي تليها	تليها — ن	٢	٥
١٤١	من عتق من عتق	بالأوامر التي تليها	وبلاحي — ق	٧	٥
١٤٢	والأوامر التي تليها	بالأوامر التي تليها	الحق — ن	٢١	١٩١٢
١٤٣	بالأوامر التي تليها	بالأوامر التي تليها	مفترقة — ن	٨	٥
١٤٤	تكرير حاشية	تليها من التكرير	مفترقة — د	٨	٥
١٤٥	تكرير حاشية	تليها من التكرير	أرجحك — ك	٢١	٥
١٤٦	تكرير حاشية	تليها من التكرير	العرب — ب	٢٩	١٩١٣
١٤٧	تكرير حاشية	تليها من التكرير	عام — م	١٧	٥
١٤٨	تكرير حاشية	تليها من التكرير	الأستاذ — د	٥٤	١٩١٤
١٤٩	تكرير حاشية	تليها من التكرير	ركبة — ب	٩	٥
١٥٠	تكرير حاشية	تليها من التكرير	الفجر — ر	٩	٥
١٥١	تكرير حاشية	تليها من التكرير	قال — ل	٢٩	٥
١٥٢	تكرير حاشية	تليها من التكرير	بفتح — ج	٣٢	٥
١٥٣	تكرير حاشية	تليها من التكرير	غيبنا — ن	٢	١٩١٧
١٥٤	تكرير حاشية	تليها من التكرير	زحام — م	٨	١٩٢٠
١٥٥	تكرير حاشية	تليها من التكرير	أركان — ن	١٨	٥
١٥٦	تكرير حاشية	تليها من التكرير	إختيارك — ك	٢٠	٥
١٥٧	تكرير حاشية	تليها من التكرير	فان — ن	١١	١٩٢١
١٥٨	تكرير حاشية	تليها من التكرير	الغليل — ل	٢١	٥
١٥٩	تكرير حاشية	تليها من التكرير	الأديب — ب	١٤	٥
١٦٠	تكرير حاشية	تليها من التكرير	الأديب — ب	١٤	١٩٢٢
١٦١	تكرير حاشية	تليها من التكرير	الطاس — م	٤	٥
١٦٢	تكرير حاشية	تليها من التكرير	مراد — م	٧٠	١٩٢٤
١٦٣	تكرير حاشية	تليها من التكرير	الزكا — ي	٥٧	٥
١٦٤	تكرير حاشية	تليها من التكرير	تقسي — م	١٣	٥
١٦٥	تكرير حاشية	تليها من التكرير	مداره — د	٢٥	٥
١٦٦	تكرير حاشية	تليها من التكرير	حات — ت	٣	٥
١٦٧	تكرير حاشية	تليها من التكرير	ورقة — د	٤	١٩٢٥
١٦٨	تكرير حاشية	تليها من التكرير	الإشياء — م	٧	١٩٢٩
١٦٩	تكرير حاشية	تليها من التكرير	ماء — م	٤٣	١٩٢٥

(تابع) فهرس الشعر — ثان

صفحة	موضوع القصيدة	عظمها	القافية	عدد الآيات	التاريخ
٢٠٠	إخلاص	مروءة الجلالة سيرة في النادى	ينادى — د	٧٣	١٩٢٦
٢٠٣	تأبين أحمد طه	مروءة الأخلاق فائق راسخا	مروءة — د	٥٦	»
٢٠٦	ذكرى الجهاد الوطنى	عظمتا في الجهاد على قساخا	السلاح — ح	٤٥	»
٢٠٨	تأبين عبيد بن	الله أهم والتبديد	تبديد — د	٣٩	١٩٢٧
٢١٠	الاضطهاد المحسى إدارالمع	أخذت ليلها يا فلوروكا	سكى — ن	٥٥	»
٢١٢	الاضطهاد المحسوس	ذكر الحداة جهلها وضررها	أضدادها — م	٣٢	١٩٢٨
٢١٦	نشد الشبان المسلمين	الفر لاسلام	الوجود — د	١٤	»
٢١٧	شوق الشبان المسلمين	حبذا الساعة والقتل الخليل	جمل — ل	٢٤	١٩٢٩
٢١٩	تكرم عبد الحيد الرافى	أعزى النعم أو عب لى رافا	أرفافا — ع	٤٨	»
٢٢٢	عبد ميلاد عفيفه	روى وقته عفى	بالغنى — ن	٧	»
٢٢٤	لقطة « فادة حانا »	وع الأبرق والبا	حانا — ن	١١	١٩٢٩
٢٢٤	تكرم سامى الشعر	لقن روى يرمى القاطنون به	الوجدات — ن	١٨	١٩٢٨
٢٢٥	لؤلؤ القوس	كل الخامل والرى آذار	الوار — ر	٥٩	١٩٢٢
٢٢٦	النار	سما يلقى الشبا	فالتبا — ب	٤٩	»
٢٢٦	عنة المصطفى وسيرة الحاضر	أحلى العود وأسلم الأسماء	فأقما — م	١٥	»
٢٢٨	قالت وقت	وسقية الأبحان لا من طه	وتجيه — ت	١٢	١٩١٨
٢٢٩	الصبر	يا بصل أديبه	طهر — د	١٨	»
٢٣١	كثير أمة تدين الصبر	أيا القصر أرمى جهدا	الوق — ي	٩	١٩٢٨
٢٣٢	محبوب ومكسوف	سهرت أيم من خمسين عاما	سبل — ل	١٤	١٩٢١
٢٣٢	جبل المروءة	الابديوم من الكرام	الترام — م	١٠	١٩٢٥
٢٣٣	آيات مقرة فى الأندلس	ويوم من عبا آذار طهر	الشباب — ب	١٩	١٩١٧
٢٣٥	سعد والثروة	يا شباب اقتنوا بشيخ الحال	نجدى — د	١١	١٩٢٠
٢٣٦	مولود	والد حولى فخر لا أنزل له	احجبا — ب	١١	١٩٢٢
٢٣٧	فضول	سألت حبيبى فى ليلة	الليل — ل	٩	١٩٠٣
٢٣٧	التجوى	أسمى وأحج من خوراكى كلف	إسفانى — د	٢	١٨٩٣
٢٣٧	شاعر الجهاد	قف دون رأيت فى الحياة مجاهدا	جواد — د	١	١٩٢١
٢٣٨	رواية (البينة)	(حوادث شمرى منزع البحور والقواف)		٢٠٥	»
٢٣٩	منظر من رواية الفت حدى	سواو مسلسل منزع البحور والقواف		٣٣	١٩٢٢
٢٤٥	أبنة أمية	يا شهيدة البطل	الطهور — ر	١٢	١٨٩٩
٢٤٦	الصيد والصفورة	عككة للصيد والصفورة	صفوره — د	٢١	١٩٢٨
٢٤٦	المساواة	ضربت بالمضارب الطول	مشعل — ل	١٠	١٩٠٠
٢٤٨	تمتة الى مدقق ميلاديه البكر	مشية الله كانت	البنشا — ن	٢٠	»
٢٤٩	سداية مدقق قاضين	ليلة الأس قد ذهبت	رقما — ي	١٢	»

(في) فهرس الشعر - ثاني

الترانج	عدد الآيات	القافية	مطلعها	موضوع القصيدة	صفحة
١٩٠٤	٢٢	مباشر - م	في البحر القوم والقوم من بحر	وصف البحر والظلمات	٢٧٠
١٩٠٣	٥	أساسة - م	من قوسا خبا	الهاجر القوسية	٢٧٠
١٩٠٠	٦	جبالا - ل	من قوسا خبا	الحلال قوسا	٢٧٠
١٩٠٨	٧	بسدب - د	من قوسا خبا	الهاجر القوسية	٢٧١
١٩١١	٢	قريدا - ن	من قوسا خبا	الهاجر القوسية	٢٧١
١٩٠٤	٧	البلغة - م	من قوسا خبا	الهاجر القوسية	٢٧١
١٩٢٠	٦٩	القائمين - ن	من قوسا خبا	الهاجر القوسية	٢٧١
١٩٢٦	٢٤	مبا - م	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٧٥
د	٢٧	الذائق - ق	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٧٥
١٨٩٩	٢٧	وأيد - د	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٧٥
١٨٩٢	٦	عمرعها - م	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٧٥
١٨٩٨	١٠	عجاء - د	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٨٢
د	٢٧	الصحاب - ب	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٨٢
١٩٠٠	٢٥	المسذل - ل	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٨٢
١٩٠٣	١٢	لحرا - ن	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٨٢
١٩٠٦	١٩	لورى - ر	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٨٢
د	١٢	السلام - م	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٨٢
١٩١٠	٤٠	الظهور - ر	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٨٢
١٩٢١	٩	أناها - د	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٨٢
١٩٢١	١٨	نادى - د	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٨٢
١٩٢٩	١٧	حاي - م	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٨٢
د	١٣	واسبر - ر	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٨٢
١٩٢٩	١٥	الباكي - ك	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٨٢
١٩٢٩	٦	وكاه - ب	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٨٢
١٩٢٩	٨	وياح - د	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٨٢
١٩٢٦	١٢	وماله - ل	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٨٢
١٨٩٩	٩	أشكك - ك	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٨٢
١٩٢٩	٥	بجده - ل	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٨٢
١٩٢٢	٢	بنظام - م	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٨٢
١٩٢٤	٤	نحكي - ك	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٨٢
١٩٢٤	٢	أتمتع - ع	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٨٢
١٩٢٢	١٥	شاكي - ك	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٨٢
د	٧	قوايدى - د	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٨٢
١٩٢٩	١٠	مؤتمنا - ن	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٨٢
١٨٩٩	٤	شكيت - ث	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٨٢
١٩٠٨	٢	سامي - د	بيت الأة لعقل الملبا	عقوبة	٢٨٨

(٣)

قهرس النشر - ثاني

صفحة	موضوع المقالة	التاريخ
٤٢	علاء دشواي	١٩٠٦
١٠٠	وليد شسوق بك	١٩٠٨
١٠٣	صكتان مرزا	١٩٠٨
١١٢	السلطان	١٩٠٩
١٧٥	رسالة من اليهودي	١٩٢٢
١٩٥	عن يا عبد الوهاب	١٩٢٥

على محمود طه : II — ٨٣
على يوسف : I — ٣٣ و ٢٧٦ و ٢٧٩ و ٣٠٤ — II — ٣٠
و ٤٠ و ٧٥ و ٧٦ و ١٠٣ و ١٤٨
عمر أبو ريشة : I — ٥١ و ٥٣

(ف)

فارس نمر : II — ٦٠ و ٦٣ و ٨٥
فحنى زغلول : II — ٥٥ و ٥٨ و ٨٣ و ١٥١
فرح أنطون : II — ٤١
فكرى أباطة : II — ١٧٦
فهم قنديل : I — ٣٥
فوكس يورن : II — ١٤٨

(ق)

قاسم أمين : II — ١٨٩ و ٧٩
قسطندى رنق : II — ٤٧ و ٤٨ و ٢٢٥

(ل)

لويس شيخو : II — ٣٨
ليل لزمى : II — ١٤٤

(م)

مجد الدين ناصف : II — ١١٢
محب الدين الخطيب : II — ١٦٧
معجوب ثابت : II — ١٩١ و ١٩٢ و ٢٧٥ و ٢٧٩
محمد أبو شادى الحامى (صاحب الظاهر) : I — ٣٣
و ٤٤ — II — ٢٩ و ٦١ و ١٢٥ و ٢٦٢
محمد أبو شوشة : II — ٣٠٩
محمد الأسمر : I — ٥٦
محمد السباعى : II — ٥٥
محمد الشريى : II — ١٤٨
محمد العرومى : II — ٨٢
محمد العقاد : II — ١٩٥
محمد المولى : I — ٢٧ — ٣١ (نقد الشوقيات)
٢٧٨ — ٢٩٢ (عام الكف) — II — ٣٠ و ١٨١
محمد توفيق البكرى : I — ٢٢٢ — II — ١١٤ — ١١٥
اشترك البكرى مع المنفلوطى فى امتداح الانجليز والتهميم
على الخديوى فى قصيدة « قدوم ولكن لا أقول سعيد »
١٤٦ —
محمد توفيق خاكي : II — ١٧٤

عبد الرحمن الرافعى : II — ٨
عبد الرحمن رشدى (مرتضى ياقى) : I — ٨ و ١٠
و ٢١ و ١٤٩
عبد الرحيم الدمرداش : II — ٦٥ و ٦٩ و ٨٢
عبد الستار الباسل : II — ١٢٢
عبد السلام المولى : II — ١٣٢
عبد العزيز البشرى : I — ٢٧٩
عبد العزيز جاويش : II — ١٠٣
عبد العزيز فهمى : II — ١٥١ و ٢٠٧
عبد الفتاح عنايت : II — ١٢٠
عبد القادر الرافعى : I — ٢٨٢
عبد القادر المغربى : I — ٢٧٦
عبد القادر رشيد الناصرى : I — ٣٨
عبد الكريم سلمان : I — ٢١ — II — ٦٥ و ٦٩
عبد اللطيف الصوفانى : II — ١٥٧ و ١٩٨
عبد المجيد رضوان : II — ٣
عبد المحسن الكاظمى : I — ٥٣ و ٢٧٥ و ٢٧٧
عبد البرقوقى : II — ١٢٠
عبد الحامول : I — ٢٤ و ٥٩ و ٩٧ و ١٤٠
II — ٤٦ و ٤٧ و ٥٣ و ١٩٥ و ٢٩٩ و ٣٠٧
و ٣١٧
عبد نور : II — ٢٠٨
عثمان جلال : II — ١٣٦١ و ٢٤٥
عثمان مرتضى : II — ٣
عزت العابدة : II — ٤٠
عزى أباطة : I — ٥٦
على أبو الفتوح : I — ١٦ — ١٩ (جمعية التقدم المصرى)
على الجارم : I — ٤٩
على الجندى : I — ٥٦ — II — ١٩٧
على بهجت : II — ١٨٨
على حيدر يكن : I — ١٠٥
على رفاة : I — ٣٠٣
على مرسى (الواو) : I — ٤٤
على شوق : II — ١١١
على فهمى : I — ٢٦٧
على مبارك : I — ٨٧ و ٨٥ و ٥٧ — II — ٥٧
على محمد محمد البحرأوى : I — ٣٤

محمد سليمان : II - ٦٢
 محمد سامى البارودى : I - ٢٠ و ١٠٧ و ٢٥٤
 و ٢٥٤ و ٢٩٨ و ٢٩٩ : II - ٤٦ و ١٧٥
 محمد اسماعيل : II - ١٢٠
 محمد طاهر حق : I - ٤٤ - ٤٦ II ٤٣ و ٤٥
 و ٥٩ و ٦٢ و ٧٩ و ١٤٨ و ٢٢٢
 مصطفى رضا = II - ٣٠٧
 مصطفى رياض : II - ٢٦ و ٦٥ - ٦٦ و ٧٥
 و ١٠٥ و ١٤١
 مصطفى حاكف : I - ١٤٩
 مصطفى فهمى : II - ٥٠ و ٥٩ و ٧٥ و ١٠٧ - ١٠٨
 مصطفى كامل : I = ١٩ و ٧٩ و ٢٣٣ و ٢٥٣ و ٢٥٥
 II - ٣ و ٤٠ و ٥٩ و ٦٢ و ٨٦ و ١٠٠ و ١٤٨
 و ١٩٩
 مصطفى لطفى المنفلوطى = I - ٠ و ٤١ و ٧٨
 II - ٦٨ و ١١٤ - ١١٤
 السيدة ملك : I - ٢٢٥
 (هـ)
 هول كين : II - ٩٠ - ٩٦
 (و)
 واصف غالى : II - ١٥٨
 (ى)
 يعقوب صروف : II ٨٥

محمد توفيق فرغلى : II - ٦٢
 محمد توفيق نسيم : II - ٢٧٧
 محمد درويش : II - ٣١١
 محمد دياب : I - ٢١٥
 محمد سعيد : II - ٢٦
 محمد سيد كيلانى : I - ٢٧٩
 محمد شعراوى : II - ٢٠٧
 محمد صادق عنبر : I - ٥٩ - II ٢٣٥
 محمد صيده : I - ١٩٨ و ٢٧٦ و ٢٧٨ - II ٥٨
 و ٦٣ و ٦٤
 محمد عبد المطلب : I - ٥٦
 محمد عبد الوهاب : I - ٤٩ - II ١٩٥ و ٢٢٧
 و ٣٠٥ و ٣٠٧ و ٣١٠ و ٣١٣ و ٣١٤ و ٣١٧
 محمد عثمان : I - ١٤١ - II ٤٦
 محمد فريد : II - ١٠٠ و ١٩٩
 محمد فريد وجدى : II - ١٠٥
 محمد كامل البنا : II ٣٠٥ و ٣١٣ و ٣١٦
 محمد مرتضى : II - ١٧١
 محمد مسعود : I - ١٩
 محمد نشأت : I - ٢٧٩
 محمد وحيد : II - ٧٨
 محمود أبو النصر : I - ١٧
 محمود أبو الوفا : I - ٣٦
 محمود الباجورى : II - ١٤٦ - ١٤٧
 محمود الشنيطى : I - ٢٨٢

* * *

بمؤن الله وجميل توفيقه قد تم طبع الجزء الثانى والأخير من "الشوقيات المجهولة"

* * *

UNKNOWN POEMS of AḤMAD SHAWQĪ

Volume II
1904 - 1932

Edited and Annotated
by
Muḥammad Ṣabī, Ph.D.

Published by



Dār el-Massira

Beirut - Lebanon